جامعة جنوب الوادي

كلية الآداب بقنا

جغرافية فلسطين

إعداد

د/ أحمد سعيد أحمد علي

كلية الآداب بقنا

قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية

العام الجامعي

٢٠٢١/٢٠٢٢

بيانات الكتاب

الكلية : الآداب بقنا

الفرقة : الأولى – قسم اللغة العبرية

التخصص : الجغرافيا (الجغرافيا الإقليمية)

تاريخ النشر : ٢٠١٩

عدد الصفحات : ٢٥٢ صفحة

المؤلفون : د/ أحمد سعيد أحمد علي

الرموز المستخدمة

نص للقراءة والدراسة .

أنشطة ومهام.

أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي.

فيديو للمشاهدة.

رابط خارجي.

تواصل عبر مؤتمر فيديو.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
فهرس المحتويات	٣
فهرس الأشكال والصور	٤-٣
فهرس الفيديو	٤
فهرس الجداول	٥-٤
تمهيد	٦
الفصل الأول : الملامح الجغرافية العامة لدولة فلسطين	٨
الفصل الثاني : الخصائص الجغرافية الطبيعية لدولة فلسطين	٣٤
الفصل الثالث : الموارد المائية وممارسات المياه في فلسطين	٧٨
الفصل الرابع : خصائص وتوزيع السكان في دولة فلسطين	١٢٣
الفصل الخامس : أنماط العمران في دولة فلسطين	١٦٧
الفصل السادس : النشاط الاقتصادي في دولة فلسطين	٢٠٤
المراجع	٢٥٠

الصور والأشكال

شكل (١) الموقع الفلكي لفلسطين

شكل (٢) الموقع الجغرافي لفلسطين

شكل (٣) أهمية الموقع الجغرافي لفلسطين

شكل (٤) التقسيم الاداري في دولة فلسطين

شكل (٥) تطور خريطة فلسطين

شكل (٦) الأزمنة الجيولوجية

شكل (٧) التركيب الجيولوجي لفلسطين

شكل (٨) أقسام تضاريس فلسطين

شكل (٩) تضاريس فلسطين

شكل(١٠) كتلة جبل الجليل

شكل (١١) السلسلة الجبلية الوسطى

شكل (١٢) أقسام اقليم الأغوار

شكل (١٣) اقليم صحرء النقب

شكل (١٤) معدل درجات الحرارة في فلسطين

شكل (١٥) كمية الأمطار في الاراضي الفلسطينية

شكل (١٦) الأقاليم المناخية في فلسطين

شكل (١٧) الجريان السطحي في فلسطين

شكل(١٨) بحيرة طبرية

شكل (١٩) الأحواض المائية الجوفية

شكل(٢٠) الآبار تحتت السيطرة الاسرائيلية بحسب اتفاقية أوسلو

شكل(٢١) تطور أعداد السكان في فلسطين ونسبة اليهود ١٩٢٤-١٩٤٨

شكل (٢٢) تطور أعداد السكان في فلسطين من ١٩٦٠-٢٠٢١

شكل(٢٣) توزيع السكان في فلسطين

شكل(٢٤) الحضر والريف في فلسطين

شكل(٢٥) تطورأعداد المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية خلال الفترة ١٩٦٧-٢٠١٨

الفيديو

فيديو (١) فلسطين أرض الرسالات السماوية

فيديو (٢) البنية والتركيب الجيولوجي لفلسطين

فيديو (٣) العمران في فلسطين

الجداول

جدول (١) معدل الأمطار السنوي باللمليمتر في فلسطين

جدول (٢) مصادر المياه في حوض نهر الأردن

جدول (٣) توزيع مياه نهر الأردن حسب خطة جونستون الموحدة

جدول (٤) الآبار الارتوازية في فلسطين

جدول (٥)أعداد السكان الفلسطينيين ونسبة اليهود خلال الفترة١٩١٤-١٩٤٨

جدول (٦) تطور أعداد الفلسطينيين خلال الفترة ١٩٦٠- ٢٠٢١

جول (٧) توزيع السكان حسب المحافظات الفلسطينية خلال الفترة ٢٠١٨-٢٠٢١

جدول (٨) عدد المهاجرين اليهود خلال الفترة ١٩٢٠-١٩٣٦

جدول (٩) عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين خلال السنوات ١٩٤٨-١٩٦٧

جدول (١٠) عدد المستعمرين اليهود في المستعمرات الاسرائيلية في الضفة الغربية بحسب المنطقة (١٩٨٦-٢٠١٩)

جدول(١١) نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الاجمالي في فلسطين خلال فترة (١٩٩٤-٢٠١٨)

جدول (١٢) اجمالي قيمة الواردات والصادرات في فلسطين ١٩٩٥-٢٠١٩

جدول(١٣) اعداد المدارس ورياض الأطفال ١٩٩٤-٢٠١٨

تمهيد

أرض دولة فلسطين هي وطن السلام، ولكنها لم ترى يوماً سلامًا، هي أرض منذ القدم ولكنها تعرضت للاحتلال، وما تزال إلى الآن تتعرض لاحتلال غاشم من الكيان الصهيوني استباح الحرمات ، واستحل الدماء الطاهرة من شباب فلسطين ، الذي يدافع عن وطنه بكل ما أوتي من قوة ، فلسطين هي الدولة الوحيدة في العالم التي تعرضت للاحتلال من كل إمبراطورية قد مرت بالعالم .

إذا أردنا التّعبير عن فلسطين فأفضل تعبير يقال عن هذه الأرض الغالية أنّها قلب الأمّة العربيّة النّابض على هذه الأرض التي يفوح منها عبق التّاريخ وأصالته حيث تتمتّع بمكانة كبيره بين دول العالم أجمع وخاصةً بين الدّول العربيّة فلها مكانة تاريخيّة ودينيّة وسياحيّة كبيرة تفتقر لها الكثير من الدّول الكبرى ، وفلسطين هي أرض الرّسالات السّماوية ومهد أنبياء العهد القديم وملجأهم الحصين فلقد كانت مهد الدّيانة اليهوديّة والدّيانة المسيحيّة فكانت مكان مهد سيدنا المسيح عليه السّلام وهي أيضاً قبلة المسلمين الأولى فلقد حدثت على أرضها رحلة الإسراء والمعراج التي قام بها النبي محمد صلّى الله عليه و سلّم والتي ذكرت في القرآن الكريم ولذلك تتمتّع فلسطين وأراضيها المقدّسة بمكانة عالية جدّاً في قلوب كل الأمة العربيّة بمختلف شعوبها وديانتهم.

يتناول هذا المقرر في **الفصل الأول** المختلفة الملامح الجغرافية العامة لدولة فلسطين من حيث الموقع الفلكي والجغرافي والحدود الطبيعية ومن ثم وأهمية هذا الموقع من كافة الجوانب بالاضافة الى تطور مساحة دولة فلسطين مع التعريج على التطورات التاريخية التي مرت بها دولة فلسطين ، بينما يتعرض **الفصل الثاني** الى الخصائص الجغرافية الطبيعية لفلسطين من حيث التركيب الجيولوجي والتضاريس والمناخ ثم الاقاليم النباتية في فلسطين ، في حين يتعرض **الفصل الثالث** للموارد المائية في فلسطين وممارساتها ، في حين يدرس **الفصل الرابع** السكان في فلسطين من حيث تطور حجم السكان من خلال ضوابط النمو السكاني المختلفة (المواليد – الوفيات – الهجرة) كما يعرض هذا الفصل لأثر الحروب المختلفة (١٩٤٨ – ١٩٦٧) على الهجرة الداخلية والخارجية ، كما يعرض هذا الفصل لخصائص السكان في فلسطين.

و يدرس **الفصل الخامس** من هذا المقرر العمران في دولة فلسطين من حيث أنماط العمران المختلفة والمستعمرات الاستيطانية من خيث العدد والتوزيع الجغرافي لهذه المستوطنات ، بينما يدرس **الفصل السادس** والأخير من هذا المقرر ملامح النشاط الاقتصادي في فلسطين فهو يدرس الزراعة والصناعة والتجارة والخدمات مع التركيز على الخدمات التعليمية ومراحلها المختلفة منذ الفترة العثمانية حتى الوقت الحاضر.

الفصل الأول

الملامح الجغرافية العامة لدولة فلسطين

١- الموقع الفلكي والجغرافي.

٢- أهمية الموقع.

٣- الشكل والمساحة والتقسيم الاداري .

٤- التطور التاريخي لفلسطين.

مقدمة

فلسطين بالعربية و **(بالعبرية פלסטין ההיסטורית)** هناك عدة أقوال وآراء في سبب تسميتها بهذا الإسم، ومن أكثر الأقوال رجحاناً على الأغلب أنّها سميت بهذا الإسم نسبة إلى قبيلة "بلستة "أو "فلستة"، وهي قبيلة كنعانيّة استوطنت في منطقة الساحل الفلسطيني على مشارف البحر الأبيض المتوسط، وقد أنشأت مدينة غزة، وعسقلان، وغيرها من المدن الساحلية .

أمّا القول الثاني فإنّه يعود نسبة إلى "فلسطين بن كاسخولين بن كنعان بن سام بن نوح" وهو قول بعيد، والقول الأخير في تسمية فلسطين بهذا الإسم أنّ تسمية فلسطين تعني "الجبار" في اللغة الكنعانيّة، وهو لقب سمي به أهل المنطقة لأنهم كانوا أقوياء وجبارين .

١-الموقع الفلكي والجغرافي

يعنى **بالموقع الفلكي** موقع الدولة بالنسبة إلى خطوط الطول ودوائر العرض وبعبارة أخرى موقع الدولة بالنسبة إلى خط الطول الرئيس (جرينتش) شرقا"أو غربا"وبالنسبة لدائرة خط الاستواء شمالا أو جنوبا، فخطوط الطول لا يعول كثير في تحديد قوة الدولة وتقتصر فائدتها على معرفة التوقيت الزمني وتباياناته ، في حين يكون الموقع بالنسبة لدوائر العرض اكثر أهمية ، لتأثيره الواضح على المناخ بوجه عام اعتدالا" أو تطرفا"ومن ثم يحدد نوع الحياة النباتية الطبيعية والزراعية وحرف الإنسان وتوزيعه وشكله ولونه وطباعه ومزاجه وهذه أمور مهمة تشترك في تشكيل اتجاهات الدولة ،فضلا" عن

أهميته في العمليات العسكرية ،و تقع دولة فلسطين بين خطي طول ١٥"؛٣٤؛ و٤٠"؛٣٥؛ شرق خط جرينتش وبين دائرتي عرض ٣٠"،٢٩° و١٥"؛٣٣؛ شمال خط الاستواء ، وقد انعكس هذا الموقع على التفاوت المناخي المحلي بين الأجزاء الجنوبية من فلسطين والأجزاء الشمالية لها، وهو ما يعدّ من العناصر المشجعة لحركة السياحة الداخلية والخارجية لفلسطين؛ فالجهات الجنوبية والجنوبية الشرقية الدافئة تصلح لأن تكون مشاتي، فيما الجهات الوسطى والشمالية فتصلح لأن تكون مصايف.

أما عن **الموقع الجغرافي** فتقع فلسطين في جنوب غرب قارة آسيا في الجزء الجنوبي للساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وهي بذلك تقع في قلب العالم القديم؛ ما يجعلها جسراً برياً يربط بين قارتي آسيا وإفريقيا، وبين البحر المتوسط والبحر الأحمر، ومن ثم المحيط الأطلسي والمحيط الهندي. وبالنسبة للوطن العربي؛ فإن فلسطين تقع في الجناح الآسيوي منه؛ جنوب غرب بلاد الشام، بين البحر المتوسط غرباً ونهر الأردن شرقاً .

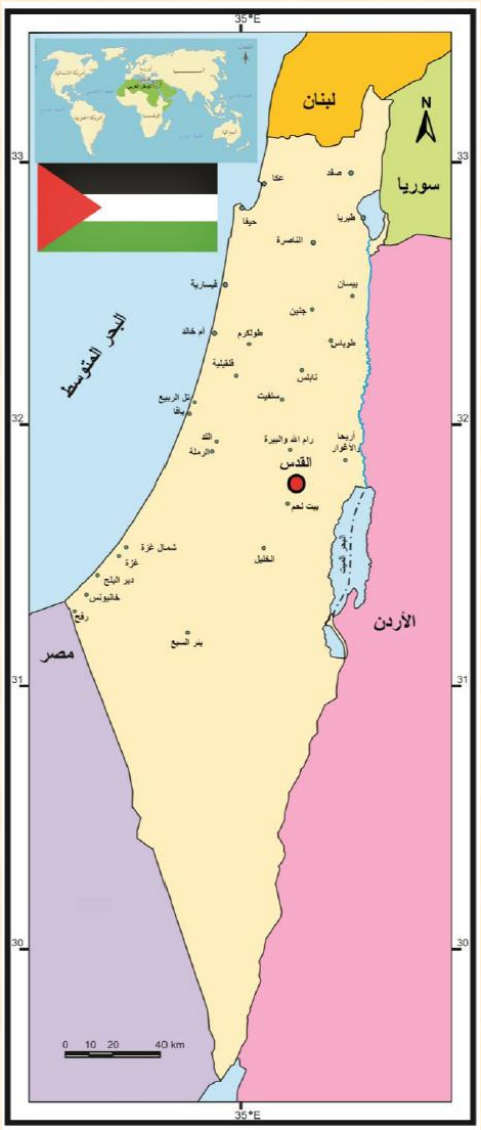

شكل (١) الموقع الفلكي لدولة فلسطين

يحد فلسطين من الغرب البحر الأبيض المتوسط على ساحل طوله نحو ٢٤٠ كيلو مترًا؛ ومن الشرق سوريا ويبلغ طول الحدود بين البلدين ٧٦ كيلو مترًا، والأردن على حدود طولها نحو ٣٦٠ كيلو مترًا، ومن الشمال الجمهورية اللبنانية على حدود طولها ٧٩ كيلو

متراً، ومن الجنوب سيناء على حدود طولها ٢٤٠ كيلو متراً ما بين رفح حتى رأس طابا وخليج العقبة بطول ١٠,٥كم .

شكل (٢) الموقع الجغرافي لدولة فلسطين

وقد عُينت الحدود الشمالية والشرقية الشمالية لفلسطين باتفاق بريطانيا وفرنسا في ١٩٢٠/١٢/٢٣ وعُدل بعد سنتين ليضم مصادر مائية إضافية في المنطقة ، أما الحدود مع شرق الأردن؛ فقد حددها المندوب السامي البريطاني لفلسطين وشرقي الأردن سنة ١٩٢٢، وتبدأ من نقطة اتصال اليرموك بالأردن، وتسير جنوباً من منتصف مجرى نهر الأردن وبحيرة لوط ووادي العربة، حيث تنتهي في ساحل خليج العقبة .

وقد رُسِمت الحدود بين فلسطين ومصر بموجب الاتفاقية المعقودة بين خديوية مصر والحكومة العثمانية ١٩٠٦، وتمتد الحدود من تل الخرائب في رفح على ساحل البحر المتوسط وتنتهي في رأس طابا على خليج العقبة.

٢- أهمية موقع فلسطين:

تميزت فلسطين بموقع استراتيجي وجغرافي ممتاز؛ فهي تقع في قلب العالم، وشكّلت حلقة وصل بين قارات العالم القديم آسيا وإفريقيا وأوروبا، ونقطة اتصال بين البحر المتوسط ودول شرق المتوسط مثل العراق وإيران والخليج العربي، ومما زاد من أهميتها الجغرافية أنها تشرف على بحرين غاية في الأهمية الإستراتيجية هما البحر المتوسط والبحر الأحمر .

وظلت فلسطين حلقة وصل بين حضارات وثقافات لأمم مختلفة ؛ ما انعكس عليها ايجابيًا من بعض النواحي؛ وسلبيًا من نواح أخرى؛ فانتشرت فيها المدن والقرى وازدهرت التجارة من جانب؛ وفي الجانب الآخر تعرضت لأطماع الأعداء والغزاة ممن طمع في فلسطين وموقعها الاستراتيجي سواء بالنسبة لموقعها على ساحل البحر المتوسط ووجود الموانئ الطبيعية فيها؛ أو لموقعها بالنسبة للوطن العربي الذي تستمد فلسطين منه أهمية

أخرى لما يتمتع به الوطن العربي من موقع استراتيجي وسط العالم ، ولموقع فلسطين أهمية كبيرة على الصعيدين السلمي والحربي ، ففي العصور القديمة كانت فلسطين تمثل إحدى الطرق التجارية الهامة التي تربط بين مواطن الحضارات في وادي النيل وجنوب الجزيرة العربية من جهة ، ومواطن الحضارات في بلاد الشام الشمالية وفي العراق من جهة ثانية ، وكانت فلسطين مسرحًا لمرور القوافل التجارية قبل الإسلام وبعده، حيث تسير إليها القوافل العربية صيفًا قادمة من الجزيرة العربية كجزء من رحلة الشتاء و الصيف التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .

ويمكن استعراض الأهمية التى تتمتع بها فلسطين من حيث الموقع على النحو التالى :

شكل (٢) أهمية الموقع الجغرافي لدولة فلسطين

أ) الناحية الإستراتيجية والحضارية :

تعتبر فلسطين بمثابة الجسر البري الوحيد الذي يربط آسيا بأفريقيا وأوروبا، وتقع على ساحل البحر المتوسط، والبوابة الجنوبية لبلاد الشام وخط الدفاع الأول عنها، ولذلك شكّلت هذه الأهمية الإستراتيجية مطمعاً لكل الأمم والغزاة الذين سيطروا على مناطق آسيا أو إفريقيا، فعمل الغزاة على السيطرة على فلسطين لتأمين وجودهم في مناطق نفوذهم، فنجد الهكسوس يُخضعون فلسطين لتأمين وجودهم في مصر، ثم يسيطر الآشوريون على فلسطين، ووقعت الكثير من المعارك الفاصلة في التاريخ على أرض فلسطين كمعركة عين جالوت سنة ١٢٦٠م، ومعركة حطين سنة ١١٨٧م، وتحطم حلم نابليون بالسيطرة على بلاد الشام بعد فشله في احتلال عكا سنة ١٧٩٩م، وغيرها من المعارك .

أما في القرن العشرين فقد تأكد للاستعمار الأوروبي وخاصة بريطانيا وفرنسا أن المحافظة على المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية لا تتم إلا من خلال السيطرة على فلسطين؛ ما دفعهم إلى دعم تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين لحفظ مصالح بريطانيا في الخليج العربي وقناة السويس، ولمنع قيام أي وحدة عربية تسمح بالنهضة العربية، وتقدم الأمة العربية بين الأمم .

ب) الناحية الدينية والسياحية :

تُعدُّ فلسطين أرضاً مقدسةً لدى أصحاب الديانات السماوية الثلاث الإسلامية والمسيحية واليهودية، وفيها المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. وتعدُّ مدينة القدس من أقدس الأماكن لدى مسلمي العالم ؛ لوجود المسجد الأقصى فيها، وهي مقدسة لدى المسيحيين؛ ففيها كنيسة القيامة وكنيسة المهد . وتشجع هذه المناطق المقدسة قدوم ملايين الحجاج من المسلمين والمسيحيين إلى فلسطين، مما يوفر فرصًا كبيرة في مجالات السياحة والتجارة، وإشاعة أجواء الاستقرار والسلام والتآخي بين الشعوب والأمم .

شاهد : فلسطين أرض الرسالات

https://www.youtube.com/watch?v=aGT6AneN-Xg

جـ) الناحية التجارية :

ساعد الموقع الجغرافي لفلسطين في قلب العالم القديم والحديث بقاراته ودوله على جعل فلسطين ممراً للقوافل التجارية المتجهة من الشرق إلى الغرب؛ فالتجارة القادمة من آسيا والهند وشبه الجزيرة العربية تصل إلى موانئ فلسطين على البحر المتوسط ومنها إلى أوروبا، فيما شجّعت الحدود الجنوبية لفلسطين التي تربط بين آسيا وإفريقيا براً على

وجود المحطات التجارية؛ وهو ما ساعد على الاستقرار والازدهار الاقتصادي في فلسطين في الفترات التي خلت من الغزوات والحروب .

وفي العصر الحاضر كان للموانئ الفلسطينية على ساحل البحر المتوسط (حيفا، ويافا، وغزة) دور كبير في التجارة، وخصوصاً ميناء حيفا الذي كان يصدِّر النفط العراقي من خلاله إلى أوروبا. وما زالت فلسطين حتى يومنا هذا تحتفظ بأهميتها التجارية وموانئها على ساحل البحر المتوسط للتجارة العالمية .

ورغم التقدم العلمي التكنولوجي وتقدم شبكة الاتصالات العالمية؛ إلا أن فلسطين ما زالت تحتل المكانة الأولى والمؤشر الحقيقي للسياسات الدولية والعالمية بحكم موقعها الاستراتيجي، ويبقى استقرار العالم مرهوناً باستقرار المنطقة وحل مشكلة فلسطين والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

٣- شكل ومساحة فلسطين والتقسيم الاداري

وفلسطين مستطيلة الشكل، حيث يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٤٣٠ كم وهو يوازي حدها الشرقي، أما عرضها ففي الشمال يتراوح بين ٥١ و٧٠ كم وفي الوسط يتراوح العرض بين ٧٢ و٩٥ كم عند القدس، وفي الجنوب يتسع العرض حتى يصل إلى

نحو ١١٧ كم بين رفح والبحر الميت ، تبلغ مساحة فلسطين ٢٧,٠٢٧ كيلو متر مربع([1]) بما في ذلك بحيرتا طبريا والحولة ونصف مساحة البحر الميت ، أما مساحة الضفة الغربية بما في ذلك الجزء التابع لها من البحر الميت ؛ فتبلغ ٥٨٤٢ كيلو متر مربع ٢٠,٩ % من المساحة ، فيما تبلغ مساحة قطاع غزة ٣٦٥ كيلو متر مربع بما يعادل ١,٣% من المساحة.

وعرفت فلسطين خلال تاريخها عددا من التصنيفات والتقسيمات الإدارية ، من الأجناد إلى الأقضية والألوية، مرورا بالسناجق والنواحي ، فكانت فلسطين التاريخية في فترة الانتداب البريطاني، وحتى عام ١٩٤٨ تقسم إلى ١٦ قضاء هي: القدس، عكا، حيفا، صفد، طبرية ، الناصرة، بيسان، جنين، طولكرم، يافا، نابلس، الرملة، رام الله، الخليل، غزة، وبئر السبع.

في أعقاب نكبة عام ١٩٤٨ وتشريد زهاء ٦٠٠٠٠٠ فلسطيني من مدنهم وقراهم وإقامة دولة إسرائيل على معظم أراضي فلسطين التاريخية أصبحت الضفة الغربية جزءا من المملكة الأردنية الهاشمية فيما وضع قطاع غزة تحت الإدارة المصرية.

([1]) وهو ما يزيد عن ٢٧ مليون دونم ، والدونم هو وحدة قياس متبعة في فلسطين ، والدونم الواحد يساوي ١٠٠٠ متر مربع أو ربع فدان مصري.

شكل (٤) التقسيم الاداري في دولة فلسطين

وفي عهد السلطة الوطنية الفلسطينية، واعتبارا من العام 1995قسمت الأراضي الفلسطينية إلى ١٦ محافظة ، ١١ منها في الضفة الغربية (القدس، بيت لحم، الخليل، أريحا، رام الله، نابلس، سلفيت، قلقيلية، طولكرم، جنين وطوباس)، و٥ محافظات في قطاع غزة (جباليا، غزة، دير البلح، خانيونس ورفح).

للمزيد من المعلومات العامة عن فلسطين

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2334

٤- التطور التاريخي لفلسطين:

فلسطين في العصر الحجري: ١٤٠٠-٤٥٠٠ قبل الميلاد

التنقيبات الأثرية التي جرت في فلسطين منذ نهايات القرن التاسع عشر، أظهرت مخلفات إنسانية يعود تاريخها إلى أقدم العصور؛ ففي وادي النطوف القريب من قرية شقبا غربي رام الله مثلاً، عثر المنقبون على مخلفات يعود بعضها للمرحلة الثانية من العصر الحجري القديم ٣٥,٠٠٠-٧٠,٠٠٠ ق.م، وأحدثها يعود إلى العصر الحجري الأوسط ٨,٠٠٠-١٤,٠٠٠ ق.م. اكتشفت الحضارة النطوفية لأول مرة عام ١٩٢٨م على يد المنقبة دوروثي غارود في الكهف المعروف ب"مغارة شقبا". وتمثل هذه الحضارة الخطوة الأولى للإنسان على طريق بناء أول مجتمعات زراعية في التاريخ.

زاول إنسان هذا العصر مهن الالتقاط والجمع وصيد الحيوانات البرية والأسماك في الوديان، كوادي النطوف ووادي خريطون جنوب شرق بيت لحم، والتي كانت مياههما غزيرة فيما مضى .

الفترة الواقعة بين عامي ١٠,٠٠٠و٨٠٠٠ قبل الميلاد

تشكل مرحلة انتقالية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، أو بعبارة أخرى بين نمط التنقل والتجول من أجل الصيد والتقاط القوت ؛ إلى نوع من حياة الاستقرار، حيث أصبح الإنسان منتجاً لقوته بنفسه وجد في أحد كهوف الكرمل العائدة لهذا العصر جمجمة كلب كبير يستدل منها أن الإنسان ابتدأ في نهاية العصر الحجري الوسيط في

تدجين الحيوانات. والآثار التي عثر عليها في أريحا والعائدة لأواخر هذا العصر تدل على تدجين البقر والماعز والغنم والخنازير .باهتداء الناس إلى تدجين الحيوانات اضطروا للانتقال إلى نمط حياة جديد، وهو حياة البداوة والتنقل بقطعان ماشيتهم من مرعى إلى آخر، وهكذا أصبحوا رعاة بعد أن كانوا صيادين وجامعين لقوتهم .

عند بداية العصر الحجرى الحديث (حوالى ٨٠٠٠ ق.م)

دخل سكان فلسطين في مرحلة جديدة طوروا فيها مهاراتهم في الزراعة، وأصبحوا يتمتعون بنوع أعلى من الاستقرار، حتى أنهم بدؤوا يطورون بعض المعتقدات الدينية والمفاهيم الفنية. يبدو أن الناس في هذه الفترة كانوا يقدسون أسلافهم، حيث عثر على مجموعة من الجماجم المفصولة عن هياكلها العظمية في أريحا تعود إلى هذا العصر، كما أنهم عبدوا القمر لأنه أكثر نفعاً وتلطفاً من الشمس في بلاد حارة وجافة مثل فلسطين. عثر المنقبون في كهوف الكرمل على رسم لثور حفر بأدوات عظمية على قطعة من الحجر الطباشيري منحوتة على صورة رأس إنسان. تتمثل حضارة سكان فلسطين في هذا العصر بالأدوات الحجرية المصقولة وبالصحون الحجرية والهواوين والمداق والمناجل الصوانية المثبتة على قبضة خشبية ، والتي يظن أنها كانت تستعمل لحصاد القمح. عثر المنقبون على الكثير من هذه الأدوات في مغارة شقبا وفي أريحا ومناطق أخرى. معظم الأدوات الصوانية في أريحا مصنوعة من مادة السبج (الأوبسديان) وهي مستوردة من بلاد الأناضول. ويستدل

من هذه الأدوات على أن سكان فلسطين يمكن أن يكونوا هم أول من زاول الزراعة في العالم.

عهد الناس في هذا العصر بالمهنة الجديدة إلى نسائهم وأولادهم، أما الرجال فقد ظلوا منصرفين إلى أعمال الصيد والرعي والغزو . زرع السكان القمح والشعير والدخن (وهو نوع من الذرة) ، ثم زرعوا العنب والتين والزيتون وأنواعاً من الخضروات .

عثرت عالمة الآثار البريطانية المشهورة "كاثلين كنيون "التي نقبت في تل السلطان في أريحا بين عامي ١٩٥٢-١٩٥٨ على مدينة متكاملة تعود لهذا العصر، واكتشفت أبنية عمومية من الحجارة يبلغ ارتفاع بعضها عشرة أمتار، وسوراً خارجياً به برج مستدير، قطره ١٣ متراً، يصعد إليه بإحدى وعشرين درجة. يعتبر سور أريحا وبرجها أقدم بناء حجري عثر عليه حتى الآن في العالم، ويعود تاريخ بنائهما إلى سنة ٧٠٠٠ ق. م. وبذلك استحقت أريحا عن حق لقب أقدم مدينة في العالم والبلد الذي شهد ظهور أول نواة لحكومة مركزية في التاريخ .

ليس واضحاً حتى الآن إن كانت هذه الفترة قد انتهت في مدينة أريحا بسبب عوامل طبيعية كالزلازل أو على يد فاتحين جدد، لكن كينيون تذكر بأن هجرة سكانية ربما تكون قد حدثت بين هذا العصر والعصر اللاحق .

أما من الناحية الاقتصادية فيبدو أن الإنسان في هذه الفترة كان لا يزال يعتمد في حياته على الصيد إلى جانب النباتات التي دجنها وزرعها، مثل: الشعير، والقمح، والبازلاء، والعدس، والنباتات العلفية .

يقسم المؤرخون العصر الحجري الحديث إلى قسمين: قبل الفخاري(٨٠٠٠-٦٠٠٠ق.م)، والفخاري(٦٠٠٠-٤٥٠٠ق.م) كما تشير التسمية، يتميز الجزء المتأخر من هذا العصر، أكثر من أي شي آخر، باكتشاف الفخار، كان لهذا الاكتشاف أثر عظيم، ليس على إنسان العصور الحجرية فقط، بل وأيضاً على كل العصور التي تلته. لقد حرر الفخار إنسان العصور القديمة من عبوديتة للصخر الصعب التشكيل الذي حد من قدرته على الإبداع وتنويع أدوات عمله، واليوم يعتبر الفخار أفضل وسيلة لدى الأثريين المعاصرين لدراسة حضارات العالم القديم .

العصور النحاسية والبرونزية: ٤٥٠٠-١٢٠٠ قبل الميلاد

في نهاية العصر الحجري، بدأ الفخار وحتى المعادن، وتحديداً النحاس، يحلان تدريجيا محل الحجارة لصنع معظم الأدوات اللازمة للإنسان، يختلف العاملون في الآثار الفلسطينية على تفسير الفترة النحاسية هذه وهي مرحلة انتقالية بين العصور الحجرية والعصور البرونزية، ولكنهم تعارفوا على تسميتها بالعصر الحجري النحاسي. البعض

يعتبرها مرحلة متأخرة من العصر الحجري وآخرون يعتبرونها مرحلة مبكرة من العصر البرونزي. المدافن ذات المداخل الرأسية في أريحا وتل الفارعة، وخاصة الأواني والحلي والنحاسية والفخارية المكتشفة هناك، هي مصدر معلوماتنا الرئيسي عن نهاية العصر الحجري وبداية العصر البرونزي .

يعرف العصر البرونزي القديم في فلسطين ٣٢٠٠-٢٠٠٠ ق.م، بعصر دويلات المدن. بدأت اتصالات فلسطين التجارية بمصر وبلاد ما بين النهرين في هذه الفترة؛ فالمنتجات الفلسطينية مثل السيراميك وزيت الزيتون كانت تصدر على قوافل من الحمير إلى هذه البلاد. تمكنت العديد من دول المدن الكنعانية في هذا العصر، وبالرغم من الهيمنة الثقافية المصرية، من المحافظة على درجة عالية من الاستقلال الذاتي. وبنى العديد من ملوك مدن الدول الكنعانية أسواراً حول مدنهم وقاموا بإنشاء حكومات وجيوشاً مستقلة، وشيدوا قصورًا ومعابد، وأحكموا سيطرتهم على المناطق والقرى المحيطة بمدنهم. بعض هذه المدن مثل شكيم (نابلس) ومجدو وغزة وأسدود والخليل وغيرها، تطورت مع الأيام إلى قوى إقليمية هامة، حتى إن ما يسمى بملوك الأقطار الأجنبية "الهكسوس"، (وهم على الأغلب من سكان فلسطين في هذه الفترة)، بلغوا من القوة بحيث نجحوا في احتلال شمالي مصر، كما أدخلوا استعمال الخيول والعربات إليها. لكن وبعد انتصارات متتالية على الهكسوس، تمكن الفرعون المصري، مؤسس الأسرة المصرية الثامنة عشرة، تحتمس الثالث ١٤٦٩-١٤٣٦ق.م من طرد الهكسوس من مصر وملاحقتهم إلى فلسطين وتثبيت هيمنة بلاده عليها. استمرت الهيمنة الفرعونية على فلسطين حتى العصر الحديدي، وتميزت بسيطرة وحضور

عسكري قوي بالإضافة إلى هيمنة ثقافية، حيث عمد الفراعنة إلى اصطحاب أمراء المدن الكنعانية الرئيسية معهم إلى مصر لتعليمهم هناك وبالتالي ضمان ولائهم .

سهلت حياة التمدن تطوير المهارات المتخصصة لدى هذه الفترة، حيث تم اكتشاف العجل لصناعة الفخار، وأضيف القصدير إلى النحاس لإنتاج البرونز، وهو معدن أكثر عملية وأقوى لصنع الأدوات للاستخدام البشري في الحقبة المتأخرة من هذا العصر، لم يعد استخدام معدن البرونز مقتصراً على صناعة أدوات الترف والزينة بل استخدم أيضاً في صناعة الأسلحة والأدوات المختلفة. عبد الكنعانيون من سكان مدن فلسطين في تلك الفترة العديد من الآلهة مثل: إيل وعشتار وشاماش....وغيرهم .

إن أفضل تمثيل لمخلفات هذا العصر موجود اليوم في تل بلاطة (شكيم) قرب نابلس، وتل الفارعة شمالاً (ترزا)، وتل التل (عاي) قرب دير دبوان وتل النصبة (ميتزبا) قرب رام الله .

العصر الحديدي: ١٢٠٠-٥٣٨ قبل الميلاد

شهدت فلسطين الكثير من التطورات الثقافية والسياسية ذات الشأن في هذه الفترة، فاكتشاف الحديد والفولاذ وابتكار الأبجدية كانت تطورات هامة جداً في تأثيرها ليس على فلسطين وحدها، بل على تاريخ البشرية عموماً.

شهدت فلسطين خلال هذه الفترة صراعات عنيفة من أجل السيطرة عليها بين بعض القوى المحلية من جهة، وبينها وبين الدول والإمبراطوريات المختلفة في الشرق الأدنى القديم من جهة أخرى. استمرت ممالك الدول المحلية المختلفة بالتنازع فيما بينها حتى القرن الثامن قبل الميلاد، عندما اجتاحت الجيوش الآشورية منطقة الهلال الخصيب، وأخضعت معظم الدويلات الصغيرة في سوريا وفلسطين، بما في ذلك ممالك المدن الفلسطينية الساحلية: غزة وجات وأسدود وعكرون وعسقلان ومملكتي العبرانيين الأصغر حجما: يهودا والسامرة في الوسط وأيضا المملكة الآرامية الأكبر في دمشق كانت منطقة الساحل الفلسطيني أغنى وأكثر ازدهاراً من المناطق الجبلية الوسطى في تلك الفترة كما هو الحال دائماً. اشتهرت مدن الساحل بصناعة الصوف وتلوينه بصبغ أرجواني جميل يلبسه الحكام ويستخدم لأغراض التصدير أما مملكتا السامرة في منطقة نابلس ويهودا إلى الجنوب؛ فيبدو أن الأولى كانت أغنى وأكثر سكاناً من مملكة الجنوب التي كانت عاصمتها القدس، بلغ عدد سكان السامرة حوالي ٤٠,٠٠٠ نسمة، وقد طورت اقتصادياً زراعياً فعالا يقوم على إنتاج الزيت والخمور .

عندما بدأت آشور بالضعف كانت بابل تزداد قوة، وعند سنة ٦٠٠ قبل الميلاد بدأت الجيوش البابلية بالتقدم غرباً مدمرة المدن المختلفة في فلسطين، بما في ذلك القدس التي دمرت عام ٥٨٧ قبل الميلاد، وبعث نبوخذ نصر شعوب المنطقة إلى المنفى في بابل، وهكذا؛ حلت اللغة الآرامية (لغة شمال سوريا) محل الكنعانية في البلاد، وبقيت كذلك حتى بداية الفترة المسيحية كانت الآرامية تكتب بأبجدية كنعانية، ومنها تطورت اللغتان العربية والعبرية. يمكن التعرف على مخلفات هذه الفترة في بلدة سلوان بالقدس، وفي الجيب

(جيبيون) قرب رام الله، وشيلو على الطريق المؤدي إلى نابلس، وأيضاً في سبسطية شمالي نابلس .

العصور الفارسية والهيلينستية، والرومانية والبيزنطية: ٥٣٨ق.م - ٦٣٦م

في بداية الفترة الفارسية (٥٣٨-٣٣٢ق.م) سمح سايروس ملك فارس لكل الشعوب التي تم نفيها في زمن البابليين والآشوريين بالعودة إلى بلادهم.

استفاد اليهود كغيرهم من هذه السياسة الليبرالية وعادوا إلى فلسطين، وقد سمح لهم الفرس لاحقاً بتشييد معبد في القدس .

آثار هذه الفترة نادرة في البلاد؛ لأن فلسطين أصبحت مقاطعة صغيرة قليلة الشأن في إمبراطورية ضخمة تسيطر على كل منطقة الشرق الأوسط، كما أن فلسطين لم تكن مهمة كثيراً بالنسبة للفرس من الناحية الدينية، وبالتالي لم يعن هؤلاء بتشييد الكثير من الأبنية فيها، ومن ناحية أخرى فإن الكثير من مخلفات هذه الفترة والفترات التي سبقت عصر هيرودس العظيم (القرن الأول قبل الميلاد) دمرت على يديه لإفساح المجال أمام أعماله العمرانية الضخمة .

احتل الإسكندر الكبير فلسطين بعد أن هزم الفرس في ٣٣٢ق.م وبعد موته في ٣٢٣ق.م نال قائد بطولومي حكم مصر، وسلوقس نال سوريا، وهكذا أصبحت فلسطين مسرحاً للصراع بين السلالتين البطلمية والسلوقية .

احتفظ البطالمة بفلسطين حتى عام ٢٠٠ قبل الميلاد عندما انتقلت إلى أيدي السلوقيين. ويمكن مشاهدة بقايا هذه الفترة اليوم في كل من سبسطية، وجبل جرزيم في نابلس، وبيتين قرب رام الله .

احتل القائد الروماني بومباي فلسطين سنة ٦٣ ق.م واستمر حكم الرومان لها حتى الفتح الإسلامي. في البداية حكم الرومان فلسطين حكماً مباشراً، ولكن حين ظهر قائد محلي قوي هو هيرودوس الأدومي ٣٧ق.م، منحه الرومان حكماً ذاتياً وأضافوا مناطق جديدة إلى مملكته. وكان عصر هيرودوس واحداً من أزهى العصور في تاريخ فلسطين؛ فقد قام هذا الملك العظيم بتنظيم البلاد وتشييد العديد من المدن والقلاع والمعابد في كل مكان، و لو أنه أرهق رعاياه بالضرائب الباهظة. افتقر أبناء هيرودوس لخصائص والدهم، لذلك قام الرومان مرة ثانية بمباشرة حكم فلسطين بأنفسهم في العام السادس بعد الميلاد، وحولوا السلطة السياسية إلى الحكام الرومان الذين اتخذوا قيسارية عاصمة لهم.

شهدت فلسطين ثورتين خلال هذه الفترة الأولى ثورة قادها الحزمونيون اليهود عام ٦٦م، وعلى أثرها قام تيتوس وفسباسيان بتدمير العديد من المدن الفلسطينية بما فيها القدس، والثانية ثورة باركوخبا ١٣٢-١٣٥م، وعلى أثرها هدم الرومان مدينة القدس، وبنوا على أنقاضها مدينة جديدة أسموها إيليا كابيتولينا. بعد هذا تحولت فلسطين إلى مسرح للنزاع بين المسيحية والديانات الرومانية الوثنية القديمة. استمر هذا النزاع إلى أن اعترف الإمبراطور قسطنطين بالديانة المسيحية واعتمادها ديانة رسمية للإمبراطورية بعد مرسوم ميلان عام ٣١٤ بعد الميلاد. ويمكن التعرف على أهم بقايا هذه الحقبة التاريخية في كل من سبسطية قرب نابلس، والهيروديون قرب بيت لحم، والحرم الإبراهيمي في الخليل، وفي قمران وتلال أبو العريق قرب أريحا.....الخ .

انتقال الحكم من روما إلى بيزنطة عام ٣٢٤ بعد الميلاد لم يكن بالتغيير الهام من الناحية الحضارية، لقد كان مجرد انتقال لمركز الثقل السياسي للإمبراطورية من روما إلى المدينة الجديدة "القسطنطينية "عاصمة الإمبراطورية البيزنطية. أما الحدث الذي كان له تأثير هام على فلسطين فهو قرار الإمبراطور الروماني قسطنطين إعطاء الشرعية للديانة المسيحية في العام ٣١٤ كما ذكرنا سابقاً، لقد كان لهذا القرار تأثير بعيد المدى على كل التطورات اللاحقة في تاريخ فلسطين والعالم، فقد ظهرت الكثير من الكنائس والأديرة في كل مكان، وبدأ الحجاج المسيحيون بالتدفق على البلد من كل أنحاء العالم المسيحي. ويمكن التعرف على بقايا هذه الفترة في كل من :كنيسة المهد، ودير مار سابا، ودير ابن عبيد في

منطقة بيت لحم، وكنيسة بيثاني في العيزرية، وكنيسة القيامة في القدس، وفي البيرة، وبيتين في منطقة رام الله .

العصر العربي الإسلامي: ٦٣٦-١٩١٨م

مثلت معركة اليرموك في ٦٣٦/٨/٢٠م إشارة النهاية لحكم البيزنطيين في فلسطين. فلم يمض عليها عامان حتى استولى المسلمون على القدس دونما قتال، وذلك في زمن خليفة المسلمين الثاني عمر بن الخطاب. كان انتشار الإسلام في فلسطين والمنطقة سلمياً وسريعاً، ولكن اللغة العربية حلت ببطء محل اللغتين اليونانية والآرامية، بعد هذا الفتح سيطرت الثقافة العربية الإسلامية على الشرق الأوسط بكامله على مدى أربعة عشر قرناً .

خضعت فلسطين لحكم السلالة العربية الأولى وهي الأموية التي أقامت في دمشق، وحكمت إمبراطورية ضخمة امتدت من جنوب فرنسا إلى حدود الصين، أولت هذه السلالة الكثير من الاهتمام لفلسطين وشيدت فيها الكثير من المساجد والقصور، والتي من أهمها المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وربما يكون السبب في ذلك بالإضافة إلى أهمية القدس الدينية بالنسبة للمسلمين، عدم سيطرة الأمويين آنذاك على الحرمين الشريفين في الجزيرة العربية. وبسبب ثورة ابن الزبير من عام ٧٥٠-٩٦٩ خضعت فلسطين لحكم العباسيين الذين لم يولوا فلسطين كثيراً من الاهتمام بسبب تمتعهم بالسيطرة التامة على مقاليد الأمور

في الجزيرة العربية والأماكن المقدسة فيها، ولكن فلسطين في عهدهم شهدت سلاماً نسبياً طويلاً. ويمكن مشاهدة مخلفات هذه الفترة في مدن القدس وأريحا....وغيرهما .

تبدلت أيدي العديد من السلالات الإسلامية، العربية وغير العربية، على فلسطين بين عامي ٩٧٥-١٥١٦م ومن هذه السلالات: الفاطميون :٩٧٥-١١٧١، السلاجقة الأتراك: ١١٧١/١١٨٦م، الأيوبيون: ١١٨٧/١٢٥٠م، ومن ثم المماليك: ١٢٥٠/١٥١٧م .

احتل الصليبيون فلسطين لفترة قصيرة من ١٠٩٩/١١٨٧م، أي حتى مجيء صلاح الدين الأيوبي وتحرير القدس منهم بعد معركة حطين. ثم جاء المماليك الذين قضوا نهائياً على الوجود الصليبي، وكانت فترة حكمهم طويلة نسبياً، ولها تأثير واضح على فلسطين من النواحي السياسية والمعمارية، فقد بنوا فيها كثيراً من المدارس والمساجد والسبل والقلاع وحتى المدن، العديد من هذه الأبنية يمكن رؤيتها في الكثير من المدن الفلسطينية خاصة القدس وغزة والخليل...الخ .

في العام ١٥١٦م، أخضع السلطان العثماني سليم فلسطين التي كانت تحت حكم المماليك لحكمه، ولكن المماليك ظلوا هم الحكام الفعليين للبلاد، ولو أنهم صاروا يعينون من قبل السلاطين العثمانيين ابتداء من هذه الفترة، واستمر حكم الأتراك العثمانيين لفلسطين حتى

عام ١٩١٧م هذه الحقبة المتأخرة من تاريخ فلسطين ممثلة في كل مكان من فلسطين وخصوصاً في القدس والخليل وغزة ونابلس وجنين وأريحا .

العصور الحديثة ١٩١٨ - حتى الوقت الحالي

احتلت قوات الحلفاء فلسطين في الحرب العالمية الأولى، أخضعت البلاد للانتداب البريطاني في العام ١٩٢٣م وفي العام ١٩٤٨م، وبعد هزيمة العرب على أيدي العصابات الصهيونية أعلن عن قيام دولة إسرائيل على ٧٨%من أراضي فلسطين التاريخية.

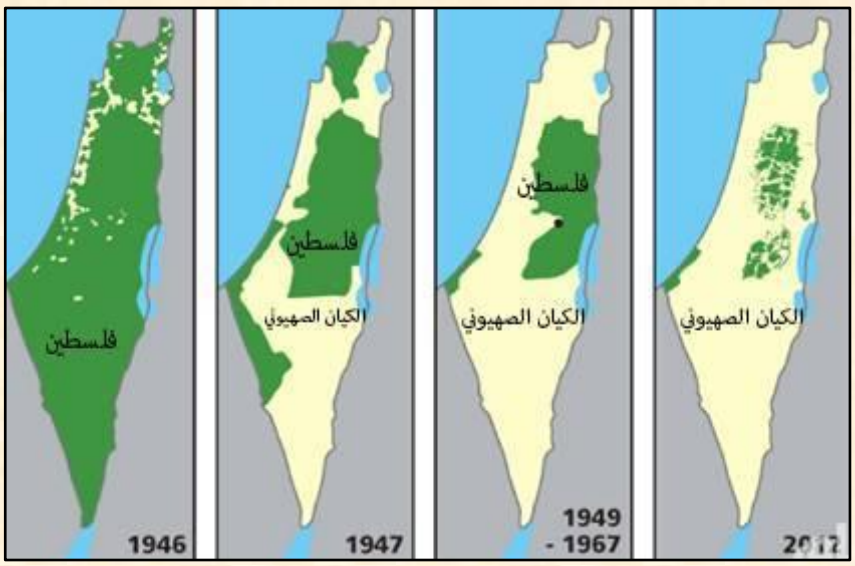

شكل (٥) تطور خريطة فلسطين

أما ما تبقى من البلاد، الضفة الغربية وقطاع غزة، فقد خضع على التوالي للحكم الأردني والمصري، الذي استمر حتى شهر حزيران من العام ١٩٦٧م عندما احتلت إسرائيل هذه المنطقة، وأيضاً هضبة الجولان السورية وصحراء سيناء المصرية. بقيت منطقتا الضفة

الغربية وقطاع غزة خاضعتين لحكم عسكري إسرائيلي حتى توقيع اتفاقية أوسلو سنة ١٩٩٣م، عندما تم تسليم مناطق صغيرة ومنعزلة بعضها عن بعض من الضفة الغربية، وحوالي ٦٠ %من قطاع غزة إلى السلطة الفلسطينية .

- تناول بالشرح التطور التاريخي لدولة فلسطين؟

- وضح الفرق بين الموقع الفلكي والموقع الجغرافي لدولة فلسطين؟

- اشرح بالتفصيل أهمية موقع دولة فلسطين؟

الفصل الثاني

الخصائص الجغرافية الطبيعية لفلسطين

١-التركيب الجيولوجي

٢-التضاريس.

٣-المناخ والنبات والحيوان.

مقدمة

الجغرافيا الطبيعية هي فرع من فروع علم الجغرافيا وتدرس الظواهر الطبيعية على سطح الأرض من حيث توزيع اليابس والماء والتضاريس وأشكال السطح والغلاف الجوي والغلاف الحيوي مما لم يتدخل فيه الإنسان. يهدف فرع الجغرافيا الطبيعية إلى فهم شكل الأرض وتغيراتها المناخية وخصائص غطائها النباتي والحيواني ، وسوف نتعرف في هذا الفصل على التركيب الجيولوجي ومن ثم التضاريس في فلسطين والمناخ والاقاليم المناخية والنباتية والحيوانية في فلسطين.

١- التركيب الجيولوجي

يمكن وصف الأزمنة الجيولوجية بأنها هي تاريخ الكرة الأرضية التي تبدأ من القديم إلى الحديث ، حيث تنقسم هذه الأزمنة الجيولوجية الى ما يلي:

١. زمن ما قبل الكمبري (الأسفل – الأوسط-الأعلى) .... الآركي
٢. زمن الحياة القديمة و عصوره (الكمبري-الاردوفيشي-السيلوري-الديفوني-الفحمي-البرمي)
٣. زمن الحياة المتوسطة (التریاسي-الجوراسي-الكريتاسي)
٤. زمن الحياة الحديثة و ينقسم إلى عصرين:

- العصر الثلاثي(الباليوسين-الايوسين-الاليجوسين-الميوسين –البليوسين)

- العصر الرباعي(البايوسين-الهيوسين)

شكل (٦) الأزمنة الجيولوجية

يقصد بالتركيب الجيولوجي الوحدات الصخرية المكونة للعديد من طبقات القشرة الأرضية في فلسطين . وتعتبر فلسطين من الناحية الجيولوجية حديثة التكوين وغير مكتملة التشكيل ، و تكونت معظم الجبال في عصر البلاستوسين قبل مليون عام ، و تعتبر فلسطين جزءاً من قارة جندوانا القديمة التي غمرها بحر تيثس المسئول عن تكون أغلب الجبال في حوض البحر المتوسط .

وقد أثرت عوامل جيولوجية عديدة في تشكيل مظهر فلسطين الجيولوجي والتضاريسي الحالي :

١. الانكسارات التي حدثت في باطن الأرض نتيجة للحركات الباطنية في الصخور بلورية الصلبة ، ويظهر هذا الجزء في أقصى جنوب فلسطين حول مدينة أم الرشراش على خليج العقبة والأغوار والنجود.

٢. طغيان بحر تيثس " البحر المتوسط " على الأراضي الفلسطينية حوالي سبع مرات ، مما شكل غطاء رسوبياً من الطبقات الرسوبية في أعمار مختلفة ، أحدثها يرجع للحقبة الرابعة و أقدمها للحقبة الأولى . وقد أكسب بحر تيثس الأراضي الفلسطينية ملامح بنيوية هامة ظهرت في أنواع الصخور التي غطت هذه الأراضي ، كما ظهرت في التربة بشكل واضح .

٣. الالتواءات: تتفق الدراسات المعاصرة على القول بأن الحركات التي شكلت العمود الفقري لتضاريس فلسطين هي حركات التوائية نتج عنها عدد من المحدبات و المقعرات .

٤. الطفوح البركانية أسهمت في تشكيل جزء من المظهر التضاريسي في المنطقة الشمالية من فلسطين .

٥. عوامل التعرية بجميع أنواعها الهوائية والمائية أثرت على إظهار الملامح البنيوية لفلسطين .

و قسم الجيولوجيون تاريخ فلسطين الجيولوجي إلى :

أولا - زمن ما قبل الكمبري :

وهو أطول زمن في تاريخ الأرض ، حيث يمتد من نشأة الأرض قبل ٤٦٠٠ مليون سنة حتى ٥٨٠ مليون سنة مضت أي ما يساوي ٤٠٠٠ مليون سنة تقريباً من عمر الأرض ، و تقع صخور هذا الزمن في أقصى جنوب فلسطين و تغطي مساحة لا تزيد عن ٧٠ كم^{٢} حول مدينة أم الرشراش " إيلات " ، وهي امتداد طبيعي لصخور الأردن .

ثانياً : حقب الحياة القديمة (الباليوزي) :

يمتد هذا الزمن من ٥٨٠ مليون سنة حتى ٢٢٥ مليون سنة مضت ، ويبلغ عمر هذا التكوينات حوالي ٣٢٠ مليون سنة ، وتأتي هذه التكوينات فوق صخور القاعدة الأولية ، وهي صخور رملية أشهرها الصخر الرملي النوبي ،ويصل سمك طبقاتها ما بين ١٠- ٤٥ متراً وتوجد فيه بعض المستحدثات ، رغم طول فترة هذا الحقبة ، إلا أن تمثيلها في فلسطين قليل ويرجع ذلك للأسباب التالية:

أ- غطت الصخور الأحقاب التالية صخور هذا الحقب خاصة في شمال و وسط فلسطين

ب - وجود فترات طويلة في هذا الحقب مثل العصر الأردفيشي ٦٠ مليون سنة والسيلوري ٤٠ مليون سنة، والتي لا توجد صخور تمثلها في جنوب فلسطين ، بسبب انقطاع الترسيب أو أن الرواسب التي وجدت تم إزالتها . وينقسم حقب الحياة القديمة إلى:

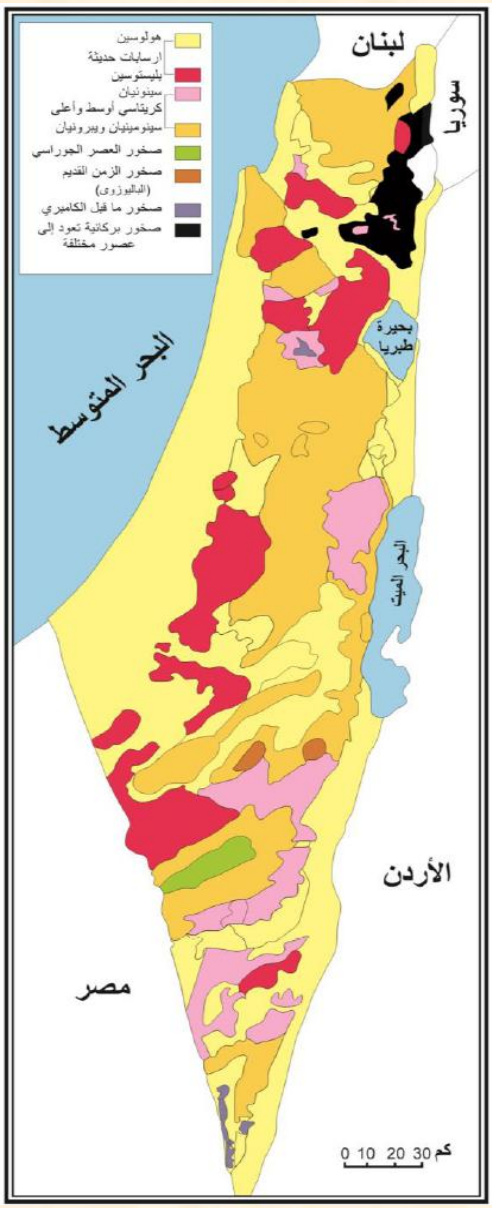

شكل (٧) التركيب الجيولوجي في فلسطين

١. العصر الكمبري (٧٠ مليون سنة):

تعتبر صخور هذا العصر أقدم صخور الحياة القديمة ، وتقع مباشرة فوق صخور القاعدة ، ومن أشهر صخوره صخور الحجر الرملي النوبي ، التي تنكشف في مناطق قليلة في جنوب فلسطين منها وادي المنيعة حيث يبلغ سمك هذا التكوين ١٠- ٤٥ متراً ، كما تتواجد صخور الدولوميت في وادي المنيعة وصخور رملية وطينية في جنوب الخليل .

٢. العصر البرمي (٥٥ مليون سنة) :

لا توجد صخور مكشوفة على سطح الأرض في فلسطين تمثل هذا العصر ، والمعلومات عنه مأخوذة من حفريات التنقيب عن البترول في جنوب فلسطين.

ثالثاً : زمن الحياة المتوسطة :

مدته الزمنية حوالي ١٥٩ مليون سنة ، وتغطي صخوره مساحات واسعة من فلسطين خاصة صخور عصر الكريتاسي ، ففي هذا الزمن بدأ اتساع قيعان المحيطات وزحزحة القارات مما أدى إلى حدوث عملية خفض لمنطقة بلاد الشام ، فتحولت إلى منخفض كبير مع بعض عمليات التصدع والإزاحة البسيطة ، حيث تحولت أواسط صحراء النقب إلى رف قاري تغطيه مياه بحر تيثس ، وترسبت في هذه الفترة صخور العصر الترياسي

والجوراسي البحرية الضحلة المكونة للصخور الجيرية والصخور الرملية ، كما حدثت في أواخر العصر الترياسي ترسبات سميكة تعلوها رسوبيات الفوسفات الشهيرة .

ومع بداية العصر الجوراسي حصلت عمليات رفع جديدة في المنطقة دل عليها وجود التربة القديمة في نهاية الجوراسي ورسوبيات مجموعة الكرنب الرملية القارية ، كما حدثت مجموعة من التشققات العميقة بسبب عملية الرفع التي أدت إلى حصول بعض البراكين لكن في نهاية هذا العصر حدثت عمليات خفض كبيرة في المنطقة جميعها وأجزاء من جزيرة العرب وأدى ذلك إلى ترسيب صخور الحجر الجيري والدولوميت وغيرها .

وينقسم حقب الحياة المتوسطة إلى :

١- العصر الترياسي :

معظم الصخور الممثلة لهذا العصر موجودة تحت السطح ، ولا ينكشف منها إلا القليل في منطقة وادي الرمان في جنوب صحراء النقب ، ويبلغ سمك صخور هذا العصر في فلسطين حوالي ١٠٠٠ متر

٢- العصر الجوارسي :

توجد ترسبات هذا العصر فوق ترسبات الترياسي ، ويتواجد في صحراء النقب خاصة في منطقتي الرمان والعريف .

٣- العصر الكريتاسي :

تغطي صخور هذا العصر جزءاً كبيراً من الأراضي الفلسطينية ، أكثر من أي عصر آخر ، ويتميز بعظم سمك تكويناته وتسود الصخور الرملية في الجزء الأسفل منه بينما تصبح الصخور الجيرية سائدة أعلاه . **ويتكون من ثلاث مجموعات رئيسية وهي :**

أ- مجموعة الكرنب :

أخذت التسمية من منطقة الكرنب في وادي الحثيرة شرقي بئر السبع ، و يغلب على هذه المجموعة الصخور الرملية متعددة الألوان ، وهي ترجع إلى الكريتاسي الأسفل ،ويوجد في هذا التكوين بعض الفحم المتدني القيمة ، كما توجد بها طبقات رقيقة من أكاسيد الحديد .

وتنكشف صخور الكرنب في الشمال في وادي الفارعة وفي ياجور في جبل الكرمل ، وتوجد بعض الصخور البركانية في أسفل مجموعة الكرنب في شمال فلسطين وتسمى صخور بركانيات التياسير.

ب- مجموعة القدس :

أغلب صخور هذه المجموعة الصخور الجيرية والمارل وهي منكشفة في طول البلاد وعرضها

ج- مجموعة جبل المشارف :

وتوجد في جنوب النقب وشماله وفي أواسط وشمال فلسطين ، و أغلب صخورها من الصخور الرملية والحجر الجيري والدولوميت ، كما يغلب الصوان على هذا التكوين ، ويتميز بوجود خام الفوسفات به .

رابعاً : زمن الحياة الحديثة :

يمتد من ٦٥ مليون سنة مضت ولا يزال حتى وقتنا الحاضر ، وتنتشر صخوره في معظم أرجاء فلسطين خاصة في الجزء الغربي من البلاد ، وتنتشر صخور الزمن الثلاثي في الشمال والسهل الساحلي ، بينما تنتشر صخور الزمن الرباعي في غور الأردن و السهل الساحلي .

في عصر الأيوسين بدأت عملية رفع واضحة ، حيث انحسر البحر واستمرت عملية الرفع حتى أواسط الميوسين وفي نهاية هذا العصر تقدم البحر إلى الشرق قليلاً ، ويبدو أن السهل الموجود عند السفوح الغربية لمرتفعات فلسطين شكل قاع البحر في تلك الفترة .

كما ظهرت حفرة الانهدام في عصر الميوسين وبدأت الرسوبيات القارية بالترسيب في حفرة الانهدام واستمر انخفاضها وارتفاع جبال فلسطين ويبدو أن هذا الانهدام كان على اتصال بالبحر المتوسط عبر بعض الأودية العميقة لكنه انقطع تماماً في أواخر هذا العصر بسبب استمرار عملية الرفع لجبال فلسطين .

في عصر البلاستوسين انحسر البحر المتوسط في اتجاه الغرب ولم يرسب سوى صخور الكركار الرملية البحرية ، ويلاحظ أن الزمن الرباعي أثر بشكل كبير في طبوغرافية فلسطين ، إذ حدثت عمليات رفع خلال عصر البلاستوسين ، ثم تلاها عمليات هبوط في عصر الهولوسين أدت إلى اختفاء أجزاء من الشاطئ و يرجع ذلك إلى ذوبان الجليد الذي رفع منسوب البحر ، كما تشكلت في الزمن الرابع تربة اللويس في شمال النقب والرمل الأحمر في السهل الساحلي ، وتربة التيراروزا(التربة الحمراء) في تلال فلسطين ، والكثبان الرملية في المنطقة الساحلية.

للمزيد من المعلومات عن البنية والتركيب الجيولوجي في فلسطين

https://www.youtube.com/watch?v=vin7eRgAcyQ

https://www.youtube.com/watch?v=AUhOLOs-nj8

٢- التضاريس في فلسطين

التضاريس هي أشكال طبيعية موجودة على سطح كوكب الأرض، ولها بعدين الاول طولي، والثاني أفقي، و قد يعبر عن معنى التضاريس بانها المرتفعات والمنخفضات الموجودة على سطح الأرض، وتتميز بشكلها البارز، ولها اهمية كبيرة في الحياة الطبيعية

على وجه الكرة الأرضية ، وتتكون فلسطين جغرافيا من أربعة مناطق طبيعية واضحة هي:-

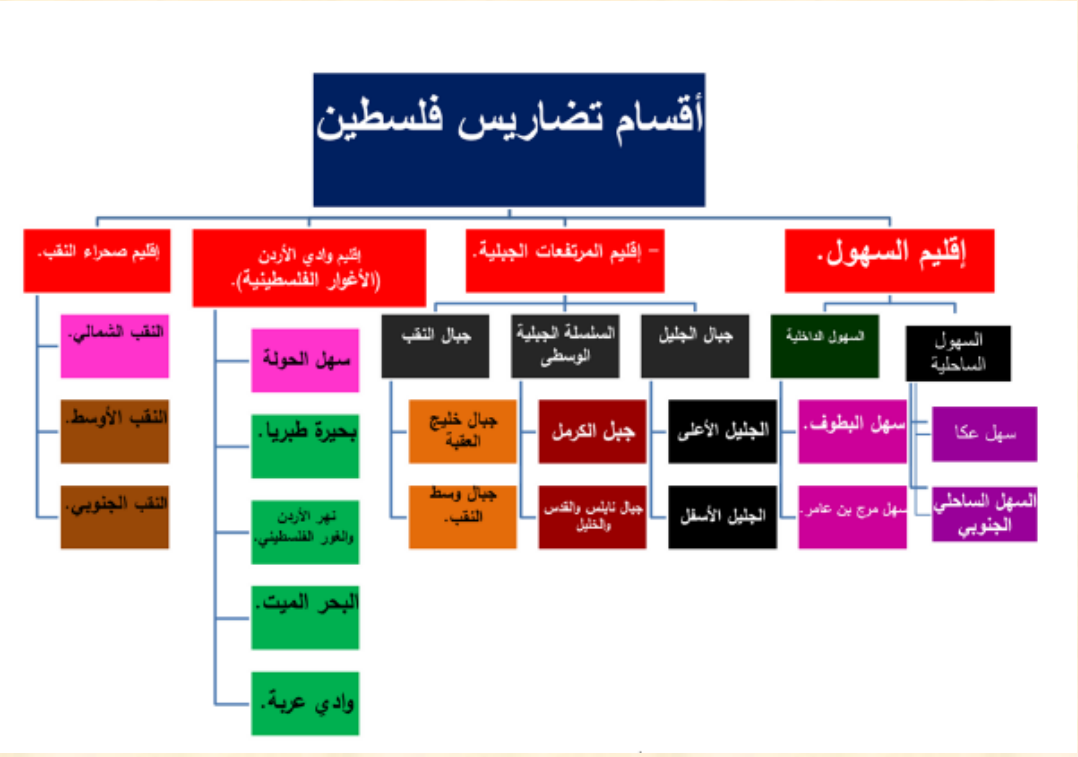

شكل (٨) أقسام تضاريس فلسطين

أولاً- السهول والرف القاري الذي يتكون من سهل عكا بين الناقورة وحيفا

ثانياً- المرتفعات (جبال الجليل مثل جبل القفزة ونابلس والقدس والخليل)

ثالثاً- غور وادي الأردن: يشمل البحر الميت ووادي عربة. وهو جزء من الشق الجيولوجي الكبير الذي يبدأ عند حلب شمالاً وينتهي في البحر الأحمر جنوباً بحيث يشمل سهل القاع ووداي البقاع وغور الأردن، ومن الجيولوجيين من يربط هذا الشق بالبحيرات الإستوائية الأفريقية التي تقع حول منابع النيل.

رابعاً- صحراء النقب

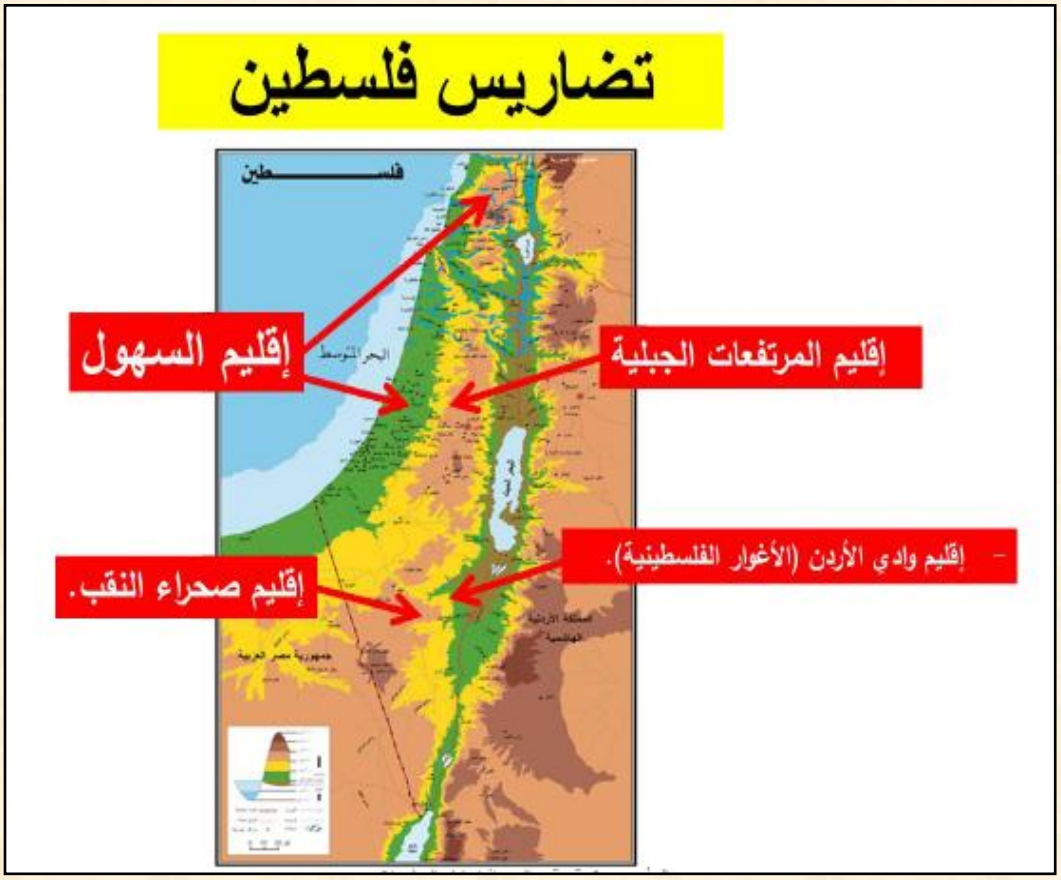

شكل (٩) تضاريس فلسطين

أولاً. الرف القاري والسهول:

يعرف الرف القاري بأنه المنطقة البحرية غير العميقة المجاورة للسهل الساحلي غرباً و يقل عمقه عن ١٠٠ متر، يتسع الرف القاري في الجنوب ليصل إلى حوالي ٢٥ كم ، ويضيق كلما اتجهنا شمالاً ليصل إلى ١٠ كم مقابل جبل الكرمل مقابل ميناء حيفا ، ثم يتسع في منطقة خليج عكا ، ثم يضيق ليصل مقابل رأس الناقورة في أقصى شمال فلسطين إلى ٣ كم .

السهول: يعتبر السهل الساحلي امتداد طبيعي لساحل سيناء ، وهو سهل متواصل يمتد بمحاذاة شاطئ البحر المتوسط ما بين رأس الناقورة شمالاً ورفح جنوباً ، ويقطعه نتوء جبل الكرمل المشرف على البحر المتوسط ، وهو سهل واسع مقابل مدينة غزة يصل إلى ٥٠ كم ويضيق شمالاً ليصل إلى أقل من نصف كيلومتر مقابل جبل الكرمل ، ثم يتسع مرة أخرى مقابل مرتفعات الجليل بين ٨-١٠ كم ، ثم يضيق ليلتقي بالبحر عند رأس الناقورة

ويتميز بعده مميزات:

- استقامة خط الساحل: لذلك فهو غير صالح لإنشاء الموانئ و المرافئ الطبيعية باستثناء خليج عكا.
- شكل السهل الساحلي: يتخذ شكل المثلث رأسه في الشمال و قاعدته في الجنوب و ذلك بسبب وجود الجبال
- الحافات التلية و الشريطية متكونة من الحجر الرملي.
- الكثبان الرملية الساحلية حيث تتناقص كلما اتجهنا شمالا
- المياه الجوفية

ينقسم السهل الساحلي إلى:

١. السهول الساحلية

أ. السهل الساحلي الجنوبي ب. سهل عكا (السهل الساحلي الشمالي)

٢. السهول الداخلية

أ. سهل مرج بن عامر ب. سهل البطوف

أ- السهل الساحلي الجنوبي :

و يبدأ من جبل الكرمل (مدينة حيفا) شمالا حتى مدينة رفح جنوبا وبين المرتفعات الفلسطينية شرقا و البحر المتوسط غربا، تبلغ مساحته ٣٢٢٠كم مربع ويبلغ طوله ١٨٢كم هو متسع في الجنوب حوالي ٥٠ كم في منطقة غزة و يضيق بالاتجاه شمالاً ليشرف جبل الكرمل على البحر المتوسط ، أي أنه يأخذ شكل المثلث الذي قاعته في الجنوب . يرجع تكوين السهل الساحلي إلى إرسابات عصر البليستوسين القادمة من مرتفعات فلسطين ، واختلطت هذه الترسبات الكلسية بالطمي الذي حملته الأودية والأنهار وألقت بها في السهل الساحلي ليختلط بما جاءت به التيارات البحرية القادمة من الجنوب من رمال وطين .

إقليم السهل الساحلي لا يزال يمر في بدور التكوين حتى الوقت الحاضر ، مستمداً مكوناته من إرسابات بحرية وبرية ، مما أدى إلى ارتفاع منسوب اليابس نتيجة هذه الإرسابات ، كما يتعرض اليابس و البحر لعملية رفع بنائية باطنية ، كما تتوافر في إقليم السهول الساحلية المياه الجوفية والمياه السطحية ممثلة في الأنهار و الأودية والتي تصب في البحر المتوسط وهي من الجنوب إلى الشمال :

١- **وادي غزة** : يعتبر من أكبر الأحواض المائية في فلسطين بعد نهر الأردن وتصل مساحته ٣٣٩٠ كم^{٢} ، وتغطي شبكة تصريفه المائي أجزاء واسعة من صحراء النقب وجنوبي الخليل . و من روافده بئر السبع والخالصة والشريعة والشلالة ويصل تصريفه المائي إلى ٢٠ مليون متر مكعب .

٢- **وادي الحسى** : وهو من أودية قطاع غزة ويبدأ من مرتفعات الخليل ويمر بشمال النقب ليصل إلى بيت حانون ويتجه شمالاً ليلتقي مع رافده الرئيسي ليتجها غرباً ليصب في البحر المتوسط جنوب عسقلان .

٣- **نهر صقرير** : ينبع من مرتفعات فلسطين ويصب شمال ميناء أسدود ويرفده وادي السمط .

٤- **نهر روبين** : من روافده نهر العرار ويصب في البحر المتوسط على بعد ١١كم جنوب مدينة يافا .

٥- **نهر العوجا** : ثاني أنهار فلسطين تصريفاً للمياه ويصب في البحر المتوسط شمالي يافا في تل الربيع ، وترفده مجموعة من الأودية مثل الوادي الكبير " المصرارة " وقلقيلية و الأشقر وحريرة وبه نبع رأس العين من أكثر ينابيع فلسطين تصريفاً للمياه بعد نبع تل القاضي .

٦- **نهر الفالق** : يصب في البحر المتوسط شمال قرية حرم سيدنا علي .

٧- **نهر أسكندرونة** : يصب في البحر المتوسط على بعد ١١ كم شمال مدينة قيسارية .

٨- **نهر المفجر** : ويسمى نهر الخضيرة ويصب على بعد ٤ كم جنوب مدينة قيسارية .

٩- **نهر الزرقاء** : ويعرف باسم التمساح ، و يصب في البحر المتوسط على بعد ١٠ كم جنوب مدينة الطنطورة .

١٠- **وادي الطنطورة** : يصب في البحر المتوسط على بعد ٣ كم جنوب مدينة الطنطورة

ب- السهل الساحلي الشمالي :

يمتد شمال جبل الكرمل بطول ٣٥ كم حتى رأس الناقورة على الحدود الفلسطينية اللبنانية ، و يشمل جبل الكرمل الذي يمتد كنتوء يقطع السهل الساحلي ويشرف على البحر المتوسط ، وينحني خط الشاطئ مكوناً خليج عكا وهو الخليج الوحيد لفلسطين على البحر المتوسط ، ويتميز هذا الإقليم بأنه متسع في الجنوب ويضيق شمالاً ، ويتراوح عرضه بين ٥-٨ كم في الجنوب ثم يضيق لتشرف المرتفعات على البحر في رأس الناقورة ، وينحدر من الشرق باتجاه الغرب ، ومن أهم المدن في السهل الساحلي الشمالي: حيفا وعكا ونهاريا والزيب ورأس الناقورة ، و تجري في السهل الساحلي الأنهار التالية :

١- **وادي مجنونة** : ويسمى وادي الزيب ويصب في البحر المتوسط جنوب بلدة الزيب بحوالي ٨ كم .

٢- **وادي القرن** : وهو أكثر أهمية من وادي مجنونة ومن روافده وادي بيت جن ووادي البقيعة و يصب شمال بلدة الزيب .

٣- **وادي كركرة** : يصب في البحر المتوسط على بعد ٢ كم جنوبي رأس الناقورة .

٤- **نهر النعامين** : ينبع من تل الكردانة الذي يرتفع ٤٧ متراً فوق سطح البحر وتغذي نهر النعامين مياه الأمطار الساقطة والسيول القادمة من مناطق دير حنا وعرابة والرامة وادي عبلين .

٥- **نهر المقطع** : يصب في خليج حيفا ، شمال ميناء حيفا و تغذيه الأمطار الساقطة على سهل مرج بن عامر و الجليل الجنوبي .

٢-السهول الداخلية:

أ- سهل مرج بن عامر

يفصل بين جبال الجليل الأدنى و جبال جنين طوله ٤٠كم وعرضه ١٩كم ، يتجه اتجاه شمالي غرب إلى جنوبي شرقي ،مساحته ٣٥٠كم مربع ، يبلغ ارتفاعه من ٦٠-٧٠م فوق مستوى سطح البحر ، ويعتبر منأخصب سهول فلسطين و تسود فيه التربة الصلصالية الصالحة لزراعة الحبوب.

ب- سهل البطوف:

يقع شمال شرق الناصرة ، وينحصر بين جبال سخنين شمالا وجبل طرعان جنوبا ، مساحته ٤٥كم مربع ، ارتفاعه ١٥٠-٢٠٠م ،تنصرف مياهه عبر وادي صفورية احد روافد نهر المقطع ، وقد أنشأ الكيان الصهيوني فيه خزان البطوف لتخزين مياه نهر الأردن المحولة إلى النقب.

سهل البطوف

ثانيا: المرتفعات الفلسطينية

تمتد مرتفعات فلسطين من الحدود اللبنانية شمالاً حتى مرتفعات النقب جنوباً ، وتنحصر بين إقليم حفرة الانهدام شرقاً وإقليم السهول الساحلية غرباً ، وتنحدر تدريجياً نحو الغرب لتأثرها بعوامل التعرية حيث الأمطار الغزيرة على السفوح الغربية ، وتنحدر بشدة

شرقاً باتجاه حفرة الانهدام نظراً لحدوث الصدع العظيم الذي أوجد إقليم حفرة الانهدام ، كما أن عوامل التعرية ضعيفة التأثير لقلة الأمطار لوقوعها في ظل المطر .

وتمتد هذا السلسلة الجبلية بشكل متواصل من الشمال إلى الجنوب باستثناء منخفض زرعين الذي يفصل الجليل الأعلى عن الأدنى وسهل مرج بن عامر والذي يفصل جبال الجليل عن جبال نابلس وجنين .

ومن خصائص إقليم المرتفعات الفلسطينية ما يلي :

١- يتألف هذا الإقليم من هضاب وأقواس جبلية تحصر بينها بعض السهول الداخلية ، وهي تنحدر نحو الغرب بشكل تدريجي وتنحدر بشدة نحو الشرق .

٢- يمر خط تقسيم المياه بالقمم الجبلية من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ، بحيث تنحدر الأودية والأنهار نحو الشرق أو نحو الغرب .

٣- تختلط مظاهر التصدع والالتواء بنسب متفاوتة داخل المرتفعات الجبلية فإلى جوار البنى المحدبة والمقعرة يوجد العديد من الأودية الأخدودية والأحواض وقد أسهمت عوامل التعرية في تعقيد المظهر الطبوغرافي العام .

٤- يسود المظهر الكارستي المتمثل في أعمدة الصخور الكلسية المعلقة داخل الكهوف الجبلية نتيجة تعرض الصخور الكلسية والدولوميت للإذابة بفعل الأمطار

٥- يسود في هذا الإقليم نظام مناخ حوض البحر المتوسط فمتوسط درجة الحرارة في شهر يناير بالقدس ٩,٦ درجة مئوية و شهر يوليو ٢٥ درجة مئوية ، وتتفاوت كميات الأمطار حسب التضاريس والموقع الفلكي .

٦- تنمو أشجار متنوعة منها دائم الخضرة والآخر نفضي فوق قمم الجبال وعلى السفوح الغربية ، بينما تنمو الشجيرات الشوكية والأعشاب على السفوح الشرقية .

٧- تسود تربة البحر المتوسط الحمراء التي تكونت من الصخور الجيرية فوق مساحات واسعة من المرتفعات الجبلية على سفوحها الغربية ، بينما تنتشر التربة البنية في بطون الأودية وفوق أقدام الجبال ، وتربة البحر المتوسط الصفراء فوق المنحدرات الشرقية الواقعة في ظل المطر .

٨. معدل الأمطار في هذا الإقليم تتفاوت بسبب تفاوت مناسيب الأرض و انحدارها و كذلك تفاوت الموقع الفلكي للمكان فيرتفع المعدل السنوي إلى ٦٠٠ملم فوق مرتفعات الخليل و رام الله و يهبط إلى ٤٠٠ملم عند أقدام المنحدرات الغربية للمرتفعات و إلى ٢٠٠ملم عند أقدام المنحدرات الشرقية الواقعة في ظل المطر.

و تنقسم المرتفعات الفلسطينية إلى :

١. كتلة الجليل

٢. السلسلة الجبلية الوسطى:

١. كتلة الجليل:

تعد كتلة الجليل امتدادا لكتلة الجليل اللبناني المعرفة باسم جبل عامل شمالا و سهل مرج بن عامر جنوبا و منطقة الغور شرقا(منابع الأردن – سهل الحولة – نهر الأردن – طبريا) و السهل الساحلي غربا ، وتنحدر انحدار مفاجئ نحو الشرق و تدريجي نحو الغرب وكان لحركات الصدوع الدور الكبير في رسم ملامح المنطقة وتبلغ مساحة الجليل ٢٠٨٣كم مربع وينقسم الى الجليل الأعلى والجليل الأدنى.

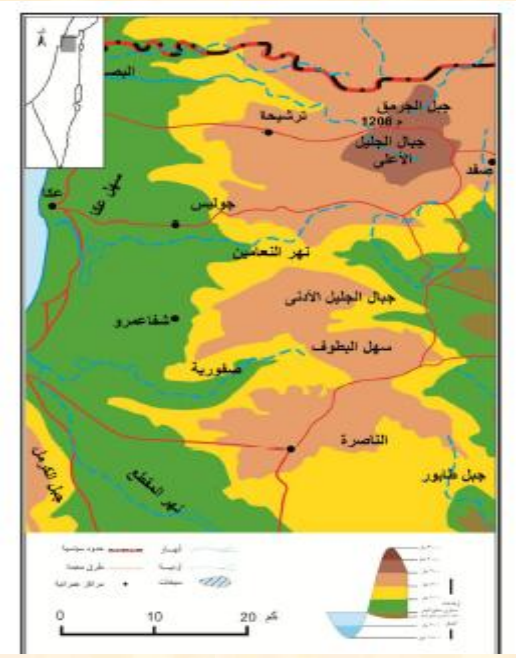

شكل(١٠) كتلة جبل الجليل

٢. السلسلة الجبلية الوسطى:

تمتد هذه السلسلة من سهل مرج بن عامر في الشمال حتى منطقة بئر السبع جنوبا و ما بين السهل الساحلي الجنوبي غربا و نهر الأردن و البحر الميت شرقا ،و تبلغ مساحته بجبل الكرمل ٦٥٢٩كم مربع .

وتتألف من هضبة مرتفعة تتخللها بعض السهول المغلقة التي تنحصر بين الجبال و تمكنت الأودية التي تنحدر شرقا نحو وادي الأردن و غربا نحو البحر المتوسط من تقطيع سطح الهضبة ،تطل بجروف وعرة و حواف شديدة الانحدار على وادي الأردن منها الجبل الكبيرو رأس أم حلال و قرن سربطة و جبل القرنطل و رأس الفشخة و رأس تربة و رأس المرصد وخشم اسدوم ، وتنحدر بشكل تدريجي نحو السهل الساحلي الغربي و تنقسم إلى:

أ. جبال نابلس و الكرمل

ب. هضبة القدس و الخليل

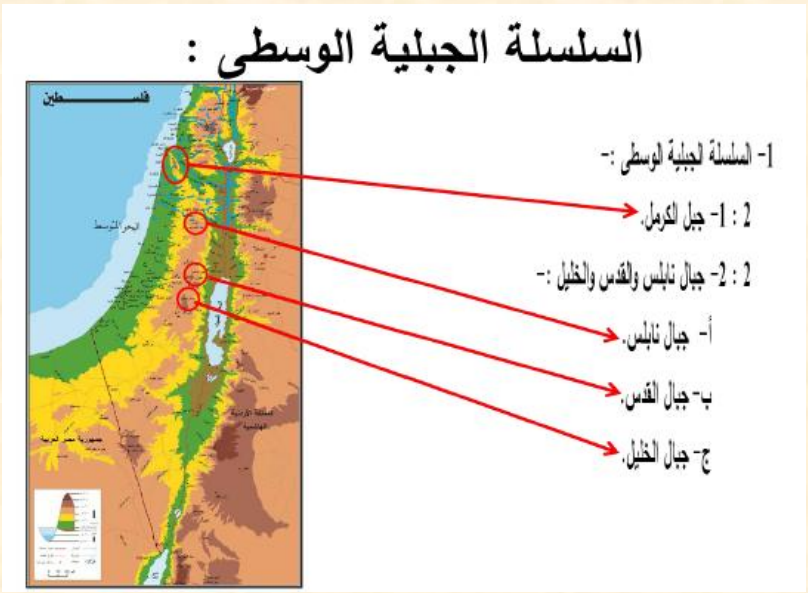

شكل(١١) السلسلة الجبلية الوسطى.

ثالثاً :إقليم وادي الأردن:(إقليم الأغوار)

يمتد هذا الإقليم بشكل طولي من أقدام جبل الشيخ في الشمال حتى خليج عقبة في الجنوب لمسافة ٤٢٠كم ، ويتباين سطح الأغوار في الارتفاع يبدأ عند جبل الشيخ من ارتفاع ١٦٠م فوق سطح البحر و ينحدر نحو الجنوب و يأخذ في الهبوط ليصل ارتفاعه إلى ٧٠م عند بحيرة الحولة و إلى مستوى سطح البحر عند جسر بنات يعقوب على نهر الأردن و يهبط دون مستوى سطح البحر في بحيرة طبرية التي تنخفض حوالي -٢١٢م عن مستوى سطح البحر و يصل أدنى مستوى له عند البحر الميت -٤٠٢م عن مستوى سطح البحر و يصل انخفاض أعمق نقطة لقاع البحر الميت ٨٠٠م دون سطح البحر ثم يأخذ في الارتفاع كلما اتجهنا جنوبا من البحر الميت حتى إذا وصلنا إلى جبل الريشة ٢٨٩م فوق سطح البحر في وسط وادي عربة الذي يفصل بين الأنهار المتجه نحو البحر الميت و خليج العقبة ثم يعود سطح في الانخفاض إلى أن يصل خليج العقبة.

تشكل وادي الأردن من انكسارات طولية أدت إلى انهدامه و بقي مده من الزمن متصل بالبحر ثم انفصل عنه بعد أن ترسبت التكوينات البحرية على شكل طبقات متعاقبة فوق القاع ، وفي العصر المطير غمر جزء من وادي الأردن بالمياه فيما عرف باسم البحيرة الأردنية القديمة (بحيرة اللسان) التي امتدت من بحيرة طبرية شمالا إلى جنوب البحر الميت الحالي بحوالي ٣٠كم جنوبا و لقد اختفت البحيرة قبل آلاف السنين و لم يبقى منها سوى بحيرة طبريا و البحر الميت ، ويمكن تقسيم هذا القسم التضاريسي إلى:

- وادي الأردن الأعلى (سهل الحولة)
- وادي الأردن الأوسط
- وادي الأردن الأدنى و البحر الميت

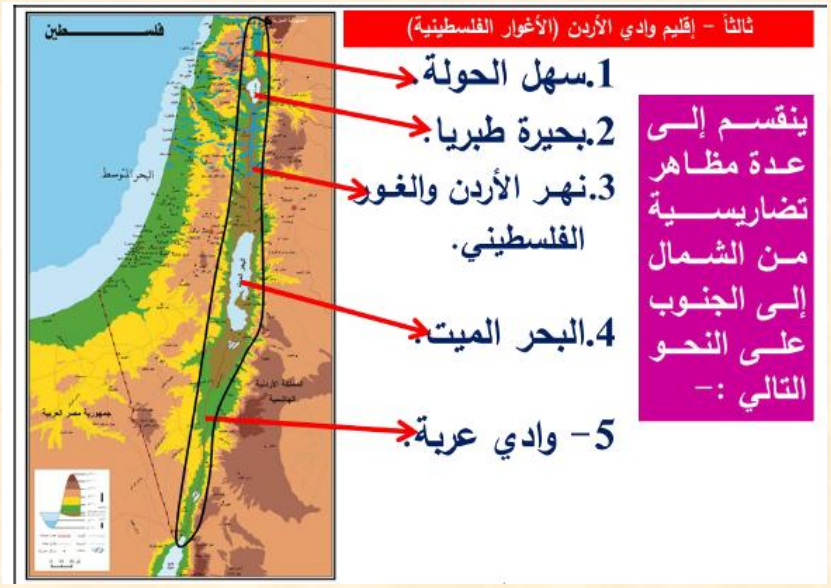

شكل(١٢) أقسام اقليم الأغوار

رابعاً : إقليم صحراء النقب:

يتكون من هضبة صحراوية تقع في جنوب فلسطين ، تتخذ شكل المثلث قاعدته تمتد بين خط يصل جنوب البحر الميت مع غزة و رأسه عند العقبة في الجنوب ، وتبلغ مساحة القسم الجبلي من هذه الهضبة ٨٢٩٤كم مربع أي أكثر من ٧٩% من مساحتها ، وتطل على وادي عربة بحافة جبلية من الشرق ، و خط تقسيم المياه بين البحر الميت و المتوسط يسير مع القمم الجبلية الممتدة في هضبة النقب و سيناء حيث انه يمر في الجزء

الشرقي من الهضبة و ليس في المنتصف ، وقد ساعد في تشكيل هضبة النقب عدة عوامل منها العوامل التكتونية (الباطنية) مثل الهبوط الأرضي والالتواءات وتشاركت معها العوامل الخارجية مثل التعرية المائية والهوائية.

تتألف صخور النقب في معظمها من طبقات رسوبية بحرية و قارية، ويمكن تقسيم هذا الاقليم التضاريسي الى الأقسام التالية:

- النقب الجنوبي
- النقب الأوسط
- النقب الشمالي

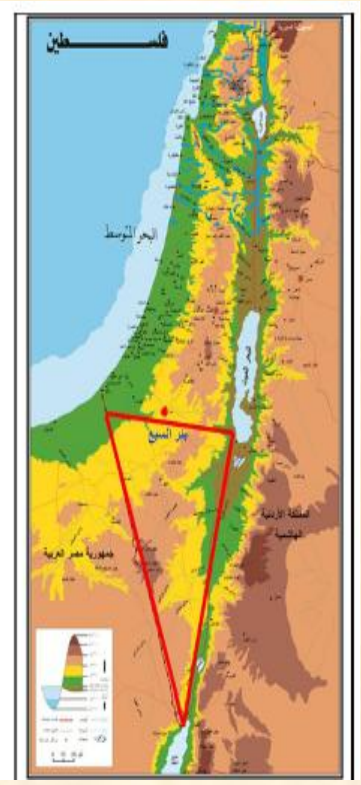

شكل(١٣) اقليم صحراء النقب

أهمية النقب بالنسبة للكيان الصهيوني:

- يشكل النقب حوالي نصف مساحة فلسطين فهو يشكل احتياطي للاستيطان الصهيوني و الدليل على ذلك أن هذا الكيان يخطط لتحويل مياه نهر الأردن إلى النقب قبل أن يحتل فلسطين .
- توجد به عدة أنواع من الثروة المعدنية.
- يشكل عمق استراتيجي للكيان الصهيوني لأنها تحيط بها ثلاث دول عربية
- يعتبر خليج العقبة الممر الوحيد لدول جنوب شرق آسيا و شرق إفريقيا.

للمزيد من المعلومات عن تضاريس فلسطين

https://drive.google.com/file/d/1NkJv-PY10Kf-ErZGKlrmOXqxm6v2m_Fc/view?usp=sharing

٣- المناخ والنبات الطبيعي في فلسطين

تتميز فلسطين بتنوع أقاليمها المناخية رغم صغر مساحتها ، فهي تتبع لإقليم البحر المتوسط المعتدل ، وبها المناخ المداري والمناخ الصحراوي وشبه الصحراوي ،وكان لوقوع فلسطين في شرق البحر المتوسط أثراً بارزاً في تنوع مناخها الذي ارتبط بمناخ البحر المتوسط الذي تؤثر فيه الرياح الغربية المرافقة للمنخفضات الجوية خاصة في المناطق الشمالية من فلسطين ، و يعد مناخ فلسطين مناخاً معتدلاً مقارنة مع منطقة الشرق الأوسط ، ولكن يوجد اختلافاً واضحاً في مناخ فلسطين بين جنوبها و شمالها و بين السهول الساحلية و الأغوار .

و نتيجة لوقوع فلسطين بعيداً عن مناطق تمركز المنخفضات الجوية حول جزيرة قبرص ، تكونت صحراء النقب و التي تتناقص فيها كميات الأمطار إلى حوالي ٥٠ ملم في السنة ، و تعتبر المناطق الواقعة في ظل الأمطار على السفوح الشرقية و إقليم حفرة الانهدام مناطق صحراوية قليلة الأمطار ، كما تختلف عناصر المناخ الأخرى من منطقة إلى منطقة نتيجة عوامل متعددة .

عناصر المناخ في فلسطين:

١- الإشعاع الشمسي:

يصل معدل الإشعاع الشمسي في فلسطين إلى ٣٤٠٠ ساعة في السنة ، ويختلف هذا المعدل من منطقة إلى أخرى في فلسطين ؛ فيزداد معدل الإشعاع الشمسي في الجنوب، ويقل في الشمال. وبلغ معدل ساعات الإشعاع الشمسي لعام ١٩٩٨ ما بين ٧,٩ - ٨,٩ ساعة / يوم. وسجل أدنى معدل في شهر يناير إذ بلغ ٤,٦٥ ساعة / يوم، في حين بلغ أعلى معدل في شهر يوليو إذ بلغ ١١,١٥ ساعة / يوم.

٢- الحرارة:

يختلف المعدل السنوي لدرجة الحرارة في فلسطين من شهر لآخر ومن منطقة لأخرى حسب الموقع الفلكي والجغرافي والتضاريس، فمتوسط درجة الحرارة

في السهل الساحلي ٢٠ درجة مئوية، بينما يسجل متوسطها السنوي في المناطق المرتفعة حوالي ١٦ ْم، وفي وادي الأردن ٢٣ ْ م، ويعد شهر يناير أكثر شهور السنة برداً في فلسطين، أما شهر يوليو فيعد أكثر شهور السنة ارتفاعاً في درجات الحرارة. وفيما يلي لمحة عن معدلات درجات الحرارة في فلسطين:

أ) معدلات درجة الحرارة في فصل الصيف:

١- في السهول الساحلية ٢٥ - ٣٠ ْم.

٢- في المرتفعات الجبلية والهضاب ٢٠ – ٢٦ ْم.

٣- في وادي الأردن والأغوار ٢٨ – ٣٥ ْم.

ب) معدلات درجات الحرارة في فصل الشتاء:

١- في السهول الساحلية ١٢ ْم.

٢- في شريط المرتفعات ٨ - ١٠ ْم.

٣- في شريط الأغوار ١٢ - ١٤ ْم.

ت) معدل درجات الحرارة في يناير:

١- العظمى ١١,٩– ١٩,٥ ْم.

٢- الصغرى ٤,٤ – ٩,٣ ْم.

د) معدل درجات الحرارة في يوليو:

العظمى ٣٠ – ٣٩,٤ ْم.

الصغرى ١٥,٩ ْ م – ٢٤ ْم.

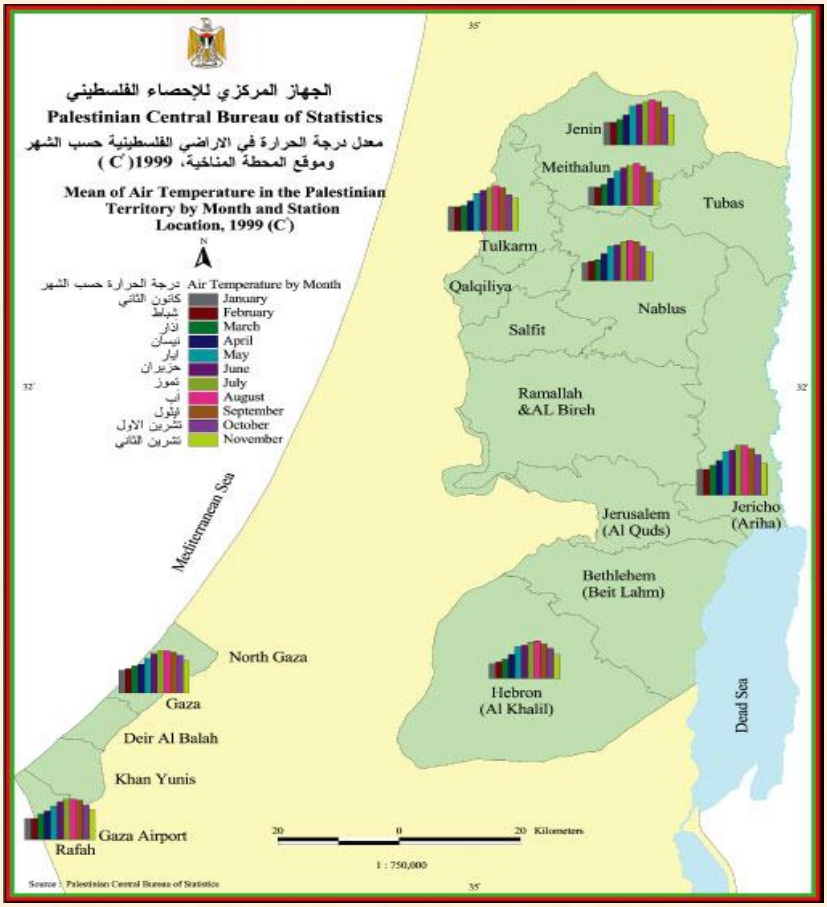

شكل(١٤) معدل درجات الحرارة في فلسطين

٣- الضغط الجوي :

تخضع فلسطين **صيفاً** لتأثير مركز الضغط الجوي المداري الشمالي المرتفع ، فيمنع المؤثرات المحيطية والبحرية القادمة من الغرب ، وتضعف حركة الرياح ، ويسود الجفاف، **أما في فصل الشتاء** ؛ فيتراجع مركز الضغط الجوي المداري المرتفع نحو الجنوب، وتتأثر فلسطين بوصول كتل هوائية مختلفة المصادر؛ ما يسبب عدم الاستقرار في الأوضاع المناخية الشتوية، وتتساقط الأمطار، ومن أهم هذه الكتل الهوائية التي تصل

فلسطين:

أ- كتل هوائية قارية باردة من يابسة قارة إفريقيا وأوروبا، تأتي من الشمال والشمال الشرقي .

ب- كتل هوائية قطبية شمالية المصدر .

ج- كتل هوائية شمالية غربية بحرية محيطية باردة تحمل الرطوبة .

٤- الرياح :

في فصل الشتاء

١- الرياح المرافقة للمنخفضات الجوية: ويترتب عليها اضطراب الهواء وهبوب رياح جنوبية غربية عاصفة ممطرة في الغالب .

٢- رياح تعقب المنخفضات الجوية: وهي رياح شمالية غربية باردة نسبياً، تعمل على تصفية الجو من الغيوم .

٣- الرياح الشرقية: وهي تهب قبل مرور المنخفضات الجوية التي تتركز في شرق حوض البحر البيض المتوسط، وهي باردة جافة لقدومها من المناطق الشرقية الباردة .

في فصل الصيف

١- الرياح الغربية والشمالية الغربية: أغلبها تهب على شكل أنسمة بحرية قادمة نهاراً من البحر المتوسط، وهي تلطف حرارة شهور الصيف لاسيّما في المناطق الجبلية .

٢- الرياح الشرقية والشمالية الشرقية: وتعتبر جزءاً من الرياح الموسمية، وهي جافة وحارة نسبياً وتهب خلال أواخر الصيف .

٣-الرياح الخماسينية: وتهب من المناطق الجنوبية وتكون حارة جافة محملة بالغبار في الصيف .

٥ الأمطار

تنجم الأمطار التي تهطل على فلسطين شتاءً عن المنخفضات الجوية، وتتميز الأمطار بعدم انتظامها، حيث تتفاوت معدلاتها السنوية من مكان لآخر، ومن سنة لأخرى، كما تتميز بالتركز، حيث تهطل بكميات كبيرة خلال فترة قصيرة.

ويقسم موسم الأمطار إلى ثلاث فترات هي : الأمطار المبكرة (الخريفية)، والأمطار الفصلية (الشتوية)، والأمطار المتأخرة (الربيعية). وتتراوح كمية الأمطار الساقطة على فلسطين بين ٢٥٠ – ٨٠٠ ملم في المعدل السنوي، وتزداد الأمطار بالاتجاه شمالاً وغرباً، وتتراوح ما بين ٦٥٠ – ٨٠٠ ملم في السنة، بينما تقل في الاتجاه جنوباً بسبب وجود صحراء النقب، وشرقاً بسبب وجود الحواجز الجبلية، وتتراوح ما بين ٢٥٠ – ٥٠٠ ملم في السنة ، ويبين الجدول التالي معدل الأمطار السنوي بالمليمتر سنوياً :

المنطقة	الساحل (غرب)	المرتفعات الجبلية(وسط)	وادي الأردن(شرق)
الشمال	٦٥٠	٨٠٠	٥٠٠
الوسط الشمالي	٥٥٠	٦٥٠	٣٠٠
الوسط الجنوبي	٤٧٠	٥٠٠	٨٠
الجنوب	٣٨٠	٤٧٠	٧٠
أقصى الجنوب	-	٥٠	٣٠

جدول(١)معدل الأمطار السنوي بالمليمتر

كما تبلغ متوسط عدد الأيام المطيرة في فلسطين ٦٠-٧٠ يوم في الشمال و ٤٠-٦٠ يوم في الوسط ، بينما تبلغ ٢٠-٤٠ يوم في الجنوب ، في حين انها تتراوح ما بين ١٠-١٥ يوما في أقصى الجنوب.

وعليه يمكن تلخيص الوضع الجوي لفلسطين على مدار العام على النحو التالي:-

- **الحالة الجوية في فصل الشتاء:**

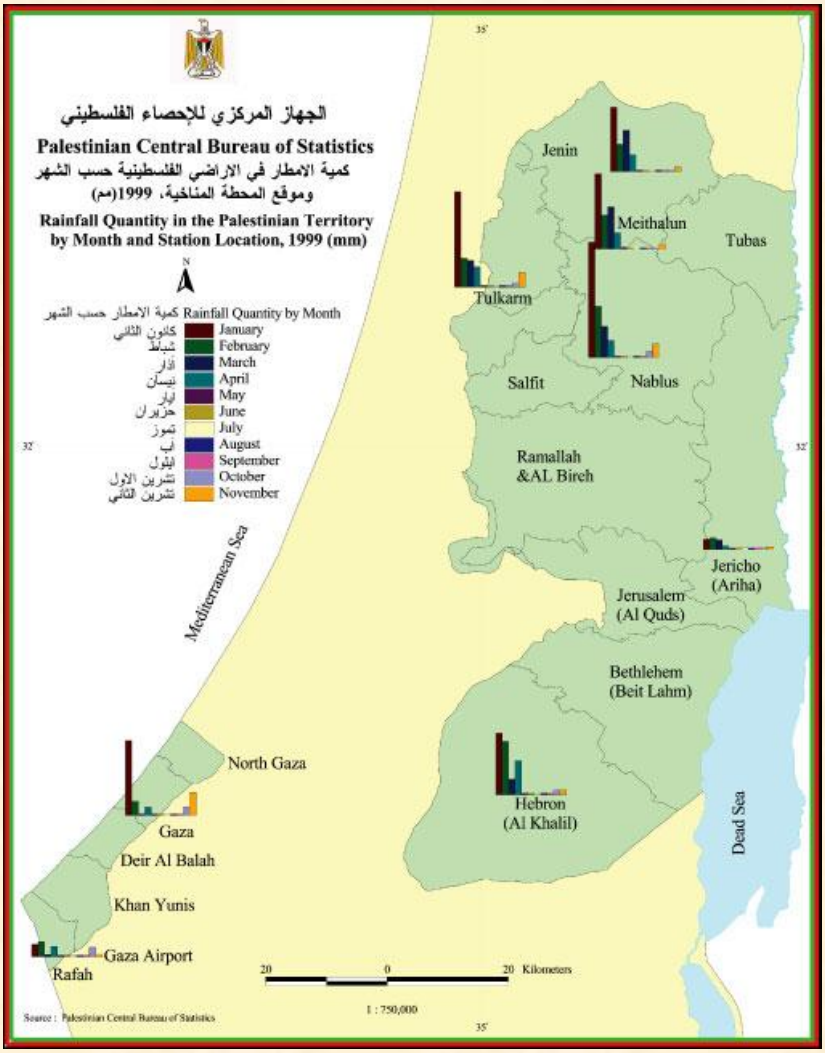

شكل(١٥) كمية الأمطار في الأراضي الفلسطينية

يتزحزح المرتفع الآزوري باتجاه الجنوب ليغطي الصحراء الكبرى، لتصبح منطقة البحر المتوسط منطقة ضغط جوي منخفض تتشكل فيها المنخفضات الجوية التي تتحرك باتجاه فلسطين، كما أن المرتفع السيبيري يؤثر في المنطقة حيث يصل تأثيره إلى بلاد الشام فيؤثر في حركة المنخفضات الجوية و الحالة الجوية ، و يلاحظ أنه قبل وصول

المنخفض الجوي تكون السماء صافية و الرياح شرقية التي تهب من المرتفع الجوي باتجاه المنخفض الجوي فوق المتوسط ، ثم يتقدم المنخفض الجوي باتجاه المنطقة و يتمركز في الغالب في شمال شرق حوض البحر المتوسط ، و تبدأ الرياح في التحول لتصبح رياحاً غربية ثم شمالية غربية حيث يتغير اتجاه الحركة مع تغير حركة المنخفض ، كما أن الضغط الجوي ينخفض مع تقدم المنخفض الجوي و تزداد سرعة الرياح تبعاً لهذا الانخفاض حيث تكون باردة بسبب قدومها من مناطق شمال ووسط أوروبا الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض ملموس في درجات الحرارة.

- **الحالة الجوية في فصل الصيف:**

يتراجع المرتفع السيبيري باتجاه الشمال و يتناقص تأثيره على المنطقة حتى يتلاشى تماماً ، ثم يتحرك المرتفع الآزوري باتجاه الشمال ليغطي حوض البحر المتوسط الذي تتلاشى فيه جبهة المتوسط ، و تصبح السماء صافية و خالية من السحب في أغلب أيام الصيف حيث ترتفع درجات الحرارة و تتناقص الرطوبة باستثناء المناطق الساحلية ، و تتأثر فلسطين بالمنخفض الهند الموسمي الذي يعمل على رفع درجات الحرارة على بلاد الشام بشكل كبير نتيجة لهبوب الرياح الحارة والجافة حيث يصاحبه موجات من الحر تسود كافة بلاد الشام وقد يمتد تأثيرها شمالاً لتصل إلى دول جنوب أوروبا عندما يحصل زيادة في امتداد المرتفع الازوري إلى الشمال ليسيطر على مناطق وسط البحر المتوسط.

- **الحالة الجوية في فصل الربيع:**

من الظواهر الجوية المميزة في هذه الفترة والتي تؤثر على مناطق شرق البحر الأبيض المتوسط المنخفضات الخماسينية والتي تستمر خمسين يوماً وتبدأ في٢١ آذار وتنتهي في العاشر من أيار ففي هذه الفترة تكون درجة حرارة البحر المتوسط أبرد من درجة حرارة اليابسة الإفريقية مما يؤدي إلى وجود حالة من عدم الاستقرار ديناميكي بسبب الاختلاف الحراري للكتل الهوائية ومع وجود جبال أطلس في الشمال الغربي للقارة الإفريقية ، حيث تؤدي هذه الجبال دوراً ديناميكياً في زيادة الحركة الإعصارية للرياح في المنطقة الخلفية لجبال أطلس.

تتحرك المنخفضات الخماسينية على طول الخط الفاصل بين الهواء البارد فوق البحر المتوسط والهواء الحار فوق الساحل الافريقي الشمالي .هذه المنخفضات تتميز بطقس حار وجاف ومغبر لأنها تتشكل فوق الصحراء الكبرى في شمال أفريقيا ثم تندفع شمالاً عندما تصل السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط لتتمركز فوق جزيرة قبرص حيث تندفع كتلة هوائية باردة تؤدي إلى تكاثف الغيوم وسقوط الأمطار بعد الطقس الحار والجاف الذي يصاحب المنخفضات الخماسينية في بداية تأثيرها.

الأقاليم المناخية

يعرف الإقليم المناخي بأنه منطقة محددة جغرافياً وفلكياً، لها خصائص مناخية ونباتية تميزها عن غيرها من المناطق، ويسود فلسطين ثلاثة أقاليم مناخية رئيسية هي :

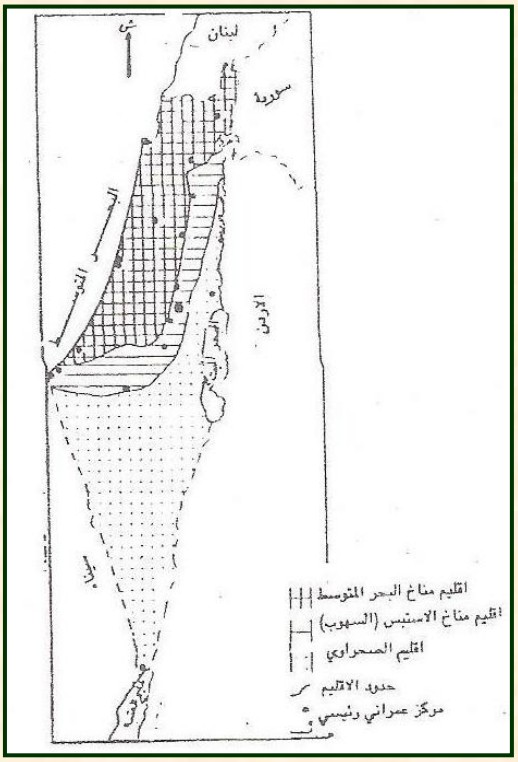

شكل(١٦) الأقاليم المناخية في فلسطين

١- إقليم البحر المتوسط الماطر المعتدل :

يتمثل هذا الإقليم في السهول الساحلية والسفوح الغربية للمرتفعات، ويتصف بمناخه الحار الجاف صيفاً والمعتدل الماطر شتاءً، وتتراوح كميات المطار فيه بين ٣٠٠ – ٧٠٠ ملم سنوياً، وهي تسمح بالزراعة المتنوعة في هذا الإقليم .

٢- الإقليم شبه الجاف (شبه الصحراوي) :

يقع هذا الإقليم في الجزء الشمالي والوسط من وادي عربة وشمال النقب، ويتصف بمناخه الحار صيفاً وشبه الجاف والدافئ شتاءً، وأمطاره قليلة وتتراوح بين ١٥ – ٣٠٠ ملم سنوياً؛ ما يجعل للاعتماد على مياه الري في هذا الإقليم أهمية بالغة في الزراعة .

٣- الإقليم الجاف (الصحراوي)

يسود هذا الإقليم في صحراء النقب، ووادي عربة، ومنطقتي البحر الميت وأريحا والأغوار الجنوبية. ويتصف بمناخه الحار الجاف صيفاً، والدافئ شتاءً، وتتراوح كمية المطار الساقطة عليه بين ٥٠ – ١٥٠ ملم سنوياً، وهي مناطق شبه قاحلة قليلة الموارد النباتية والمائية .

النباتات الطبيعية (الاقاليم النباتية)

تتنوع النباتات الطبيعية في فلسطين طبقاً لتنوع الظروف المناخية، وتتوزع النباتات الطبيعية في فلسطين في أربعة أقاليم رئيسية تتطابق مع الأقاليم المناخية لفلسطين وهي :

١-إقليم نباتات البحر المتوسط :

ويتوزع في مناطق السهول الساحلية والمرتفعات الجبلية، وتوجد نباتات هذا الإقليم على شكل تجمعات شجرية وغابات يطلق عليها اسم غابات البحر المتوسط دائمة الخضرة، ومن أشهر الأشجار فيها السنديان والصنوبر والبلوط، كما يوجد السرو والعرعر والسعد البري والرتم والشيح والاثل والميرمية، وأنواع أخرى كثيرة .

٢- إقليم النباتات الإيرانية- الطورانية :

ويتكون هذا الإقليم من شريط ضيق على امتداد شرقي إقليم البحر المتوسط ويشمل برية القدس، والخليل، وشمال النقب. ويتطابق هذا الإقليم مع إقليم السهوب شبه الصحراوي. تتألف نباتات هذا الإقليم من تجمعات شجرية قصيرة ومتصلة، وأهم أشجاره الرتم واللبان والطرفا والعوسج والاثل والزقو والسوسن والسماق والغرقد والبطم والسنط .

٣- إقليم النباتات الصحراوية- العربية :

يغطي هذا الإقليم النباتي أراضي واسعة تقارب نصف مساحة فلسطين، ويمتد من برية القدس والخليل شمالاً إلى النقب الجنوبي جنوباً .ونباتات هذا الإقليم نباتات شوكية وأعشاب قصيرة تنتشر في تجمعات مبعثرة في المنخفضات وبطون الأودية، وأهم نباتات هذا الإقليم هي الشعران، الهرم، العجرم، والملاح، والسعيد، والطلح، والقضاب، والينبوت، والقرذة، والعرعر، والخزامي، وشوك الجمل .

٤- إقليم نباتات التداخل السودانية :

وهو إقليم انتقالي بين النباتات السودانية الخفيفة وإقليم النباتات الصحراوية العربية، ويتركز في وادي الأردن خاصةً في الأغوار على طول ضفاف نهر الأردن، ومنطقة البحر الميت، ووادي عربة. وأشهر أصناف نباتات هذا الإقليم البردى، والحلفا، والقصب، والدقل، والقصيب، والحور، والمنشار، وعصار الراعي، والسمار، والأكاسيا، والصفصاف والطلح والأراك .

الحياة الحيوانية

رغم صغر مساحة دولة فلسطين، إلا أنها تعد من أجمل بقاع العالم؛ وذلك لطبيعتها الخلابة التي تتميز بتنوع الغطاء النباتي وما صاحبه من تنوع للحياة البرية، والناجم عن التباين الجغرافي والمناخي وما يتصل بذلك من تفاوت في معدلات الأمطار وتوزيعها، وتنوع التربة واختلاف تركيبها الجيولوجي، بالإضافة إلى الاختلافات الواضحة في تضاريسها الطبيعية، والتي تتباين ما بين مناطق صحراوية ومناطق جبلية يصل ارتفاعها إلى ما يزيد عن ألف متر فوق سطح البحر، وإلى مناطق سهلية ساحلية تمتد على مستوى سطح البحر وإلى مناطق غورية تنخفض ٣٩٤ متراً عن مستوى سطح البحر؛ ما أدى إلى كون فلسطين متحفاً طبيعياً يزخر بثروة هائلة تضم العديد من النباتات البرية الزهرية وغير الزهرية والكائنات الحية بأنواعها.

يقدر عدد الأنواع الحية النباتية والحيوانية التي تعيش في فلسطين التاريخية حوالي ٥١٠٠٠ نوع؛ أما في الضفة الغربية وقطاع غزة فيقدر عدد الأنواع الحيوانية حوالي ٣٠٩٠٤ نوع.

تشير الدراسات الحديثة على الطيور في فلسطين إلى وجود ٣٧٣ نوعاً، والتي تمثل ٢٣ صنفاً، و٦٩ عائلة، و٢١ عائلة فرعية، و١٧٢ جنساً، بالإضافة إلى هذه الأنواع فان فلسطين التاريخية تستضيف ٢،٨٥٠ نوعاً من النباتات من ١٣٨ عائلة .

تتنوع الحياة الحيوانية في فلسطين طبقاً للظروف المناخية والنباتية والسطح، وأهم أصناف الحيوانات البرية في فلسطين هي :

أولاً- الثدييات، وتتكون من :

أ- رتبة الحيوانات مزدوجة الحافر (الأصابع والأظلاف)، ويوجد منها في فلسطين الغزال المصري، الغزال، غزال الجبل، وتوجد في المناطق الجبلية والنقب، والخنزير البري في حوض نهر الأردن .

غزال الجبل

ب- رتبة الوبر، ومنها الأرنب البري.

ج- رتبة آكلات اللحوم (الضواري)، ويوجد منها الذئب والثعلب والضبع المخطط والقط البري والوشق الصحراوي، والنمس، وابن عرس والغريري وثعلب الماء وآكل العسل .

د- رتبة الأرانب: ومنها الأرنب الأوروبي الموجود في وادي الأردن وشمال النقب .

هـ- رتبة القوارض: ومنها السنجاب والخلد والجرذ والجربوع والنيص .

و- رتبة الخفافيش ومنها الخفاش (الوطواط)

ثانياً- الزواحف :

ومنها السلاحف والسحالي بأنواعها، والورل والضب والأفاعي بأنواعها مثل الحية الطرشاء، والثعابين السامة مثل: الكوبرا المصرية في جنوب فلسطين، والحية العمياء، ولا يكاد يخلو مكان في فلسطين إلا وبه أحد أنواع الثعابين .

الأفاعي من الزواحف التي تعيش في فلسطين

ثالثاً- البرمائيات :

وأهم الحيوانات من هذا النوع في فلسطين هي الضفادع .

الضفدع

رابعاً- الأسماك :

أ- أسماك المياه العذبة: وتعيش في نهر الأردن والأنهار الرافدة وبحيرة طبريا، وأشهر أنواعها: البلطي، وبلطي الجليل .

سمك البلطي

ب-أسماك المياه المالحة: وتعيش في البحر المتوسط والبحر الأحمر في خليج العقبة، ومنها قلب البحر (القرش) وأسماك متنوعة كثيرة مثل السردين، السلطان إبراهيم، اللوقس، والشعور، والبياض.

سمك السلطان ابراهيم

- ناقش بالتفصيل التركيب الجيولوجي لفلسطين.

- ناقش بالتفصيل عناصر المناخ في فلسطين.

الفصل الثالث

الموارد المائية في فلسطين وممارسات المياه

١- مصادر المياه الفلسطينية.

٢- الأخطار التي تواجه قطاع المياه.

٣- واقع المياه في فلسطين .

تمهيد

تتكون مصادر المياه في فلسطين التاريخية من مصدرين أساسيين هما المياه السطحية مثل الانهار والأودية المائية والمياه الجوفية والينابيع، هذه المصادر بدورها تتشكل بسبب الأمطار الهاطلة على السلاسل الجبلية في فلسطين حيث تعتبر الأمطار المغذي الرئيسي لهذين المصدرين ، هذا وتتنوع المياه السطحية والجوفية في فلسطين من حيث المصدر، فهناك العديد من المصادر المائية التي تستمد مياها من خارج حدود فلسطين التاريخية أي من الأقطار العربية المجاورة كالأردن ولبنان وسوريا حيث يستغل جزء هذه الدول جزء من هذه المصادر، الا أن الجزء الأكبر من هذه المياه يتم إستغلالها من قبل الإحتلال الاسرائيلي من أكثر من ٦٣ عاماً.

١- مصادر المياه الفلسطينية

لعبت المياه بنوعيها السطحي والجوفي دورا هاماً في إرساء قواعد الحياة والبناء لكافة أطياف المجتمع الفلسطيني قاطبة، حيث كانت ولا زالت تعتبر المصدر الحيوي لسد كافة احتياجاتهم اليومية من المياه وذلك لكافة الاستخدامات سواء كانت للشرب أو الزراعة أو الصناعة ، وتتنوع مصادر المياه في فلسطين كالتالي:

- الأمطار

- المياه السطحية (الأنهار – البحيرات – الأودية والسيول)

- المياه الجوفية (الأحواض الجوفية – الينابيع – الأبار)

أولاً : الأمطار

تعدّ الأمطار المصدر الرئيسي للمياه في فلسطين، فهي المغذي للخزان الجوفي والمجاري المائية والأودية والسيول، ويُستفاد منها في ري مساحات واسعة من الأراضي الزراعية خصوصاً البعلية منها. وتتذبذب كمية الأمطار في فلسطين من سنة لأخرى ومن منطقة لأخرى تِبعاً للظروف الطبوغرافية من حيث الارتفاع والانخفاض عن سطح البحر وظروف موقع المنطقة. وتمتد فترة سقوط المطر في فلسطين من شهر أيلول سبتمبر إلى شهر أيار مايو، وتبلغ ذروتها في الفترة من كانون أول ديسمبر وحتى آذار مارس من كل عام .

وتكثر الأمطار على شريط المرتفعات في المنحدرات الغربية، وتقل في منطقة غور الأردن. وكمية المطر الساقطة على المرتفعات الجبلية أكثر من كمية الأمطار الساقطة على الشريط الساحلي .

الأمطار في الضفة الغربية:

تتراوح معدل كمية الأمطار الساقطة على الضفة الغربية ما بين ٧٠٠ ملم و١٠٠ ملم في منطقة البحر الميت، و٥٠٠-٦٠٠ ملم في المنحدرات الغربية، و١٠٠-٤٥٠ ملم في المنحدرات الشرقية، وتتراوح كمية الأمطار الساقطة على المنطقة ما بين ٢٧٠٠-٢٩٠٠ مليون متر مكعب .

الأمطار في قطاع غزة :

تقل كمية الأمطار الساقطة على قطاع غزة عن تلك الساقطة على الضفة الغربية، كما أنها تخضع للنمط العام للأمطار في فلسطين؛ فهي متذبذبة من سنة لأخرى ومن منطقة لأخرى، ويتراوح معدل المطر السنوي في قطاع غزة ما بين ٢٠٠-٩٠٠ ملم، إلا أن التفاوت في كمية الأمطار يؤدي إلى وجود سنوات ممطرة وأخرى جافة.

بشكل عام يبلغ معدل الأمطار الساقطة على قطاع غزة ٤٥٠ ملم في الشمال، تنخفض لتصل إلى ٢٠٠ ملم في الجنوب، فيما تزداد كمية الأمطار كلما اتجهنا إلى الداخل؛ بسبب الارتفاع عن سطح البحر .وتقدر كمية الأمطار الساقطة على قطاع غزة ما بين ١٠٠-١٣٠ مليون متر مكعب سنوياً.

ثانيا : المياه السطحية (الأنهار – البحيرات – الأودية والسيول)

ويقصد بالجريان السطحي، مجموعة الأودية والسيول والمجاري المائية سواء كانت الدائمة أو الموسمية .ويعتمد الجريان السطحي على عدة عوامل منها التضاريس، وكمية الأمطار الساقطة، والتربة، والغطاء النباتي وطبيعة التكوينات الجيولوجية للمنطقة، وهذا يؤثر على اختلاف نسبة الجريان السطحي من منطقة إلى أخرى .

تتركز المصادر المائية السطحية في فلسطين التاريخية في الأجزاء الشمالية والوسطى من فلسطين وتقل هذه المصادر بشكل تدريجي كلما إتجهنا نحو الجنوب حيث تكاد تنعدم. فيما يتجه التصريف المائي لهذه المصادر في ثلاثة اتجاهات أساسية هي نحو البحر الابيض المتوسط و في اتجاه وادي الاردن والبحر الميت و نحو وادي عربة وخليج العقبة وفي اتجاهات أخرى. وأهم مصادر المياه السطحية في فلسطين التاريخية هي نهر الاردن وروافده وبحيرة طبرية وبحرية الحولة ومجاري الاودية الرئيسية.

شكل(١٧) الجريان السطحي في فلسطين

وادي نهر الأردن :

ويعتبر من أبرز مظاهر الجريان السطحي في فلسطين، وهو أهم الأنهار في المنطقة، تبلغ مساحة تغذيته ١٨٨٥٠ كم٢، فيما تبلغ مساحة حوضه من مخرج بحيرة طبريا

الجنوبي ٢٧٢٧كم٢، والمصدر الرئيس لمياه نهر الأردن يأتي من المنابع الشمالية وجبل الشيخ؛ لارتفاع معدل الأمطار في هذه المنطقة إذ تصل إلى ١٣٠٠ ملم سنوياً ،وتضم المنابع الشمالية لنهر الأردن ثلاث مجموعات هي :

١- مجموعة نهر الدان، وكمية تصريفه السنوي ٢٧٠ مليون متر مكعب .

٢- مجموعة نهر بانياس، وكمية تصريفه ١٢٥ مليون متر مكعب .

٣- مجموعة نهر الحاصباني، وكمية تصريفه السنوي ١٢٥ مليون متر مكعب .

وهناك ١٤٠ مليون متر مكعب على جانبي مجرى نهر الأردن شمال طبريا، وإلى الجنوب من بحيرة طبريا يرفد نهر اليرموك نهر الأردن بمليون متر مكعب سنوياً، إذ يصل معدل الجريان السنوي فيه إلى ٤٥٠ مليون متر مكعب يسيل ١٠٠ مليون متر مكعب منها في قناة الغور الشرقية، وتأخذ إسرائيل ٧٠ مليون متر مكعب فيما تتحول باقي الكمية إلى سوريا. ويشير الجدول التالي إلى مصادر المياه في حوض نهر الأردن بملايين الأمتار المكعبة.

المصدر	الكمية (مليون متر مكعب)
نهر الدان (اللدان)	٢٧٠
نهر بانياس	١٢٥
نهر الحاصباني	١٢٥
روافد نهر الأردن شمال بحيرة طبريا	١٤٠
روافد بحيرة طبريا نفسها	٧٠
نهر اليرموك	٤٥٠
أودية ترفد نهر الأردن جنوب بحيرة طبريا	٢٠٠
يتبخر من بحيرة طبريا	٢٨٠
مليون متر مكعب مجموع ما يجري في نهر الأردن	**١٣٢٠**

جدول (٢) مصادر المياه في حوض نهر الأردن

تشترك لبنان وسوريا وفلسطين والأردن في حوض نهر الأردن، وبعد عام ١٩٤٨م استغلت "إسرائيل" مياه هذا الحوض وأخذت حصة الفلسطينيين منه، وتم وضع الكثير من الاتفاقات الدولية لتنظيم استعمال مياه هذا الحوض، إلا أن أشهر هذه الاتفاقيات هي **خطة جونستون** والتي وزعت مياه نهر الأردن على النحو التالي:

البلد / مصدر المياه	لبنان	سوريا	الأردن	إسرائيل	الإجمالي
نهر الحاصباني	٣٥	-	-	-	٣٥
نهر بانياس	-	٢٠	-	-	٢٠
نهر الأردن (المجرى الرئيس)	-	٢٢	١٠٠	٣٧٥	٤٩٧
نهر اليرموك	-	٩٠	٣٧٧	٢٥	٤٩٢
جانب الوادي	-	-	٢٤٣	-	٢٤٣
إجمالي الخطة الموجودة	٣٥	١٣٢	٧٢٠	٤٠٠	١٢٨٧

جدول (٣) توزيع مياه نهر الأردن حسب خطة جونستون الموحدة

وقد أعطت الاتفاقية ٢٠٠-٣٢٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً للفلسطينيين؛ لأن الضفة الغربية كانت جزءاً من الأردن في الخمسينيات، وحدودها الشرقية نهر الأردن، واستولت إسرائيل على حصة الضفة الغربية وعلى جزء من حصة الأردن، بحيث أضحت الضفة الغربية لا تستفيد من مياه نهر الأردن .

تعرض نهر الأردن وروافده إلى الكثير من المشاريع الهادفة لاستثمار مياهه من بعض الدول؛ كَوْن هذا النهر يشكّل منطقة حدودية لهذه الدول، بالإضافة إلى أنه أكبر مورد مائي في المنطقة مما أدى في النهاية إلى زيادة ملوحة مياهه، وتحوّل جزء من مياهه إلى مياه غير صالحة للزراعة في أجزاء كثيرة منه خاصة الجزء الأوسط.

بحيرة طبرية

تعتبر بحيرة طبرية الجسم المائي الذي يفصل المجرى العلوي والسفلي لنهر الأردن عن بعضهما البعض، وكذلك الخزان المائي السطحي الرئيسي في حوض الأردن حيث تقدر السعة التخزينية لهذه البحرية باكثر من ٤٠٠٠ مليون متر مكعب بمساحة سطحية إجمالية تقدر بحوالي ١٦٩ كم^{٢}، . تحتوي مياه بحيرة طبرية على نسبة عالية من الأملاح وذلك نظراً الى وجود العديد من الينابيع المالحة في قاع وعلى جوانب البحيرة. هذا ويتحكم

الاحتلال الإسرائيلي بمياه هذه البحيرة عن طريق بوابة رئيسية عند الطرف الجنوبي للبحيرة تعرف باسم بوابة داجانيا.

شكل(١٨) بحيرة طبرية

بحيرة الحولة

هي بحيرة صغيرة، حلوة المياه ومحاطة بمستنقعات، تقع شمال بحيرة طبريا وعلى مسار نهر الأردن. تقدر مساحتها الإجمالية بحوالي ١٤ كم مربع، أما المستنقعات حولها فامتدت على مساحة ٦٠ كم مربع تقريباً. قامت إسرائيل بتجفيف بحيرة الحولة في ١٩٥١ وحتى ١٩٥٧، وتحويلها إلى أرض زراعية. أما نجاح المشروع فكان محدوداً، إذ

ألحق تجفيف البحيرة أضراراً ملموسة في البيئة، بينما كانت أرباح المزارعين من الأراضي الجديدة قليلة.

الاودية والسيول

وهي مجموعة من الأودية والتي غالباً ما تكون موسمية وتستمد مياهها من السفوح الشمالية والغربية وتتجه مياهها نحو الشرق والغرب بشكل اساسي. يقدر عدد الأحواض السطحية الرئيسية لهذه الأودية بأكثر من ٣٠ حوض بينما تقدر كمية المياه المتدفقة في هذه الاحواض السطحية بحوالي ٤٠٠ مليون متر مكعب سنوياً.

اما حصاد مياه الفيضانات المتدفقة في هذه الاودية والسيول فهي مهملة ولم يتم الاهتمام بها في فلسطين ويرجع ذلك لكونها مكلفة بشكل عام وبالتالي فهي غير مستغلة على الرغم من ان بعض المصادر تدعم وتؤكد على ضرورة استغلال هذا المصدر على نطاق أوسع. بالاضافة الى سياسات الإحتلال الاسرائيلي التي أثرت أيضاً وبشكل سلبي على عدم الاستفادة من هذا المصدر من خلال فرض القيود على ترخيص مشاريع بناء السدود.

ثالثاً : المياه الجوفية (الأحواض الجوفية – الينابيع – الأبار)

والمقصود بالمياه الجوفية؛ مياه الأمطار المتسربة إلى باطن الأرض عبر التكوينات الجيولوجية القابلة للنفاذ ، والمياه الجوفية هي المورد الرئيسي للمياه في فلسطين، فعلى الرغم من أن الأمطار هي المصدر الأول للمياه، إلا أن معدلات سقوط الأمطار في فصل الشتاء تتذبذب من سنة إلى أخرى، كما أن قلة الشهور الماطرة يجعل من المياه الجوفية المورد الرئيسي للمياه .

ويستغل الإنسان هذه المياه، إما عن طريق الآبار الارتوازية، أو عن طريق الينابيع التي تنبثق من باطن الأرض. وتقدر نسبة مياه الأمطار المتسربة إلى باطن الأرض

بحوالي ٤٨-٤٩% من كمية الأمطار الساقطة على فلسطين. كما قدرت كمية المياه العذبة الصالحة للاستعمال والقابلة للتجديد بنحو ٩٥٠-١٠٠٠ مليون متر مكعب، وهذا يعادل ما بين ٥٥-٥٧ %من إجمالي كمية المياه العذبة المتوفرة في فلسطين .

إن أكبر خزانات مائية جوفية في فلسطين هي الطبقات التي تعود إلى فترتي السينومائي والتوروني (العصر الكريتاسي الأوسط) ويتراوح سمك طبقات هذه التكوينات ما بين ٧٠٠-٨٠٠م، وتغطي حوالي ٣٢% من مساحة فلسطين، ويقع معظمها في النصف الشمالي من البلاد. ولم تستثمر مياه هذه الطبقات في الماضي ولكن زاد استغلالها بعد تزايد عدد المستوطنات الإسرائيلية والإفراط في استخدام المياه في الزراعة. والطبقة الثانية الهامة هي طبقة الصخور البليوسينية- البلابستوسينية (الثلاثية-الرباعية). والمكشوف من هذه الطبقات هي الرباعية السائدة في جميع الأراضي السهلية الساحلية والبقاع المنخفضة على امتداد الشريط السهلي الغربي للبلاد حتى النقب الشمالي الغربي وحوض بئر السبع في الجنوب، وقد استغل الإنسان مياه هذه الطبقة منذ القدم بآلات بسيطة، وتقدر كمية المياه المستخرجة من هذه الطبقة بـ ٦٥-٧٠% من مجموع مصادر المياه الجوفية المستخدمة والمستهلكة والمقدر بحوالي ١٠٠٠ مليون متر مكعب، ويقترب عمق هذه الطبقة ليصل ما بين ٤-١٥ متراً، وتتعرض مياه هذه الطبقة لعملية ضخ واسعة واستنزاف مفرط من جانب إسرائيل ومستوطناتها .

بشكل عام، يصنف تواجد المياه الجوفية في فلسطين بناءً على حركة المياه الجوفية في باطن الأرض وعلى التركيب الجيولوجي التي تتواجد به، حيث تم تقسيم هذا التواجد ضمن عدة أحواض مائية جوفية رئيسية مقسمة من الشمال الى الجنوب كما يوضحها شكل () كالاتي:

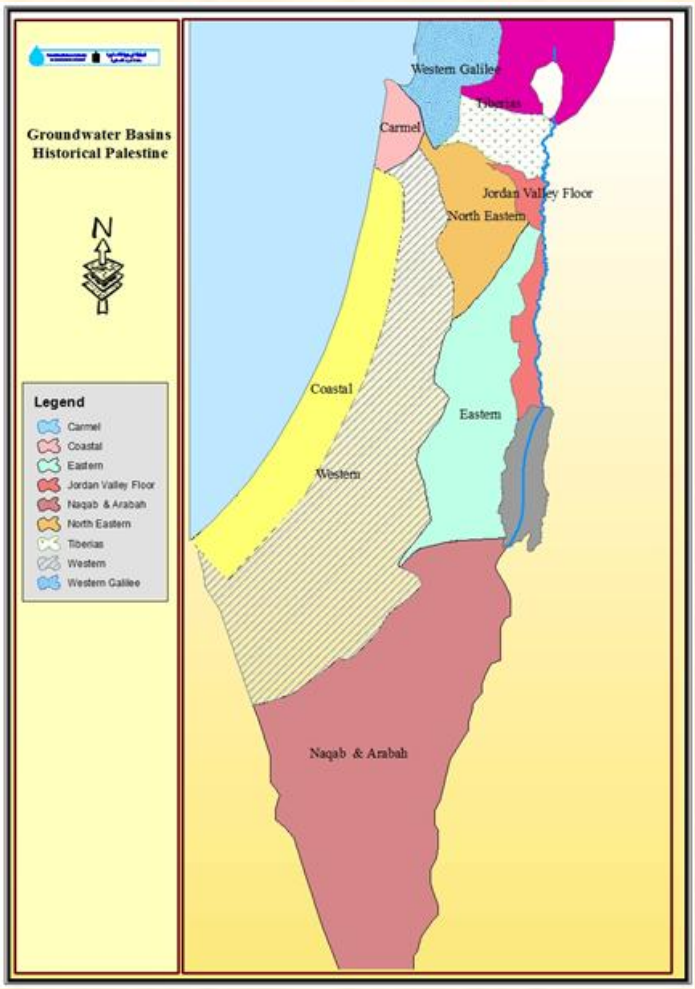

شكل رقم (١٩)الأحواض المائية الجوفية مقسمة من الشمال الى الجنوب

١. **حوض بحيرة طبرية**

وهو الحوض الممتد من شمال مدينة جنين وحتي بحيرة طبرية والجولان شمالاً، ويتكون من عدة خزانات جوفية تعود بعمرها الى حقبة الأيوسين والنيوجين والسينومانيان والكريتاسي. هذا الحوض يستغل بالكامل من قبل الاسرائيليين فقط. وتبلغ الطاقة الانتاجية لهذا الحوض بحوالي٥١٠-٥٢٨ مليون متر مكعب سنوياً وذلك عن طريق الابار والينابيع الموجودة في هذا الحوض.

٢. **حوض الجليل الغربي**

وهو الحوض الممتد من من العفولة جنوباً وحتي الحدود اللبنانية شمالاً، ويتكون من عدة خزانات جوفية تعود بعمرها الى حقبة البليستوسين والأيوسين والنيوجين والسينومانيان. هذا الحوض يستغل بالكامل من قبل الاسرائيليين فقط. وتبلغ الطاقة الانتاجية لهذا الحوض بحوالي ١٢٢ مليون متر مكعب سنوياً وذلك عن طريق الابار والينابيع الموجودة في هذا الحوض.

٣. **حوض الكرمل**

يقع هذا الحوض في أقصى الشمال الغربي من فلسطين حيث يمتد أسفل جبال الكرمل، ويتكون من عدة خزانات جوفية تعود بعمرها الى حقبة السينومانيان والبليستوسين. هذا الحوض يستغل بالكامل من قبل الاسرائيليين فقط، وتبلغ الطاقة الانتاجية لهذا الحوض بحوالي٤٠ مليون متر مكعب سنوياً وذلك عن طريق الابار والينابيع الموجودة في هذا الحوض .

٤. **الحوض الشمالي الشرقي**

يعتبر الحوض الاشمالي الشرقي أحد أهم الأحواض المائية المشتركة مابين الفلسطينيين والاسرائيليين والذي يقع شمال الضفة الغربية حيث يتكون هذا الحوض من عدة خزانات جوفية تعود بعمرها الى حقبة الأيوسين والسينومانيان. تبلغ حصة الفلسطينيين من هذا الحوض حسب اتفاقية اوسلو حوالي ٤٢ مليون متر مكعب لكن الفلسطينيون يستخدمون جزء بسيط منه " حوالي ١٦-١٨ مليون متر مكعب" بينما يستغل الاسرائليين الجزء الأكبر منه " حوالي ١١٠ مليون متر مكعب سنوياً .

٥. الحوض الشرقي

يعتبر الحوض الشرقي أيضاً أحد أهم الأحواض المائية الجوفية والذي يمتد على طول النصف الشرقي من الضفة الغربية حيث يستغل الفلسطينيون ٤٠% منه بينما يستغل الاسرائيليون ٦٠ % منه منذ عام ١٩٦٧ على الرغم من أن هذا الحوض يعتبر حوض فلسطيني بالمطلق نظراً لامتداده داخل حدود الضفة الغربية. يتكون هذا الحوض من عدة خزانات جوفية تعود بعمرها الى حقبة البليستوسين والأيوسين والسينومانيان. مزيد من المعلومات عن هذا الحوض سيتم عرضها في الجزء الثاني من هذا التقرير.

٦. الحوض الغربي

الحوض الشرقي أيضاً أحد أهم الأحواض المائية المشتركة مابين الفلسطينيين والاسرائيليين والذي يقع في النصف الغربي من الضفة الغربية ويمتد حتى جنوب فلسطين ويعتبر من أهم وأكبر الأحواض المائية في فلسطين. يستغل الفلسطينيون ٦% منه فقط بينما يستغل الاسرائليين ٩٤ %منه. يتكون هذا الحوض من عدة خزانات جوفية تعود بعمرها الى حقبة السينومانيان العلوي والسفلي، حيث تقدر الطاقة الانتاجية له بحوالي ٣٦٥-٥٠٠ مليون متر مكعب سنوياً.

٧. **الحوض الساحلي**

وهو الحوض الممتد على طول الساحل الفلسطيني على البحر الأبيض المتوسط غرباً وحتى قطاع غزة. يستغل الفلسطينيون جزء بسيط منه بينما يستغل الاسرائيليون الجزء الأكبر منه حيث تقدر الطاقة الانتاجية له بحوالي ٥٧٨ مليون متر مكعب سنوياً. مزيد من المعلومات عن هذا الحوض والواقع ضمن قطاع غزة سيتم عرضها في الجزء الثاني من هذا التقرير.

٨. **حوض النقب ووادي عربة**

وهو الحوض الممتد من مدينة بئر السبع وحتى خليج العقبة جنوباً، ويتكون من عدة خزانات جوفية تعود بعمرها الى حقبة البليستوسين والأيوسين والسينومانيان والبليستوسين، هذا الحوض يستغل بالكامل من قبل الاسرائيليين فقط حيث تبلغ الطاقة الانتاجية لهذا الحوض بحوالي ١٠٤ مليون متر مكعب سنوياً وذلك عن طريق الابار والينابيع الموجودة في هذا الحوض.

الينابيع في فلسطين

عبر نظرة فاحصة في تاريخ فلسطين نجد أن نواة القرى الفلسطينية ومدنها قامت حول ينابيع المياه ومصادرها الدائمة؛ لضمان الحصول على الماء العذب اللازم للشرب وسقي الحيوانات والري والأغراض المنزلية دون عناء كبير. وبهذا تكون الينابيع قد شكلت المحور الأساسي في تاريخ استقرار الإنسان الفلسطيني وتطور العديد من نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية لكل أطياف المجتمع الفلسطيني قاطبة؛ ما مكن الفلسطينيين من الحفاظ على ديمومة بقائهم وثباتهم، ونسج خارطة تقاليدهم وعاداتهم الخاصة التي تميزهم وتشكل هويتهم الراسخة المتجذرة بالأرض كما ترسخ جذور أشجار الزيتون .

تعتبر الينابيع أحد المصادر الرئيسة الذي يعتمد عليه غالبية الفلسطينيين في تلبية احتياجاتهم اليومية من المياه، سواء كان ذلك لأغراض الشرب أو الزراعة أو الصناعة؛ فالطبيعة هنا منحت المواطن الفلسطيني عشرات الملايين من الأمتار المكعبة من المياه؛ فجنبته عناء ومشقة البحث عن المياه اللازمة لاستمرار حياته؛ كما رفعت عن كاهله التكلفة الاقتصادية التي قد يتكبدها في سبيل الحصول على الماء اللازم لتلبية احتياجاته .

ويبلغ العدد الكلي للينابيع والنزازات في الضفة الغربية حوالي ٢٩٧؛ منها ١٢٥

ينبوعًا يستخدم لأغراض الزراعة والاستخدام المنزلي وفيما يلي عرض لبعض أمثلة من هذه الينابيع :-

ينابيع البحر الميت: تقع ينابيع البحر الميت على امتداد السفوح الشرقية منه، ضمن حدود الضفة الغربية، وتعتبر إحدى أهم وأكبر ينابيع الضفة الغربية ، وتتدفق مياهها شرقًا باتجاه البحر الميت، ويتراوح معدل التدفق السنوي لها ما بين 90إلى أكثر من ١١٠ مليون متر مكعب من المياه قليلة الملوحة نسبياً .ويعتبر الخزان السفلي من الحوض الشرقي المصدر الرئيسي للمياه في هذه الينابيع، وتتميز مياهه بنقائها وعذوبتها؛ إلا أن هذه المياه عندما تصل إلى منطقة البحر الميت تزداد نسبة الأملاح بها؛ بسب ذوبان الطبقات الملحية هناك في مياه هذه الينابيع؛ الأمر الذي يؤدي تملحها قبل خروجها من الصخر .وتتكون ينابيع البحر الميت من عدة مجموعات هي :

-نبع الغوير :يقع نبع الغوير على ارتفاع ٣٩٠ مترًا تحت منسوب سطح البحر. وتتصف مياه هذا النبع بالملوحة؛ إلا أن نسبة الأملاح بها أقل من نسبة الأملاح الذائبة في بقية مجموعة الينابيع ؛ حيث تتراوح ما بين ٧١٠ و١٢٠٠ مليغرام/لتر؛ كما أن معدل التصريف السنوي لهذا النبع يتراوح تقريباً ما بين ١٥ إلى ٢٠ مليون متر مكعب؛ وهو أيضا تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة .

- مجموعة ينابيع الغزال :يقع نبع الغزال على بعد عدة كيلو مترات في الشمال ، وعلى ارتفاع ٣٨٥ مترًا تحت منسوب سطح البحر وبناء على المعلومات المتوفرة حول معدلات التصريف السنوية لهذا النبع خلال الفترة الزمنية الممتدة بين عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٨٩، نجد أن معدل التصريف السنوي لهذا النبع كان يتراوح ما بين ٠,٥ إلى .٤٢ مليون متر

مكعب؛ وهي أيضًا تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة .

- نبع التنور :يقع نبع التنور على بعد أقل من ١ كيلومتر جنوب مجموعة نبع غزال، وعلى ارتفاع ٣٨٠ متر تحت منسوب سطح البحر. وتتصف هذا النبع بالملوحة النسبية (حوالي١٣٠٠ مليغرام/لتر)؛ أما بالنسبة لمعدل التصريف السنوي لهذا النبع، فإنه قليل إذا ما قورن مع بقية الينابيع؛ حيث يتراوح هذا المعدل ما بين ٠,٥ إلى ٣,٧ مليون متر مكعب. وتتميز المنطقة الحيطة بهذا النبع بالرطوبة الشديدة؛ لذا يمكن رؤية غطاء نباتي كثيف يحيط بهذا النبع من كل الاتجاهات؛ ما يؤدي إلى صعوبة الوصول إليه. وهو أيضا تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة .

بقي أن نقول أن هذه الينابيع مجتمعة هي ثروة مائية حقيقية بكل معنى الكلمة، وذلك من ناحية كمية المياه التي تصرفها، ومن ناحية نوعية مياهها؛ لكن هذه الثروة مسلوبة من قبل الاحتلال الإسرائيلي كغيرها من الحقوق التاريخية المشروعة للشعب الفلسطيني؛ حيث يستغل الاحتلال الاسرئيلي هذه الينابيع منذ عام ١٩٦٧ لعدة أهداف منها: الأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية، وذلك بإنشائه العديد من المتنزهات والمرافق السياحية، وكذلك إقامته العديد من البرك والأحواض المائية لتجميع مياه الينابيع بها، بهدف استخدامها في عدة مشاريع زراعية تتحمل ملوحة هذه المياه مثل زراعة النخيل وبعض الأصناف المحددة من النباتات والمحاصيل على الضفاف الشرقية لهذه الينابيع .

إن مياه هذه الينابيع بكميات تصريفها الكبيرة هي حق قانوني وتاريخي للشعب الفلسطيني ولأجياله القادمة ويجب أن يعود هذا الحق يومًا ما إلى أصحابه لاستثماره في كافة النواحي الزراعية والسياحية والصناعية. لهذا فقد قامت سلطة المياه الفلسطينية بطرح فكرة مشروع يهدف إلى استغلال مياه هذه الينابيع لصالح التجمعات الفلسطينية؛ وذلك بحفر مجموعة من الآبار على امتداد السفوح الغربية من البحر الميت بهدف اصطياد المياه الجوفية العذبة قبل تملحها؛ حيث تقدر كمية المياه الأولية التي يمكن ضخها بحوالي ١١ مليون متر مكعب سنوياً، بالإضافة إلى إقامة وإنشاء وحدة لتحلية مياه هذه الينابيع بطاقة إنتاجية تقدر بحوالي ٢٢ مليون متر مكعب سنوياً؛ وبالتالي فإن هذا المشروع بشقيه (حفر أبار وإنشاء وحدة تحلية) سيؤمن ما مجموعه ٣٣ مليون متر مكعب من المياه؛ لتقليل العجز المائي الذي تعاني منه العديد من التجمعات السكانية الفلسطينية في كل من الخليل وبيت لحم ورام الله.

وتجدر الإشارة إلى أن تكلفة تحلية مياه هذه الينابيع أقل بكثير من تكلفة تحلية مياه البحر نظرًا لانخفاض نسبة الأملاح الذائبة في مياه هذه الينابيع عنها في مياه البحر.

للمزيد من المعلومات عن الينابيع ومشروعات المياه في فلسطين

https://drive.google.com/file/d/1l5mxeZgsAE7XJncFI2vjzkXQqWJKOAdn/view?usp=sharing

وعلى الرغم من اهمية الينابيع لدى الفلسطينيين الا أنها تتعرض لمخاطر تهدد نضوبها وجفافها ومن أهم المخاطر التي تواجه الينابيع في الضفة الغربية الآتي:

- الاحتلال الاسرائيلي وسيطرته على كافة الموارد المائية الفلسطينية

-الجفاف

-التلوث

-الضخ الجائر من الآبار

الآبار الارتوازية

تتركز الآبار الارتوازية في الضفة الغربية في منطقة الأغوار "يتم استخدام قسم كبير منها لري المزروعات" وفي مناطق طولكرم، قلقيلية، ونابلس، وبشكل اقل في بيت لحم. تسحب مياهها من الأحواض الجوفية لذلك تنتشر هذه الآبار في مختلف المناطق ويتم حفرها فوق الأحواض الجوفية.

المنطقة	عدد الآبار	ملاحظات
نابلس	٨٣	--
أريحا	٧٠	معظمها زراعي
طوباس	٩	--
جنين	٦٤	--
قلقيلية	٦٩	--
سلفيت	١	يستخدم للشرب
رام الله والبيرة	٥	جميعها للشرب
بيت لحم	٣	جميعها للشرب
الأغوار	٤٦	--
الخليل	٤	جميعها للشرب
قطاع غزة	٦٠٠	للري والشرب

جدول(٤) الآبار الارتوازية في فلسطين

ويبلغ العدد الإجمالي حوالي ٣٧٥ بئراً عاملاً، أما في قطاع غزة فيوجد حوالي ٦٠٠ بئر والكثير منها صغير الحجم وتستعمل للري والشرب ، بالإضافة لذلك يوجد في الضفة الغربية عدد آخر من الآبار التابعة للمستوطنات والسلطات الإسرائيلية وهي كبيرة الحجم وتضخ كميات كبيرة من المياه سنويا.

٢- الأخطار التي تواجه قطاع المياه

جمعت عوامل عديدة لتشكل مخاطر على المياه في فلسطين، من بينها الاستهلاك المفرط بسبب قلة الموارد المائية الفلسطينية، مما أدى إلى استنزاف المخزون الجوفي المتاح. إلا أن أهم هذه المخاطر يتمثل في الإجراءات الإسرائيلية المختلفة.

-الاستهلاك الفلسطيني

حددت إسرائيل الاستهلاك الفلسطيني للمياه من خلال العديد من الإجراءات، إذ وضعت سقفاً لكمية المياه المستخرجة من الآبار الفلسطينية بحيث لا تزيد عن ١٠٠ متر مكعب في الساعة، ومنعت الفلسطينيين من حفر آبار جديدة بعد مصادرتها للآبار القديمة والأراضي التي بنت عليها المستوطنات. وفي حالة الموافقة على حفر آبار للفلسطينيين فإنها تلزمهم بأن لا يزيد عمقها عن ١٤٠ مترا. وتحرم إسرائيل الفلسطينيين من استخدام مياه نهر الأردن، كما تعرقل إمدادات المياه إلى البلديات الفلسطينية.

- تناقص المياه في فلسطين

أدت مجموعة من العوامل إلى تناقص المياه في فلسطين، ويمكن تلخيصها في التالي:

- الاستعمال الإسرائيلي المفرط.

- زيادة النمو السكاني بمعدل ٣،٥% سنوياً.

- تذبذب كميات مياه الأمطار من سنة لأخرى.

- الاستهلاك غير المتوازن.

-آثار الاحتلال الإسرائيلي على المياه في فلسطين

أثر الاحتلال الإسرائيلي منذ ١٩٦٧ على مياه فلسطين، وذلك في جوانب أربعة هي:

- مصادر المياه

- استهلاك المياه

- تناقص المياه

- تلوث المياه

- تناقص المياه في فلسطين بسبب الاستهلاك الإسرائيلي

أدى الاستهلاك الإسرائيلي المفرط للمياه الفلسطينية إلى تعرضها لتناقص حاد واختلال بين كمية التغذية للخزان الجوفي السنوية والاستعمال اليومي .

أولا- تناقص المياه في قطاع غزة

- تناقصت مياه المخزون الجوفي في القطاع إلى ٨٠٠ مليون متر مكعب سنة ١٩٩٥، بعد أن كان المخزون يبلغ ١٢٠٠ مليون متر مكعب سنة ١٩٧٥.

-انعدام التوازن المائي بسبب زيادة كمية المياه المضخة من الخزان الجوفي التي تصل إلى ١٣٠ مليون متر مكعب، في مقابل ٨٠ مليونا هي كمية مياه التغذية السنوية، ويصل معدل التناقص السنوي إلى ٢،٥ .%

-قدرت كمية الاستهلاك المنزلي والصناعي في غزة بـ ٤٧ مليون متر مكعب سنوياً.

تلوث المياه في نهر الأردن

وصلت نسبة الأملاح في مياه نهر الأردن إلى خمسة آلاف جزء في المليون، بعد أن كانت لا تتعدى ٦٠٠ جزء عام ١٩٢٥. وزادت نسبة الكلورايد إلى ١٣٦٥ ملغراما في اللتر في منطقة أريحا خلال السنوات العشرين الماضية بعد أن كانت ٢٤ ملغراما.

تلوث المياه الجوفية:

أدى الضخ الإسرائيلي للمياه الجوفية بطريقة مفرطة إلى تزايد نسبة الملوحة في الخزان الجوفي، مثل تسرب مياه نظام السينومائي الأعلى - التوروني العالي الملوحة إلى مناطق وجود المياه العذبة. وأشارت الدراسات إلى زيادة نسبة الملوحة عن الموصى بها دولياً (٥٠ ملغراما في اللتر) في ٢٧،٢% من مياه الضفة الغربية. كما أن النترات تلوث العديد من مصادر المياه، ففي طولكرم لا تتعدى نسبة المياه الناجية من التلوث بالنترات 27%، في حين تنخفض النسبة في قلقيلية إلى ٢٣%. وترتفع معدلات النترات على 50ملغراما في

اللتر في ١٤% من مياه الآبار. وفي النهاية تصل نسبة المياه الملوثة بالطبقات القلوية إلى ٨٥%.

- تلوث المياه في قطاع غزة

تعد مشكلة التلوث المائي في قطاع غزة أكبر من مثيلتها في الضفة الغربية، وتتلخص في النقاط التالية:

- وصلت كمية الكلورايد في بعض المناطق إلى ١٥٠٠ ملغرام في اللتر.

- لا تتعدى المناطق التي تستخرج منها مياه ذات معدلات كلورايد منخفضة (٢٥٠ ملغراما في اللتر) عن ٤٥ كيلو مترا مربعا في المناطق الشمالية، وعن ٣٥ كيلو مترا مربعا في المناطق الجنوبية.

- حسب تقسيم لانجوت فإن مياه قطاع غزة تصنف في نوعية المياه القلوية، مع ارتفاع عالٍ في كمية الكلورايد.

85% - من مياه الآبار في قطاع غزة غير صالحة للشرب بسبب المكونات القلوية.

- زيادة نسبة الأملاح في المناطق الجنوبية الشرقية وأجزاء من المنطقة الوسطى لتصل إلى ألف ملغرام في اللتر.

- زيادة نسبة النترات عشرات المرات على الموصى بها دولياً.

المخططات الإسرائيلية للسيطرة على مياه الضفة الغربية وقطاع غزة

بعد احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧، أرسلت إسرائيل أول بعثة، وذلك أواخر عام ١٩٦٧م؛ لفحص إمكانيات نهب الموارد الطبيعية الفلسطينية في الضفة؛ حيث بدئ بالتعدين آنذاك، وكذلك فحص ونهب آبار المياه الموجودة في منطقة بيت لحم، والتي تسمى الآن بـ "جوش عتصيون."

عملت إسرائيل منذ احتلال الأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧، على حرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه في المياه؛ فقد أصدرت العديد من الأوامر العسكرية التي تنص في مجملها على حرية تصرف إسرائيل المطلق في المياه الفلسطينية، ومن هذه الأوامر:

١- الأمر العسكري الذي صدر بتاريخ ١٩٩٧/٦/٧، والذي ينص على: "كافة المياه الموجودة في الأراضي التي تم احتلالها مجدداً هي ملك لدولة إسرائيل.

٢- الأمر العسكري رقم ٩٢، الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٨/١٥، وينص على: "منح كامل الصلاحية بالسيطرة على كافة المسائل المتعلقة بالمياه لضابط المياه الإسرائيلي المعين من قبل المحاكم الإسرائيلية "

٣-الأمر رقم ٥٨، الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٨/١٩، وينص على" :يمنع منعاً باتاً إنشاء أي منشأة مائية جديدة بدون ترخيص، ولضابط المياه الإسرائيلي حق رفض أي ترخيص؛ دون إعطاء أية أسباب .

٤-الأمر العسكري رقم ١٥٨، الصادر في ١٩٦٧/١٠/١، الذي يقضي بوضع جميع الآبار، والينابيع، ومشاريع المياه، تحت السلطة المباشرة للحاكم العسكري الإسرائيلي.

٥- الأمر العسكري رقم٢٩١ لعام ١٩٦٧، وينص على: "جميع مصادر المياه في الأراضي الفلسطينية، أصبحت ملكاً للدولة وفقاً للقانون الإسرائيلي الصادر في العام ١٩٥٩ .

٦- الأمر العسكري ٩٤٨، الذي صدر في ١٩٧٤/١١/١٤، وينص على: "إلزام كل مواطن في قطاع غزة بالحصول على موافقة الحاكم العسكري الإسرائيلي، إذا أراد تنفيذ أي مشروع يتعلق بالمياه ."

٧-الأمر العسكري ٤٩٨، الصادر بتاريخ ١٩٧٤/١١/١٤، ويتكون من ٤٣ مادة ٣ ولقد نص البند "أ" من المادة ١٦ على أنه: "يجوز للسلطة المختصة أن تصدر تعليمات في شأن مصدر مياه معين، أو منطقة معينة، تقضى بعدم استخراج المياه أو ضخها أو استعمالها؛ إلا بمقتضى رخصة صادرة عنها، ووفقاً للشروط المقررة في تلك الرخصة...، ويطلق على الرخصة المذكورة اسم "رخصة استخراج"؛ وأشارت المادة ٢٠ إلى أنه: "يجوز للسلطة المختصة في كل وقت أن تصدر أمراً تلغي أو تخفض به كميات المياه المقررة في رخصة الاستخراج..."

وكان الحاكم العسكري يصدر كل سنة بعض التراخيص المشروطة التي يحدد فيها الكمية المسموح بها.

٨- وقد صدرت أيضا العديد من الأوامر العسكرية التي تصب في ذات الهدف؛ أي السيطرة على مصادر المياه، ومنع الفلسطينيين من الاستفادة منها، ومن هذه الأوامر: ألأمر لسنة ١٩٧٠، والأمرين: ٤٥٠ و٤٥١ لسنة ١٩٧١، والأمر ٤٥٧ لسنة ١٩٧٣، والأمر ٤٩٨ لسنة ١٩٧٤.وتطبيقاً لهذه الأوامر قامت لإسرائيل بمجموعة من الإجراءات والممارسات مثل :

- وضع سقف لكمية المياه التي يسمح لأصحاب الآبار في الضفة الغربية وقطاع غزة بضخها، بحيث لا تزيد عن ١٠٠ متر مكعب .

- منع حفر آبار جديدة لأغراض الزراعة، ووضع قيود عليها .

- استخراج تصاريح حفر الآبار الجديدة، واستخدام الينابيع .

- مصادرة آبار المزارعين الفلسطينيين، لصالح المستوطنات الإسرائيلية .

- تحديد أعماق حفر الآبار؛ إذ حظرت على الفلسطينيين حفر آبار يزيد عمقها عن ١٢٠-١٤٠ مترًا.

- حرمان الفلسطينيين من حقوقهم من مياه نهر الأردن، وتحديد مجرى النهر .

- سرقة كميات كبيرة من المياه الفلسطينية، عن طريق حفر الكثير من الآبار في المستوطنات الإسرائيلية. وتقدر عدد الآبار الإسرائيلية المحفورة في مستوطنات الضفة الغربية بحوالي ٥٠ بئرًا؛ وفي مستوطنات قطاع غزة حوالي ٤٣ بئراً؛ كما أن هناك حوالي ٢٦ بئراً على طول خط الهدنة الفاصل بين محافظات غزة وإسرائيل؛ ما يجعل كميات كبيرة من المياه تنساب من داخل الخزان الجوفي من شرقي القطاع، إلى الآبار الإسرائيلية المحفورة على أعماق كبيرة جدًا.

- إقامة العديد من السدود الصغيرة؛ لحجز المياه السطحية للأودية، ومنعها من الوصول إلى الأراضي الفلسطينية، كما هو حاصل الآن في وادي غزة .

- نقل المياه ذات الجودة العالية من المستوطنات الإسرائيلية في المناطق الفلسطينية، إلى المدن الإسرائيلية داخل إسرائيل.

- قيام إسرائيل، عن طريق شركة "ميكروت الإسرائيلية ببيع خمسة ملايين متر مكعب من المياه سنوياً إلى سكان قطاع غزة، بأسعار عالية، تتراوح قيمتها من ١٥-٢٠ مليون شيقل سنوياً .

-عرقلة النشاط الفلسطيني في مجال المياه؛ حيث فرضت إسرائيل قيوداً مشددة على البلديات تحد من تطوير إمدادات المياه في المدن والقرى الفلسطينية؛ إذ ما زال هناك ١٥٠ تجمعًا سكنيًا فلسطينيًا في الضفة الغربية غير مرتبط بشبكة توزيع المياه. مع أن سكان هذه التجمعات يعانون من نقص المياه .

- رفض الحكومة الإسرائيلية إعطاء كمية المياه التي حددتها اتفاقيات السلام لمحافظات الضفة الغربية وقطاع غزة.

- إسهام إسرائيل بشكل كبير في تلويث المياه الجوفية، بالتصريف المستمر لمياه الصرف الصحي العام من مناطق المستوطنات إلى المناطق الرملية والأودية؛ ما يتسبب في تسربها إلى مياه المخزون الجوفي وتلويثها.

وقد عملت إسرائيل ومنذ احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧ على نهب المياه الفلسطينية، أصدرت العديد من القوانين والأوامر العسكرية التي كرّست السيطرة الإسرائيلية على الموارد المائية للضفة، وقامت بنسف وتدمير الكثير من الآبار والمضخات على طول الأغوار الغربية تحت حجج أمنية وعسكرية، وتلويث مياه نهر الأردن بسبب الاستنزاف الكبير لمياهه وتحويل مجاري الصرف الصحي في منطقة غور بيسان، ما أدى إلى هيمنة إسرائيل فعلياً على حوالي ٨٥% من مياه الضفة الغربية .

وفي قطاع غزة عملت إسرائيل على إصدار العديد من الأوامر العسكرية للسيطرة على موارد المياه في قطاع غزة، وأقامت العديد من المستوطنات فوق مناطق الخزانات الجوفية العذبة منذ احتلال القطاع في العام ١٩٦٧، وحتى تفكيك هذه المستوطنات تحت وطأة عمليات المقاومة الفلسطينية في عام ٢٠٠٥ .

٣- واقع المياه في فلسطين

استمرت هذه السيطرة رغم تغير الوضع السياسي الذي رافق الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وتوقيع اتفاقية إعلان المبادئ في سبتمبر ١٩٩٣ (أوسلو ١- غزة- أريحا أولا) (والذي بموجبه أعلن قيام السلطة الوطنية الفلسطينية بمؤسساتها القائمة، وبالولاية القانونية على كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، ماعدا المناطق التي تضم المستوطنات (المنطقة ج) في الضفة الغربية والمناطق التي تشغلها المستوطنات في قطاع غزة قبل الانفصال أحادي الجانب، الذي أخلت إسرائيل القطاع من المستوطنات في عام ٢٠٠٥.

وكانت مدة الاتفاقية المرحلية خمس سنوات، وكان من المفترض خلالها أن يتم التوصل إلى حل عادل وشامل للقضايا الجوهرية للصراع، وهي: الحدود، واللاجئون، والمستوطنات، والقدس، وحقوق المياه.

فيما يتعلق بالحقوق الفلسطينية في المياه، فقد تم التعامل مع الملف في اتفاقية المرحلة الانتقالية (أوسلو ٢) في البند ٤٠ من الملحق الثالث (بروتوكول التعاون الاقتصادي للاتفاقية المرحلية والمعنون)المياه والمجاري)) والذي بموجبه اعترفت إسرائيل بحقوق المياه الفلسطينية في الضفة الغربية؛ وأجّلت التفاهم على ذلك الى مفاوضات الوضع النهائي .

وبموجب هذا البند خصص للجانب الفلسطيني ما مجموعه ١١٨ مليون متر مكعب من المصادر القائمة (الينابيع والآبار) في الضفة الغربية؛ وكان من المفترض تمكين الجانب الفلسطيني من حفر آبار تضيف إلى مجموع ما يتم استخدامه، ما مقداره ٨٠ مليون متر مكعب إضافية من أحواض الضفة الغربية الثلاثة.

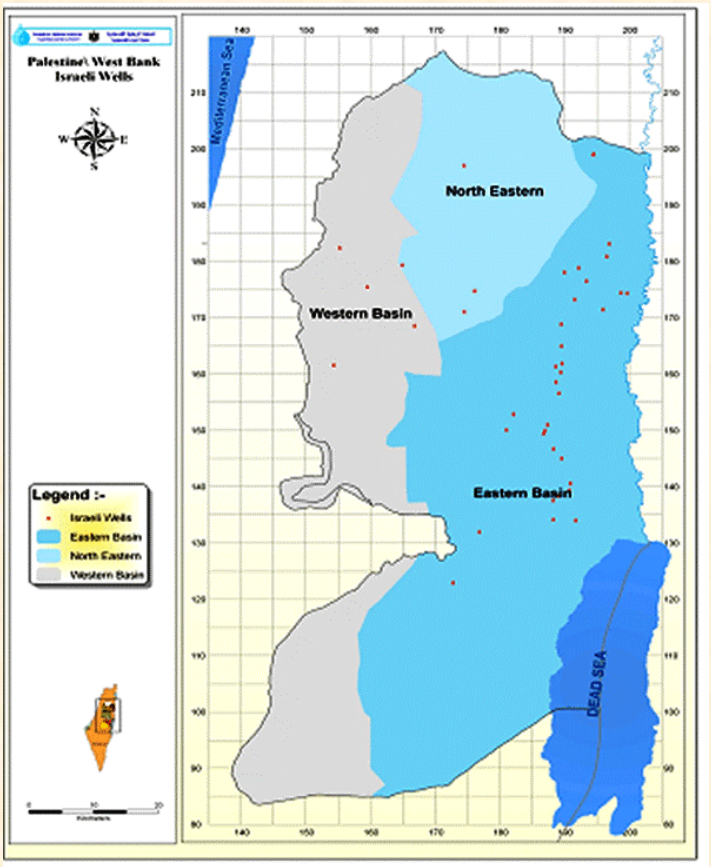

شكل(٢٠) الأبارالتي تحت السيطرة الاسرائيلية بحسب اتفاق أوسلو

لم تتمكن السلطة الوطنية الفلسطينية من حفر آبار سوى مجموعة أعطت ما يقارب من ٣٠ مليون متر مكعب من أصل ٨٠ مليون متر مكعب، كان من المفترض حفرها

خلال الفترة الانتقالية (الخمس سنوات من عمر الاتفاقية المرحلية)؛ وكانت هذه الثلاثون مليون متر مكعب إضافية على حساب الآبار والينابيع القائمة. وبالمحصلة كانت إنتاجية الآبار والينابيع ٩٦ مليون متر مكعب (حسب إحصاء العام ٢٠١١).

إن الافتقار إلى الكميات الكافية من المياه للمواطنين الفلسطينيين هي مشكلة دائمة، نشأت بسبب السياسات والممارسات الإسرائيلية القائمة على التمييز والحرمان واستغلال الموارد المائية الفلسطينية؛ وهذا الأمر ينعكس في التفاوت البارز في الحصول على المياه بين الإسرائيليين والفلسطينيين؛ فيبلغ استهلاك الفرد الفلسطيني للمياه في أراضي دولة فلسطين، نحو ٧٢ لتراً للفرد في اليوم، (يقل كثيراً عن المستوى الذي توصي به منظمة الصحة العالمية وهو ١٠٠ لتر للفرد يومياً)؛ فيما بلغ مقدار استهلاك الفرد الإسرائيلي للمياه نحو ٣٠٠ لتر يومياً؛ أي إنه يزيد بنحو أربعة أضعاف؛ بل إن الفلسطينيين يعيشون في بعض التجمعات القروية على أقل كثيراً من ٧٢ لتراً للفرد في اليوم، ولا يكاد يزيد في بعض الحالات عن ٢٠ لترًا يومياً، وهو الحد الأدنى للمقدار الذي توصي به منظمة الصحة العالمية للاستجابة لحالات الطوارئ.

تتحكم إسرائيل في الحصول على المياه الفلسطينية، وتفرض القيود على مقدار المياه المتاحة، بشكل يفتقر إلى العدل، ويعجز عن تلبية الاحتياجات الحياتية؛ كما وتسيطر على ٩٠% من مصادر المياه المشتركة وتضع اجراءات وعراقيل على الفلسطينيين في

استغلال الكمية المتبقية، من خلال السيطرة على موارد المياه والأراضي، والقيود المفروضة على تنقل الأشخاص والبضائع ووجود نظام معقد للحصول على التصاريح اللازمة للفلسطينيين من لجنة المياه المشتركة بموافقة إسرائيلية، ومن الجيش الإسرائيلي وغيره من السلطات، قبل تنفيذ المشروعات المتعلقة بالمياه في أراضي الدولة الفلسطينية؛ الأمر الذي يؤدي إلى تأخير تنفيذ مشروعات المياه والمرافق الصحية، بالإضافة إلى سياسات هدم المنشآت المائية فلسطينية، دون وجه حق مثل: الآبار الارتوازية، وآبار تجميع مياه الأمطار في المناطق ب و ج.

تعود الإجراءات الاحتلالية المجحفة إلى ما قبل توقيع الاتفاقيات مع إسرائيل، وإبقاء الاتفاقيات للوضع القائم انذاك، مع تبني هيكلية إدارة غير متساوية، تضمن السيطرة الإسرائيلية الفعلية على موارد المياه في الضفة الغربية، من خلال "لجنة المياه المشتركة"، التي لا تصادق على أي مشاريع، إلا بموافقة الطرفين؛ الأمر الذي يضمن حق النقض الإسرائيلي على أي مشاريع فلسطينية في مجال المياه.

ولم تنل السلطة الوطنية الفلسطينية إلا المسؤولية عن إدارة الكمية غير الكافية من المياه التي خُصصت لاستعمال الفلسطينيين، والمسؤولية عن صيانة وإصلاح البنية الأساسية المائية في مناطق صلاحيتها التي طال إهمالها، وكانت قد أصبحت في أمس الحاجة إلى الإصلاح. وإلى جانب هذا، أصبحت السلطة الفلسطينية مسؤولة عن دفع ثمن المياه التي

تستخرجها إسرائيل من مخزون المياه الجوفية المشترك وتبيعها للفلسطينيين، وتشكل نحو نصف كمية المياه التي يستخدمها الفلسطينيون في الضفة الغربية.

وهكذا، تستمر السلطات الإسرائيلية في رصد وتحديد كمية المياه المستخرجة من الآبار والينابيع الفلسطينية في الضفة الغربية، دون أن يُسمح للفلسطينيين بحفر آبار جديدة، أو إعادة تأهيل الآبار الموجودة دون الحصول على تصريح مسبق من لجنة المياه المشتركة؛ أو من الإدارة المدنية الإسرائيلية، في مناطق ج. ومثل هذا التصريح نادراً ما يُمنحْ؛ وحتى لو مُنح فإن الإجراءات تتسم بما لا داعي له من الطول والتعقيد، واحتمال التأخير والتعطيل، بما يترتب عليه من ارتفاع التكاليف.

المياه في المفاوضات النهائية

تعتبر قضايا المياه من القضايا الهامة التي تعنى بها الكثير من الدول والمنظمات والهيئات، بل أصبح الحديث يدور عن حروب قادمة وهي حروب المياه، ومن أكثر المناطق التي تظهر فيها هذه القضايا بشكل كبير منطقة الشرق الأوسط التي يخيم عليها الصراع العربي الإسرائيلي .

وضعت الحركات اليهودية ومنذ بداية القرن موضوع السيطرة على موارد المياه الفلسطينية نصب عينيها بل جعلتها ركناً لإقامة الوطن القومي اليهودي؛ ففي مذكرة إلى

مجلس العشرة في باريس سنة ١٩١٩، اعتبرت الوكالة اليهودية أن جبل الشيخ هو الأب الحقيقي للمياه في فلسطين، وفي رسالة وجهها "حاييم وايزمن" إلى مؤتمر السلام في باريس ذكر أن لا إمكانية لإقامة وطن قومي يهودي بدون مصادر مياه الأردن والليطاني. وكذلك شدّد "بن غوريون" في مذكرة أرسلها إلى حزب العمال البريطاني أن أهم أنهار "إسرائيل " هي الأردن والليطاني واليرموك. وتمسّك اليهود بمنطقة الجليل الأعلى ومصادر المياه فيها وذلك خلال مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ .

تشكّل المياه في الشرق الأوسط قاسماً مشتركاً بين العديد من دول المنطقة، ومع تزايد السكان، وزيادة الحاجة إلى المياه في المنطقة، مع تذبذب كمية المطر المغذي الرئيسي للمياه السطحية والجوفية -بدأت الحاجة الملحة إلى وجود اتفاقيات بين دول المنطقة للاستفادة من الموارد المائية بهدف تنظيم عملية توزيع المياه، إلا أن هذه المشاريع جاءت في معظمها إما لخدمة الأهداف الإسرائيلية أو أنها مشاريع رفضتها إسرائيل وأصبحت حبراً على ورق .

واليوم فإن مشكلة المياه من القضايا الرئيسية المدرجة على جدول أعمال المفاوضات النهائية بين فلسطين وإسرائيل. وفي هذا السياق يقول الكاتب الإسرائيلي "زئيف شيف": "ينبغي أن تكون المياه مبدأً أساسياً في كل تسوية وإلا ستكون مدخلاً لحروب المستقبل ."

بدأت إسرائيل ومنذ احتلال الأراضي الفلسطينية في نهب واستنزاف الموارد المائية الفلسطينية الأمر الذي استدعى التصدي لهذه الاعتداءات الإسرائيلية السافرة على

حقوق الشعب الفلسطيني، وقد أولت قيادة الشعب الفلسطيني اهتمامها وحرصها بهذا الموضوع، وظهر ذلك في الاتفاقيات التي وقعت بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية، وهذه الاتفاقيات هي:

المياه في اتفاق "إعلان المبادئ:"

في ١٣ أيلول سبتمبر عام ١٩٩٣ تم التوقيع على ما بات يعرف بإعلان المبادئ والتي نصت المادة السابعة منه على أن المجلس الفلسطيني فور تنصيبه سيقوم بإنشاء سلطة إدارة المياه؛ ونصت المادة رقم ١١ منه على إنشاء لجنة اقتصادية فلسطينية – إسرائيلية للتعاون من أجل تطوير وتطبيق البرامج المحددة في البروتوكولات المرفقة باتفاق "إعلان المبادئ"، كملحق رقم ٣ و ٤ فور دخول الاتفاق حيز التنفيذ.

المياه في اتفاق "القاهرة" اتفاقية "غزة وأريحا" وملاحقهما الموقعة في ١٩٩٤/٥:

ورد في الملحق الثاني، في المادة ٢ – ب، في البند "أ" :"ستقوم السلطة الفلسطينية بتشكيل وإدارة وتنمية كافة شبكات وموارد المياه والصرف الصحي بطريقة تحول دون حدوث أي ضرر لموارد المياه. والبند "ب" الذي في المادة "٢"، يستثنى شركة "ميكروت"، حيث يقول: "ستستمر شركة مياه ميكروت في تشغيل وإدارة شبكات المياه القائمة التي تزود المستوطنات ومنطقة المنشآت العسكرية بالمياه وشبكات وموارد المياه

داخلها"، كما أن البند "ج" من نفس المادة ينص على أن: "تتم كافة عمليات الضخ من موارد المياه في المستوطنات ومنطقة المنشآت العسكرية، وفق الكميات الحالية لمياه الشرب ومياه الري، مقابل ذلك فإن السلطة الفلسطينية لن تؤثر على الكميات بصورة سلبية."

وعلى الرغم من وجود هذه الاتفاقيات الموقعة وبرعاية الدول الكبرى والأمم المتحدة إلا أن إسرائيل لم تلتزم بما ورد في هذه الاتفاقيات، وما زالت مستمرة في تجاوزاتها، تستنزف المياه الفلسطينية بشكل يهدد الخزان الجوفي بالنضوب أو عدم صلاحية مياهه للاستهلاك لجميع الأغراض، كذلك تفرض حصارها المائي على التجمعات السكانية الفلسطينية وترفض زيادة كمية المياه اللازمة للقرى والمدن الفلسطينية، الأمر الذي يؤدي إلى انقطاع المياه عن المواطنين الفلسطينيين فترات طويلة خصوصاً في فصل الصيف .

وقد صرّح "مئيربن مئير" رئيس الوفد الإسرائيلي في اللجنة العليا المشتركة لموضوع المياه في ١٩٩٨/٨/٢٧ أنه ليس هناك إمكانية لحصول الفلسطينيين على كميات إضافية من المياه وفق ما نصت عليه الاتفاقيات، وطالب الجانب الفلسطيني بالتفكير الجدي من الآن فصاعداً بالبحث عن مصادر مياه أخرى، كالاعتماد على تحلية مياه البحر أو استيراد المياه من إسرائيل .وتعكس هذه التصريحات وغيرها الموقف الإسرائيلي من موضوع المياه ومفاهيم هذا الموقف الإسرائيلي الذي تكمن أسسه في ما يلي :

-استخدام القوة وفرض الأمر الواقع ونقلها داخل غرف المفاوضات لأن طاولة المفاوضات هي انعكاس لميزان القوى على الأرض .

-المخرج الوحيد للفلسطينيين من مشكلة المياه هو تحلية مياه البحر، ومعالجة المياه العادمة وتقليص استخدام المياه في مختلف الأغراض خاصةً الزراعية منها .

-مصادر المياه المستخدمة هي مصادر منتهية في الحسبان الإسرائيلي، إذ يقولون أنها مياه غير موجودة فكيف يمكن التفاوض على شئ غير موجود .

-لا سيادة للفلسطينيين على مصادر المياه في الضفة الغربية .

-فيما يتعلق بتبعية المفاهيم فهي مرتبطة بمشاريع إقليمية، سواء بالحصول على المياه من تركيا أو من مياه النيل ونهر الليطاني .

وهناك الكثير من الآراء الإسرائيلية التي لا تدخل تحت حصر، والملاحظ أنها كلها لديها خشية كبيرة من سيطرة الفلسطينيين على مصادر مياههم .

أما ثوابت الموقف الفلسطيني فتتمثل في الأسس التالية -:

-الحقوق المائية مرتبطة بمسائل الأرض واللاجئين والتعويض عن الحرمان من التنمية .

-جميع الأحواض المائية التي تقع داخل حدود الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ هي فلسطينية خالصة .

-جميع الأنشطة الإسرائيلية أثناء الاحتلال كالمستوطنات وما يتبعها من منشآت العسكرية وكذلك الامتيازات لشركة "ميكروت" والبنية التحتية المقامة من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ إلى داخل الخط الأخضر، هي إجراءات باطلة .

-الالتزام الفلسطيني بالاتفاقيات المعقودة والمعاهدات الدولية بهذا الشأن ورفض الحلول البديلة .

وخلاصة القول فإن إسرائيل تستنفذ ٨٦,٥% من إجمالي المياه الفلسطينية الجوفية والسطحية (نهر الأردن) فيما لا يشكل الاستهلاك الفلسطيني أكثر من ١٣,٥% ، وبالإضافة إلى هيمنة إسرائيل الكاملة على المياه الفلسطينية، فإنها لم تعمل على تطوير المرافق المائية طوال سنوات احتلالها للأراضي الفلسطينية، إذ تشير نتائج إحصاءات المياه في الأراضي الفلسطينية التي قام بها الجهاز المركزي للإحصاء بأن عدد التجمعات السكانية الفلسطينية التي لا يوجد فيها شبكات مياه عامة قد بلغ ٢٦٤ تجمعاً سكانياً في الضفة الغربية، أي ما يعادل ٣٨,٥% من مجموع التجمعات السكانية وفي قطاع غزة هناك ٨ تجمعات لا يوجد فيها شبكات مياه عامة أي بنسبة ١٩,٥% من جملة عدد التجمعات ، ولذلك يقوم المواطنون في هذه المناطق بالاعتماد على شراء صهاريج المياه بأسعار عالية، وعلى حفر آبار جمع مياه الأمطار كمصادر بديلة مما يسبب الكثير من المعاناة لهم، ليس هذا بل قامت إسرائيل ومنذ أيلول ٢٠٠٠ بتدمير أجزاء كبيرة من المرافق المائية مثل هدم الآبار وتدمير

شبكات الري والخزانات وخطوط المياه خلال أعمال التجريف التي قامت بها إثر اندلاع انتفاضة الأقصى .

إن هذه الإجراءات الإسرائيلية من استنزاف للمياه وتدمير المرافق المائية ألقت بظلالها على الأوضاع المائية في الأراضي الفلسطينية ما أدى إلى بروز الكثير من المشاكل أهمها -:

تناقص المياه

إن ما تستنفذه إسرائيل من مياه جوفية وسطحية من الأراضي الفلسطينية يفوق كمية المياه الواردة والمغذية للخزان الجوفي، الأمر الذي جعل الخزان الجوفي يعاني من العجز في كمية المياه التي يحتويها ما يهدد الحياة الحيوانية والنباتية، وزيادة تملح التربة بالإضافة إلى المعاناة التي سيواجهها السكان الفلسطينيون، ومن أبرز صور تناقص المياه التناقص الذي تشهده أحواض الخزان الجوفي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ففي الضفة الغربية نجد أن هناك عجزاً مائياً يساوي ٥,٥ مليون م٣ في حوض بردلا الواقع ضمن الأحواض الشرقية، ويوجد عجز يتراوح بين ٢٠-٣٠ مليون م٣ في مياه الحوض الغربي، أما الأحواض الشمالية فتعاني من عجز يصل إلى حوالي ٢٠ مليون م٣ . وفي قطاع غزة فإن العجز المائي كبير إذ يصل إلى حوالي ٥٠ مليون م٣ سنوياً .

إن العجز المائي من شأنه أن يؤدي إلى انخفاض منسوب الخزان الجوفي، ما يؤدي إلى تزايد نسبة الأملاح في المياه من جهة وزيادة عمقها من جهة أخرى، الأمر الذي سيجعل من عملية استخراجها أمراً صعباً ويتسبب في كثير من الأحيان في نضوب الآبار، ما يؤدي إلى إغلاقها وبالفعل أغلقت العديد من الآبار في الضفة وغزة .

أما مياه نهر الأردن فبالإضافة إلى ما تأخذه إسرائيل من مياه فإنها استولت على حقوق الفلسطينيين من ماء هذا النهر والبالغة ٢٥٠ مليون م٣، وهو ما أقرته الاتفاقيات الدولية (اتفاقية جونستون)، وتقوم بتحويلها إلى بحيرة طبريا ومن ثم تنقلها إلى داخل إسرائيل عبر الخط الإقليمي، ولقد كانت مياه نهر الأردن تصل إلى مليار م٣ قبل عام ١٩٦٧، وبدأت الآن في التناقص بسبب الضخ الزائد للمياه من الجانب الإسرائيلي الأمر الذي يهدد البيئة في هذه المنطقة، فمستوى البحر الميت بدأ في الانخفاض ومهدد بالنضوب والجفاف ليتحول إلى سبخة ملحية وبدأ الخزان الجوفي في منطقة أريحا والغور يتأثر بزيادة نسبة الأملاح فيه .

ومن جهة أخرى فإن إسرائيل أخذت تماطل في تنفيذ ما تم الاتفاق عليه حول المياه إذ أعطت اتفاقية أوسلو الفلسطينيين ما بين ٧٠-٨٠ مليون م٣ من المياه إلا أن ما تقدمه إسرائيل الآن هو ٣٧ مليون م٣ سنوياً ، بل إنها أصبحت تهدد المدن الفلسطينية بعدم تزويدها بالمياه من خلال شركة ميكروت الإسرائيلية، وحسبما ورد في تقرير منسق الجيش

الإسرائيلي لشؤون المياه فإن إسرائيل لا تستطيع تزويد كل من بيت لحم والخليل وجنين بالمياه بسبب النقص الحاصل في مياه الخزان الجوفي فيما تتجاهل أسباب النقص العائدة إلى استنزافها للخزان الجوفي. إن هذه المعاناة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني مرشحة للزيادة مع زيادة حاجات الفلسطينيين المائية في المستقبل بسبب زيادة عدد السكان.

للمزيد من المعلومات عن أطماع اسرائيل في المياه والصراع العربي الاسرائيلي

https://drive.google.com/file/d/1yUfnSjfZHy1M-SEhj0HDXsai4JqMc95V/view?usp=sharing

- ما هي مصادر المياه الفلسطينية.

- ما هي الأخطار التي تواجه قطاع المياه في فلسطين

الفصل الرابع

السكان في فلسطين

١- الشعوب التي سكنت فلسطين

٢- الطوائف والمذاهب والديانات

٣- تطور حجم السكان وضوابط النمو

تمهيد

لعب موقع فلسطين الاستراتيجي في قلب الشرق الأوسط دوراً في تعدد الشعوب المهاجرة التي سكنت واستقرّت بها، وكان أشهرهم الكنعانيّون الذين استمرّ وجودهم فيها لأكثر من ألفيّ عام، مخلفين ورائهم مظاهر حضارة وتاريخ بقيت آثارها شاهدة عليهم إلى الآن ، كما قام بنو إسرائيل سنة ألف قبل الميلاد بالاستقرار في فلسطين فأقاموا في عهد سليمان وداوود مملكة عاصمتها القدس، إلا أنّ هذا الاستقرار كان متقطعاً ومحدود الفترة مقارنة بالفترة الزمنيّة التي استقرّ بها الكنعانيون في فلسطين.

١ : السكان الأصليون لفلسطين (الأقوام والشعوب الذين سكنوا فلسطين)

سكن فلسطين على مدار التاريخ العديد من الأقوام والشعوب كان أهمّها:

- **الكنعانيون** من القبائل العربيّة التي هاجرت في أواخر الألف الرابع ق.م والثالث ق.م من شبه الجزيرة العربيّة نحو فلسطين، وكنعان أو خَنَع من الكلمات الساميّة التي تعني سُكان الأرض المنخفضة، وقد عَمِلَ الكنعانيون بالرعي، والزراعة، والتجارة، وكانوا طوال القامة، ممتلئي الجسم ويتمتعون بوجه جميل، ومن أشهر مُدنهم أريحا، وأسدود، وعَسقلان، وتقوع، وبيت لحم، وكان الشاقل عملتهم الرسميّة، وانقسموا إلى عدّة قبائل أهمها :

- **اليبوسيون :**نِسبة إلى يَبوس وأقاموا على جبل صَهيون في القدس.
- **العناقيون :**سكنوا قي القدس والخليل وغزة ، ويُعد (أربع) من أشهر ملوكهم فهو مؤسّس مدينة الخليل.
- **العمالقة :**سَكنوا جنوب فلسطين وكانوا يتمتعون بأجساد ضَخمة، ومن نسلهم الجرزيون الذين سَكنوا جبل جرزيم ومن اسمهم جاءت تسميته.

- **الأموريون** سمّوا نِسبة إلى أمورو أيّ منطقة غرب بابل، أسّسوا فيها الدولة البابليَة الأولى واستقرّ بعض منهم في جنوب فلسطين فبنوا مدينة الحِسي غرب بيت جبرين، وتل النجيلة شمال شرق غزة، ومن أشهر آلهتهم داجون الذي جاء منه اسم بلدة بيت جبرين .

- **المعينيّون والفينيقيون** هم من العرب الذين عاشوا في فلسطين ويقال أنّهم هم من أسّسوا مدينة غزة، أمّا الفينيقيون فهُم من الأقوام الساميّة التي سَكنت فلسطين، وكانوا حلفاء للملك سليمان .

- **الفلسطينيون أو البلستينيون** نسبة إلى قبيلة بَلست التي جاءت من جزيرة كريت واستقرت في فلسطين، ومنه جاءت تسميَة هيرودوت لفلسطين بفلستيّا، ومن أشهر مدنهم يافا، وأسدود، وعَسقلان، كما نَشَبَ بيّنهم وبيّن اليهود حروب طاحنة هزم فيها اليهود وقتل فيها شمشون أحد أشهر قُضاة اليهود .

- **اليهود وبنو اسرائى ل** سكن سيدنا إبراهيم في فلسطين وأنجب ابنيه اسحاق وإسماعيل، وسيدنا يعقوب هو ابن سيدنا اسحق ومن نسله جاء بنو إسرائيل، الذين خرجوا لمصر ثمّ

عادوا ودخلوا فلسطين بقيادة يوشع بن نون عام ١١٨٦ق.م فاحتلوا أريحا ودمّروها، وفي عام ٩٧٦-١٠١٦ق.م قام الملك داوود بإقامة مملكته في القدس بعد طرد اليبوسيين منها، وولاها لابنه سليّمان في عام ٧٠٦ -٩٣٦ ق.م إلا أنّ المملكة اليهوديّة لم تسيطر على كامل فلسطين، كما كانت علاقتهم بالسكان الكنعانيين مبنيّة على النزاع والصراع، وبعد وفاة داوود قُسمت المملكة إلى قسميّن :

- **مملكة الشمال** وهي مملكة إسرائيل بنابلس ودمرها الآشوريون.
- **مملكة الجنوب** في القدس ودمّرها نَبوخد نصر وسبى سكانها.

- سمح **الملك الفارسي قورَش** لليهود بالعودة لفلسطين بعد حوالي ٤٠ عام إلا أنّ قِسماً كبيراً مِنهم استقر في بابل، وفي عام ١٣٥م في فترة حُكم الرومان لفلسطين مُنع اليهود من دخول القُدس، وبذلك لا يعتبر التاريخ اليهودي في فلسطين تاريخاً مميّزاً إنّما لحظات عابرة من التاريخ، فهم ليس أوّل من أقام حضارة في فلسطين كما أنّ إقامتهم فيه كانت متقطّعة ولم يكن وجودهم إلا من خلال الغزو والاحتلال الذي خلّف وراءه الفوضى والبلبلة .

للمزيد من المعلومات عن الدول والشعوب التي مرت على فلسطين

https://drive.google.com/file/d/1jQGY1TBys_4dAyUTpPZn_cD-1ZfX49gg/view?usp=sharing

٢ : الطوائف والمذاهب والديانات

تعددت الطوائف والمذاهب والديانات التي مرت على فلسطين تاريخيا والتي يمكن تناولها بالدراسة بالشكل التالي:-

-**الأسينيون** :هي فرقة المغتسلين أو الأطهار، وهي فرقة يهودية ظهرت في فلسطين في القرن الثاني ق.م. كان لهذه الجماعة قوانين صارمة تحرم الملكية الفردية ونظام الرق (الذي كان سائداً حينها). كان أفرادها يعيشون خارج المدن عزابا زاهدين. يقيمون في الكهوف قرب البحر الميت ويفرضون على أنفسهم الاغتسال كل صباح في مياه الينابيع. كانوا يفلحون الأرض ويرعون الماشية، ويتشاركون الطعام بطقوس خاصة، وكانوا يرفضون تأدية القسم وتقديم الذبائح وحضور المراسم في الهيكل، من الواضح أن آراءهم كان لها تأثير كبير في المسيحية، وقد آمنوا بالمسيح على أنه أحد أنبياء إسرائيل المصلحين، لكنهم رفضوا دعوة بولس الرسول وظلوا متمسكين بالعقيدة اليهودية، عرفوا بعد دمار الهيكل باسم "المسيحيين اليهود أو الأبيونيين ."

-**المسيحية** :عرفت هذه الديانة بالمسيحية نسبة إلى المسيح عيسى بن مريم الذي بشر بها، ورغم أن هذه الديانة نشأت بكامل تفاصيلها في فلسطين إلا أن تطورها وانتشارها تأثرا بالحضارة الهلينية والحكم الروماني .

الكتاب الذي جاء به المسيح يعرف بالإنجيل أو العهد الجديد لتمييزه عن التوراة أو العهد القديم، والإنجيل في اليونانية تعني البشارة أو الخبر السار، وقد كان هناك عدد كبير من الأناجيل في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، لكن لم يتم الاعتراف من قبل الكنيسة إلا بأربعة أناجيل هي متى ومرقص ولوقا يوحنا، وقد كتبت هذه الأناجيل بين أعوام ٥٠-٩٠م باللغة اليونانية ماعدا أنجيل متى الذي كتب بالآرامية لكن نسخته الأصلية فقدت، ويستخلص من الأناجيل أن يسوع ولد حوالي سنة ٤ق.م في بيت لحم، وانتقلت أسرته إلى الناصرة حيث عاش مع والدته وإخوته في بيت يوسف النجار لذا فقد عرف باسم يسوع الناصري واشتغل بالتجارة وكان يتردد على المجمع الديني ويختلط بفئات الشعب، وتتحدث المصادر التاريخية عن علاقته بيوحنا المعمدان الذي كان قريبا له من ناحية الأم وقد قام يوحنا بتعميد المسيح في نهر الأردن عندما بلغ الثلاثين، ويوحنا المعمدان هو يحيى بن زكريا المذكور في القرآن وقد كان يعمّد الناس ويدعوهم إلى التمسك بالأخلاق ويبشر بظهور المسيح .

أمر الملك هيرودوس أنتيباس بسجن يوحنا ثم قتله، وعند ذلك أخذ يسوع يجوب الجليل والسامرة معلنا إنجيل التوبة ، وبرزت في تلك الحقبة عدة فرق يهودية منها الصدوقيون والفريسرن والأسينيون وفرقة الزيلوت وكانت جميع هذه الفرق ضد سيطرة الرومان، وقاموا بعدة ثورات فاشلة، ولما لم يتمكنوا من الخلاص بالسلاح قاموا باللجؤ للتنبؤات في انتظار المسيح الذي تحدثت عنه الكتب المقدسة لديهم .

تحت ضغط السنهدرين، هرب اليهود الذين آمنوا بعيسى من أورشليم إلى السامرة وقيسارية وأنطاكية وعملوا فيها على إنشاء جماعات مسيحية عرفت كل منها باسم "اكليزا" تقابله كلمة كنيسة وتعني المجمع معربة عن الآرامية .

حكم على بطرس وبولس بالإعدام، وبعد مئة عام على موت بولس، ظهرت تأثيراته على المسيحية وتطورها، وقيل أنه فصل المسيحية عن اليهودية، فخرجت المسيحية عن حدود فلسطين وانتشرت في أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وعندما أقدم الإمبراطور قسطنطين على اعتناق المسيحية عام ٣٢٠م تقريبا، عقد المجمع المسكوني عام ٣٢٥م ، وجعل المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية .

-**الحواريون** : هم رسل المسيح "الاثنا عشر"، أولهم بطرس وآخرهم يهوذا الإسخريوطي الذي سلم المسيح لأعدائه، والحواريون هم "سمعان)بطرس)، أندراوس، يعقوب بن زبدي، يوحنا فيلبس، برتلماس، توما، متي العشار، يعقوب بن حلفى، تداوس، سمعان الغيور، يهوذا الاسخريوطي .

كانوا جميعهم من بيئة فقيرة، صحبوا المسيح فأنشأهم ليبشروا ويتكلموا باسمه، وقصر عليهم تأسيس الكنيسة وإقامة الأساقفة عليها، وأمرهم بدعوة الأمم إلى التوبة وغفران الخطايا، وأن يواصلوا عمله على الأرض ، و بعد حادثة الصلب، غادر الرسل القدس وانتشروا في العالم كممثلين للمسيح، وتذكر المصادر أن جميعهم سفكوا دماءهم في سبيل الشهادة .

-**السامريون** :جماعة من اليهود اشتق أسمهم من السامرة عاصمة إسرائيل القديمة "شمال شكيم" نابلس. وهم ما تبقى من المملكة القديمة والذين لم يرحلهم الآشوريون عام ٧٢١ق.م، وحين عاد اليهود من السبي البابلي رفضوا اشراك السامريين في إعادة بناء الهيكل لأنهم تزاوجوا مع المستوطنين الذين جاء بهم الآشوريون، فقام السامريون بإنشاء هيكلهم الخاص على قاعدة جبل جرزيم "الطور ."

هناك هوّة عميقة تفصل السامريين عن اليهود، فهم لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة ولا يعترفون بالأنبياء اليهود ولا بالكتب السماوية الأخرى ويعتبرونها من صنع البشر. وقد سنّ اليهود قوانين تحرم الاختلاط بالسامريين أو الزواج منهم. وتعد طائفتهم الآن من أصغر الطوائف في العالم يسكن أكثرهم في نابلس ومستعمرة حولون، يستعملون العبرية في صلواتهم، لكن لغة الحديث فيما بينهم هي العربية، وفي حوزتهم ترجمة عربية للتوراة تعود إلى القرن ١١ ميلادي .

وبحكم تكوينهم الديني فهم ليسوا صهاينة، فلا يعترفون بقدسية جبل صهيون فجبلهم المقدس هو جبل الطور (جرزيم). كما لا يؤمنون بداوود وسليمان، ويؤمنون بعودة المسيح المخلص، ولكن إلى جبل جرزيم لا إلى جبل صهيون .

-**الفريسيون** :بالأرامية تعني "المنعزلون" وقد أطلقت على فئة من اليهود اشتركت في ثورة المكابيين وانتسب إليها العلماء والكتبة وجمهرة الشعب، وامتلكت أغلب مقاعد مجلس "السنهدرين، وكان الفريسيون يخالفون الصدوقيين، فهم يقبلون التقاليد المتوارثة عن السلف

إضافة إلى تعاليم وأسفار موسى، وكانوا يؤمنون بالملائكة والروح والقيامة خلافاً للصدوقيين لكنهم كانوا يتمسكون بالمظهر دون الجوهر، وقد وقفوا بشدة ضد دعوة المسيح الذي وصفهم بأنهم "مرشدون عميان ."

-**الصدوقيون** : فرقة يهودية تنسب إلى صادوق الكاهن الأعظم زمن الملك سليمان، وقد ظهرت في عهد المكابيين وكانت تضم كبار الكهنة في القدس وبعض الكتبة اليهود الذين مالوا إلى مسالمة الرومان، ورغم ضعف تأثيرهم في جماهير الشعب، إلا أنهم ألفوا كتلة قوية في مجلس "السنهدريم "أعلى سلطة دينية وسياسية عند اليهود (٢٠ عضواً من أصل ٧٠ .(

دينياً، كان الصدوقيون محافظين، يرفضون السنن الشفوية وكل ما أضيف إلى أسفار موسى الخمسة، وينكرون الأنبياء ولا يؤمنون بالبعث، وكانوا حريصين على امتيازاتهم الأرستقراطية. خشي الصدوقيون تجمع الشعب حول المسيح، فكانوا في طليعة المسؤولين عن محاكمته .

-**الناموسيون** : يطلق على شريعة موسى الطقسية والأدبية "الناموس" ويطلق لقب الناموسيين على مفسري الناموس، وهم كتبة نظموا أنفسهم وتوارثوا المهنة. وفي عهد المسيح كان لهم مقاماً كبيراً، والمعلم منهم هو "الحبر" أو "الرب ."

اعتاد الناموسيون خلق مناقشات سفسطائية لا طائل منها، لكنهم كانوا أصحاب القول الفصل في مسائل الزواج والطلاق والصيام والصلاة وحرمة السبت وما إلى ذلك، وقد

تعددت مدارسهم بين مدرسة هليل المتسامحة إلى مدرسة شماي المتشددة، توعدهم المسيح بالويلات لتمسكهم بحرفية الشريعة لا بروحها .

-**الأبيونيون** : ظهرت معظم ملامح التشريع الأبيوني في مخطوطات البحر الميت، وقد تأسست الطائفة الأبيونية عام ٧٠م بعد خراب الهيكل، وهي طائفة من دراويش اليهود اعتنقت المسيحية وبالغت في التفسير اليهودي لها، واعتبروا بولس رسولاً زائفاً حين جعل المسيحية رسالة عالمية، وهي في رأيهم يجب أن تكون لليهود فقط .

مؤسس هذه الطائفة هو أبيون، وعثر على أول ذكر لهم عام ١٨٥م، وقد وصفوا يسوع في القرنين الثالث والرابع الميلاديين بأنه ابن الإنسان وأنه نبي حقيقي، ورفضوا الأضحيات والمعبد اليهودي .

ذكر العالم الإنجليزي تيتشر في دراسته عن مخطوطات البحر الميت أنها كانت لطائفة معروفة باسم الأبونيين، وحدث فعلاً أن طائفة مسيحية يهودية هجرت بيت المقدس إلى جرش وهجرت معابد اليهود، ثم انتهى أمرها دون تأثير لا في تاريخ اليهودية ولا المسيحية .

-**اليعقوبية** :ترجع إلى نشأة المسيحية في القرن الأول الميلادي، ورعاياها منتشرون في سوريا وفلسطين ولبنان ومصر والعراق والهند، أما التسمية فجاءت في القرن الخامس الميلادي نسبة إلى الأسقف يعقوب البرادعي الذي أرسلته تيودورا زوجة الإمبراطور إلى الحارث بن جبلة ليعلم قومه الدين، ويعتقد العيقوبيون أن في المسيح طبيعة واحدة إلهية .

يرجع وجود هذه الكنيسة في فلسطين إلى ما قبل القرن الخامس، فالفلسطينيون هم أول شعب تنصر، وكان للكنيسة أبرشية في غزة وأخرى في طبريا، وفي عكا وكان لهما عدة أديرة وكنائس في القدس وأريحا وغزة ووادي الأردن ، مقر هذه الكنيسة في القدس ولها كنائس في بيت لحم ووادي الأردن ودير في القدس، ويقيم النائب البطريركي في دير القديس مرقس الشهير بمكتبته التي أنشئت عام ١٧١٨م وتحوي مخططات وإيقونات ناد .

-**الجليليون**: هم سكان الجليل شمال فلسطين، تحولوا إلى الديانة اليهودية في القرن الثاني الميلادي، وأصبحوا من أشد اليهود تعصباً وعنفاً، وقعوا تحت تأثير يهودا الجليلي الذي تلخصت دعوته في أن ليس لليهود ملك غير الإله يهودا ، ونجحت دعوته بينهم فأباحوا كل تضحية في سبيل نشر الدعوة، فكانوا يحتملون التعذيب والموت بسبب مناوأتهم للحكم، والتف الناس حولهم لسوء أحوال البلاد الاقتصادية والضرائب التي فرضها الرومان .

المؤرخ اليهودي يوسيفوس انتقد يهودا لأن حركته أوقعت اليهود في حرب مع الدولة الرومانية أصيبوا فيها بخسائر فادحة .ورغم نجاح الرومان في حروبهم مع الجليليين، فإن حركتهم كان لها تأثير واضح في التاريخ اليهودي .

-**الأريوسية :**مذهب ديني مسيحي، أنشأه الكاهن المصري أريوس (٢٥٦-٣٣٦م)، وقد تلخص في أن البحث في المسيحية يجب أن يتأسس على فكرة الثالوث المقدس الأب والابن والروح القدس، وهو بذلك قد خالف تعاليم الكنيسة فيما يختص بشخصية المسيح .

حرم من كينسته فآواه يوسيبيوس رئيس أساقفة قيسارية وساعده فأصبح له مؤيدون في فلسطين وخارجها، فغدت فلسطين قلعة للأريوسية، وقد تركز بسببها الخلاف بين الغرب والشرق حتى أن الإمبراطور تدخل شخصياً في الأمر، فقد تبنى كونستانسيوس الأريوسية وفرضها على الأساقفة ونفي كل من رفضها، لكن موته عام ٣٥٦م جعل الأمر يتم لخصوم الأريوسية، لذا فإن الأريوسية انتشرت فقط لمدة بين ٣٢٥م و٣٨١م ثم تراجعت لتنتشر بين أقوام البرابرة وهي الشعوب التي بقيت خارج الحضارة اليونانية .

-**النسطورية** :نشأت في القرن ٥م على يد نسطورس، وتقول بوجود شخصيتين في المسيح إلهية وإنسانية وقد أتاح هذا المبدأ لأسقف القدس يوفنالس تحقيق استقلال كنيسته عن أنطاكية فنقل الرئاسة من قيسارية إلى القدس .

-**المونوفوزية** :تعني الطبيعة الواحدة، أحدث هذا المبدأ رئيس رهبان كنيسة في القسطنطينية هو أوطيخا في القرن ٥م وذهب فيه إلى أن المسيح فيه طبيعة واحدة هي الإلهية، وانتشر المبدأ في فلسطين وصار أتباعه يعتلون الكرسي البطريركي في القدس .

-**المونولوتية** :باليونانية تعني الإرادة الواحدة، وقد أطلقت على من قالوا بوجود إرادة واحدة في المسيح هي الإرادة الإلهية، وقد نشأت المونولوتية في القرن السابع الميلادي ٦١٥م على يد البطرك سرجيوس، وقد قال بأن في المسيح طبيعتين إلهية وإنسانية ناشئين عن إرادة واحدة هي الإرادة الإلهية وقد أعجب هرقل بهذا المبدأ فأمر بنشره .

-الإسلام :حين جاء الإسلام كانت فلسطين تحت حكم الإمبراطورية البيزنطية، وتطلع المسلمون إليها لعدة أسباب منها قربها من الجزيرة وكذلك قداسة أراضيها باعتبارها مسرى نبيهم وكذلك ما حوته من مقدسات أخرى للديانات المختلفة، وكونها أولى القبلتين .

قبل وفاة الرسول عليه السلام جهز جيشاً بقيادة أسامة بن زيد وأمره أن يوطئ الخيل البلقاء والداروم في فلسطين، فأكمل أبو بكر النهج، فاختار عمرو بن العاص لفتح فلسطين وتحريرها، فالتقى المسلمون بقيادة يزيد بن أبي سفيان بالروم في وادي عربة وذلك عام ٦٣٤م، والروم يومئذ بقيادة سرجيوس بطريق فلسطين، ونجح المسلمون في دحر الروم لكنهم اضطروا للتراجع إلى غزة بعد موت الكثير منهم، واستطاع عمرو بن العاص هزيمة الروم في أجنادين بين الرملة وبيت جبرين، فاضطر الروم بقيادة الأرطبون للتراجع نحو بيت المقدس، أضف إلى ذلك ما حققه المسلمون من نصر في اليرموك مما أخضع الشام لهم .

ثبتت الجيوش الإسلامية في فلسطين وفتحت المدن تباعاً من بيسان إلى طبريا إلى بيت جبرين ونابلس واللد وغزة ورفح وعسقلان ويافا وعكا وعمواس، وأثناء ذلك كان الخليفة أبو بكر قد توفي وتولي الخلافة بعده عمر بن الخطاب، وقام المسلمون بحصار بيت المقدس لمدة أربعة أشهر اشترط بعدها البطريق صفرونيوس أن يسلم المدينة لعمر بن الخطاب شخصياً، فقبل عمر وتسلم المدينة وكتب لأهلها ما عرف بعد ذلك في التاريخ الإسلامي باسم "العهدة العمرية"، لينتشر الإسلام في فلسطين ويستقر العرب فيها،

وخصوصاً بعد اتخاذ مراكز للجند في طبريا واللد مما زاد من موجات الهجرة إلى فلسطين، كما وضعت حاميات في قيسارية وعسقلان ومنحت الأراضي لتوطينها في عهد عمر وعثمان .

استمر الاهتمام بفلسطين في العصور اللاحقة فبنيت مدينة الرملة وأعيد أعمار المسجد الأقصى في عهد الأمويين، وشجع الخلفاء الهجرة إلى فلسطين وفق متطلبات الجهاد، فهاجرت القبائل على أسس عسكرية واقتصادية، ومنحت الأراضي وأقطعت القطائع، وكان عثمان بن عفان قد سن سنة تقضي بأحقية المهاجرين إلى فلسطين بامتلاك المناطق النائية غير المأهولة والتي لاحق لأحد فيها .

وكان دخول الأقوام غير العربية في الإسلام سبباً في أن مسلمي فلسطين يرجعون إلى جنسيات مختلفة، وأكثرهم سنيون، ماعدا تلك الفترة التي وقعت فلسطين فيها تحت الحكم الفاطمي، فقد غلب عليها الطابع الشيعي الذي اختفى بعد قدوم صلاح الدين الأيوبي .

-الراشدون :أخذ الإسلام يهتم بجدية بفلسطين وإن كانت علاقات الجزيرة العربية لم تنقطع معها على مر التاريخ، وذلك لارتباطها بمسرى الرسول (ص)، وكونها أول قبلة للمسلمين قبل تحويل القبلة إلى الكعبة، إضافة إلى الآيات القرآنية وأحاديث الرسول عنها ومجموعة الغزوات التي جرت على أرضها .

تدفقت القبائل العربية إلى فلسطين بعد الفتح، غسان في اليرموك والجولان، الأشعريين في طبريا ومدين في ما بين تبوك والعريش وبيت جبرين وسكن أريحا جماعة من قيس وقريش، كما نزلت قبائل من لخم بين مصر والشام وسكن بنو بكر منطقة جنين وآخرون من مضر في نابلس .

أعطى موقع فلسطين لسكانها بعد الفتح دوراً كبيراً في حركة الجهاد سواء في رد المحاولات البيزنطية لاستعادة فلسطين أو في حركة الفتح الإسلامي، حتى أن معاوية أقام مصنعاً للأسلحة البحرية في عكا. مما وضع أساساً لأول أسطول إسلامي في عهد عثمان .

في الفتنة التي حدثت بعد مقتل عثمان وقف أهل فلسطين مع معاوية في المطالبة بدم عثمان وخرجوا معه للقتال في صفين، وعندما انتهت المعركة إلى قرار التحكيم، جرى التحكيم في منطقة أذرح بأطراف فلسطين الشرقية، وظل أهل فلسطين موالين لمعاوية ومن جاء بعده إلى أن توفي يزيد بن معاوية، فوقف نائل بن قيس الجذامي إلى جانب عبد الله بن الزبير وأعلن له البيعة .

خلق التنوع السكاني في فلسطين بعد الفتح تنوعاً حضارياً وتنوعاً لغوياً، فقام المسلمون بإنشاء دور العبادة ودور العلم في طول البلاد وعرضها، ولما كثر توافد الناس إلى

دور العلم بعث لهم عمر بن الخطاب معاذ بن جبل الذي ظل يدرس فيهم حتى وفاته، فتولى التدريس بعدة عبادة بن الصامت حتى مات عام ٣٤هـ .

كان من جراء هذا الدور الحضاري أن استعربت غالبية السكان في الشام وفلسطين، فغلبت الصبغة العربية على البلاد مما أدى إلى تعريب الدواوين بعد ذلك كضرورة تاريخية في عهد عبد الملك بن مروان .

-**القرامطة** :القرامطة هم فرقة من الباطنية الشيعة كان لها نفوذ امتد من البحرين إلى مصر في القرنين الثالث والرابع الهجري، وهم من حيث المبدأ الديني فرقة إسماعيلية، وتنسب إلى مؤسسها حمدان بن قرمط .

تعاظم جند القرامطة بعد مجموعة من الانتصارات في العراق وسوريا فتوجه قائدهم زكرويه إلى طبريا فاحتلها وعاد وانسحب منها ومن ثم قتل على أيدي جيش الخليفة العباسي، وبذا خمدت حركة القرامطة في الشام لمدة نصف قرن في الوقت الذي كان فيه نفوذهم يتعاظم في شرق الجزيرة وشمالها، وفي عام ٩٦٤م قام الحسن الأعصم أحد زعمائهم بالهجوم على الشام وأجبر حكام الشام الإخشيديين على دفع الجزية، وفي عام ٩٦٨م دخل الرملة بتحالف مع الفقيه المالكي أبي بكر بن علي النابلسي نكاية بالفاطميين، وفي عام ٩٧١م سار الأعصم إلى الشام مرة ثالثة ولقي جيش الفاطميين وقتل قائده جعفر بن فلاح، وغادرها إلى الرملة ودخلها وقتل من فيها من المغاربة وحاصر يافا وتوجه منها للقاهرة .

هزم القرامطة هزيمة نكراء في معركتهم مع الفاطميين على أبواب القاهرة عام ٩٧٤م، ولكنهم عادوا بعد سنتين بدعوة من القائد التركي أفتكين فوافاه أبناء أبي سعيد الجنابي عام ٩٧٦م فوجههم معه بعض أتباعه إلى فلسطين، فأرسل الخليفة الفاطمي العزيز بالله حملة إلى فلسطين قادها جوهر الصقلي وتلاقي الجميع حول طبريا وتراجع القرامطة و أفتكين إلى دمشق فتابع الصقلي سيره نحوها، وبعد حوالي شهرين بدأ جيشه يعاني البرد وقلة المؤن فانسحب إلى الرملة حيث حوصر وهزم بعد حرب دامت سبعة أشهر، وجرت مفاوضات مذلة كانت نتيجتها أن خرج الصقلي من باب علق عليه سيف أفتكين ورمح القرمطي عام ٩٧٧م .بعد معركة قادها العزيز الفاطمي بجوار الرملة سنة ٩٧٨م هرب القرمطي وأسر أفتكين، لكن العزيز لجأ للاتفاق مع القرامطة للكف عن الإغارة على الشام مقابل ٣٠ ألف دينار سنوياً .

-**الدروز :** فرقة إسلامية إسماعيلية فاطمية تؤمن بإمامة الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي تولى الخلافة عام ٩٩٦م وقد تناقضت أعماله فاختلف فيه الناس إلى اليوم. وقد قضى على خصومه من الإسماعيليين؛ فأنشأت عقيدة التوحيد، التي عرفت بالدرزية على اسم مؤسسها إنشتكين الدرزي الذي أعدم في القاهرة ١٠١٩م ، اختفى الحاكم بأمر الله فجأة عام ١٠٢١م، واختفى حمزة بن علي مسؤول الدعوة واختفى أيضاً علي بن محمد الضيف المفتي بهاء الدين سنة ١٠٤٣م .

اضطلع الدروز بدور كبير في مقاومة الاستعمار في بلاد الشام، وقاد زعيمهم سلطان الأطرش الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م في بدايتها، أما في فلسطين، فمنذ عام ١٩٤٨، جعلت مهم إسرائيل أقلية مميزة مستعينة ببعض زعماء الدروز المتعاونين معها، فأعلنت اعترافهما بهم طائفة دينية مستقلة وفرضت عليهم خدمة الجيش الإلزامية (١٩٥٧) وأقرت الكنيست قانون المحاكم الدرزية (١٩٦٢) وادعى الصهاينة أن ذلك بطلب من شيوخ الدروز .

ألّفت القوى الوطنية التقدمية الدرزية في الأرض المحتلة اللجنة الدرزية المستقلة وحملت مسؤولية إلغاء التجنيد الالزامي وإعادة الطائفة إلى أصلها كجزء غير منفصل عن الشعب العربي ، رغم ذلك لم تتوان إسرائيل عن مصادرة أراضيهم كغيرها من الأراضي، وما زالت كثير من أبواب العمل موصدة في وجه الدروز .

-**الشيعة** :الشيعة هم من شايعوا الإمام علي على أنه أحق بالخلافة، وهناك دولتان تبنتا المذهب الشيعي كمذهب رسمي للدولة هما دولة بني بويه في بغداد سنة ٩٤٥م، ودولة الفاطميين في مصر ٩٦٨م ،انتشر هذا المذهب في فلسطين في القرن العاشر الميلادي، فكان أهل طبرية ونصف أهل نابلس شيعة، وقد قال الرحالة ناصر خسرو عام ١٠٤٥: إن عدد سكان القدس نحو ٢٠ ألفاً جلهم شيعة .

أنشأت الدولة الفاطمية في بيت المقدس دار العلم الفاطمية فرعاً للدار في القاهرة التي أسسها الحاكم بأمر الله سنة ١٠٠٤م، وكان لها أكبر الأثر في انتشار المذهب في فلسطين. وقد ظلت الدار قائمة حتى سقطت القدس بيد الصليبيين .

في القرن السادس الهجري زار ابن جبير فلسطين فوصفها قائلاً: وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة، وهم أكثر من السنيين، وقد عموا البلاد بمذاهبهم، وهم فرق شتى منهم الرافضة والأمامية والإسماعيلية والزيدية والنصيرية .

لا وجود للشيعة اليوم كطائفة مستقلة في فلسطين، وقد نزح عنها مئات الشيعة اللبنانيين الذين أقاموا في شمال فلسطين في عهد الانتداب .

-الأرثوذوكسية :أرثوذوكس مفردة يونانية تعني "الرأي المستقيم" وقد أطلقت على أتباع الدين القويم في المسيحية لتمييزهم عن أصحاب المذاهب الأخرى في المسيحية، وفي القرن ١١م انقسمت الكنيسة إلى شرقية وغربية، فعرفت الشرقية باسم الأرثوذوكسية والغربية باسم الكاثوليكية .

الكنائس الأرثوذوكسية جمعيها ممثلة في فلسطين، وفي كنيسة القيامة نفسها، الكنيسة اليونانية العربية الأرثوذوكسية وأتباعها الروم الأرثوذوكس، والكنيسة اليعقوبية

"كنيسة السريان الأرثوذوكس"، والكنيسة الملكية ، بعد القرن ١١م أصبحت الكنيسة الأرثوذركسية كنيسة مستقلة في فلسطين بطابع متميز عن الكنيسة العامة بدءاً من سنة ١٠٥٤م .

بعد الفتح الإسلامي استقرت اللغة العربية في الكنيسة الأرثوذوكسية وكان بعض القساوسة يجيدون اليونانية والعربية، لكن اللاتينية حلت محلها أثناء الغزو الصليبي، فأصبح رعايا الكنيسة خاضعين لإدارة مملكة القدس اللاتينية .

تعرضت الكنيسة بعد رحيل الصليبين إلى اضطهاد المماليك، وتم تعيين بطاركة عرب في القدس، وكان آخرهم البطريك عطا الله أو دوروتاوس الثاني (١٥٠٥-١٥٣٤)، وبعدها بدأ العثمانيون بمنح حرية العبادة للمسيحيين وبالتالي تعيين بطاركة يونانيين، ومنذ القرن ١٩ بدأت العناصر العربية في الكنيسة بالمطالبة بحقوقها نتيجة لتعدد المدارس التي أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية في فلسطين والكنيسة الروسية الأرثوذوكسية التي نشطت وحاولت أن تحل محل الكنيسة اليونانية، ونتيجة لاعتماد اليونانيين على تأييد السلطان العثماني فقد رفضوا المطالب العربية حتى أن السلطان أقر أول نظام كنسي عام ١٨٧٥ ولم يراع فيه حقوق العرب، تبدل هذا النظام عام ١٩٣٤ من قبل البريطانيين لكن هذا النظام أيضاً ظل عاجزاً عن أنصاف العرب الأرثوذوكس، ومازال الصراع بين اليونان والعرب قائماً .

تشمل الكنسية الأرثوذوكسية في فلسطين الكرسي البطريركي في القدس وست مطرانيات في قيصرية وبيسان والبتراء وعكا وبيت لحم والناصرة، وست مراكز رئيس أساقفة في اللد وغزة وسيناء ويافا ونابلس وسبسطية وجبل الطور .

-الإشكنازيون :أطلق لفظ الإشكنار على أحد الشعوب التي وردت في سفر التكوين، وأصلها اسم أحد أحفاد نوح، وقد أخذت تطلق على اليهود الألمان خصوصاً وعلى يهود أوروبا عموماً ابتداء من القرون الوسطى .

تميز الإشكنازيون بعدم تقبل حضارة الشعوب التي يعيشون على أرضها، وحافظوا على لغة الإيدش الخاصة بهم، وقد توصل قسم كبير منهم إلى غنى فاحش بسبب إدارة أموال الأمراء واحتكار المحالج والمناجم .

عقب التطور الاجتماعي الذي حدث في أوروبا الغربية، بدأت عملية طرد الإشكنار، وذلك بسبب رغبة البرجوازية في الحلول محلهم في إدارة الأموال، لأن الأشكناز تعسفوا حتى أصبحوا مضرباً للمثل في الجشع والاحتكار. فشهد القرن الرابع عشر الميلادي مجازر وحرائق ضدهم، وقد أخرجوا من انجلترا نهائياً مع نهاية القرن الثالث عشر، ومن فرنسا في نهاية القرن الرابع عشر ومن ألمانيا في نهاية القرن الخامس عشر. وذهب معظمهم إلى أوروبا الشرقية. وفي القرن ١٩ كان ٨٧%منهم يعملون في التجارة . مع نفس

الجشع والاحتكار والعمل بالربا الذي أخرجهم من أوروبا الغربية فتكررت محاربتهم عندما انتقلت أوروبا الشرقية من الإقطاع إلى الرأسمالية .

يعتبرون **المؤسس الفعلي للحركة الصهيونية**، وقد شغلوا أهم المناصب في دولة إسرائيل بعد قيامها، وشكلوا حتى نهاية الخمسينات أغلبية سكان إسرائيل،و ظلوا حتى في إسرائيل متعالين على بقية الطوائف ولهم حاخامهم المستقل ويرفضون الاندماج مع بقية اليهود "السفارديم ."

-**السفرديون :**هم يهود إسبانيا وحوض المتوسط (أي الذين ليسوا أشكناز)، وتحمل الكلمة (سفرد) دلالة دينية إلى جانب الدلالة الاجتماعية، لأن طقوسهم الدينية هي استمرار للطقوس اليهودية التي نشأت في بابل، كما أن عبريتهم مختلفة عن عبرية الإشكناز، ولكن بالنسبة للحديث اليومي فإنهم يتحدثون اللغة التي تتبع البلاد التي جاؤوا منها .

يشكل السفرديون ١٠% من يهود العالم، ولم تبذل الحركة الصهيونية جهداً لتهجيرهم في البدايات لأن اليهودي بتعريفها هو (الإشكنازي). بل ذهب بعض الباحثين اليهود إلى القول بأن السفرديم "ليسوا يهوداً"، ومع ذلك فقد استمرت هجرتهم إلى أن أصبحوا ٥٠% من سكان إسرائيل، لكن السفرديم مازالوا يعانون من التفرقة، فهم لا يحتلون مراكز عليا، فالتفرقة متغلغلة على المستوى الثقافي .

-**البابية** :ليس لهذا المذهب علاقة قوية بفلسطين، غير أن قبر مؤسسة نقل خلسة إلى حيفا وله فيها ضريح أصبح مزاراً لأتباعه، و البابية مذهب ديني ظهر في ١٨٤٣م في إيران على يد الميرزا علي محمد رضا الشيرازي الذي أدعى أنه الباب إلى الإمام المنتظر المستور فعرف مذهبه بالبابية ، كتب كتاباً ضم تعاليمه اسماه البيان، وأصدر العلماء فتوى بارتداده عن الإسلام وبقتله، وقد سجن ثم أعدم عام ١٨٥٠م.

-**الصهيونية** :حركة تهدف إلى تجميع اليهود في أرض فلسطين، أخذها المفكر اليهودي ناثان برنباوم من كلمة صهيون، وتستند إلى اعتقاد يهودي بعودة المسيح ليحكم العالم من جبل صهيون في فلسطين وقد قام الصهاينة بتحويل هذا المعتقد إلى برنامج سياسي، يعتمد في الأساس على مقولة أنه لا يمكن حل مشاكل الشعب اليهودي المشتت إلا بالعودة إلى فلسطين .

ويعيد الصهاينة جذور الحركة الصهيونية إلى الدين اليهودي ذاته مع العلم أن التوراة تحرم العودة إلى أرض الميعاد إلا عن طريق مبعوث إلهي هو المسيح. ولذلك فإن هناك جماعات يهودية عارضت الصهيونية أبرزها جماعة "ناطوري كارتا ."

ولنعد إلى البداية في تشكيل هذه الحركة، فقد شهد شرق أوروبا تحولاً من الإقطاع إلى الرأسمالية صاحبة انفجار سكاني نتج عنه وجود أعداد كبيرة من اليهود لم تتمكن المجتمعات الرأسمالية من استيعابها فنشأت بذلك "المسألة اليهودية". ومن ضمن الحلول

العديدة التي طرحت للمسألة اليهودية برز الحل الصهيوني الذي قال بعودة اليهود إلى فلسطين والاستيطان فيها .

بدأ هرتزل بتنظيم المسألة ابتداء من نهايات القرن ١٩م، ودعا إلى عقد المؤتمر الأول في بال بسويسرا ١٨٩٧م، وقد قرر من البداية الاعتماد على دولة امبريالية كبيرة ولذا فقد توجه إلى العثمانيين والفرنسيين والألمان والإنجليز كدول لها نفوذ ومصالح في المنطقة وقد توجت جهوده بالحصول على وعد بلفور عام ١٩١٧م .

وتقسم المدارس الصهيونية إلى فرقتين أساسيتين: صهيونية استيطانية وصهيونية تدعيمية الأولى تهدف إلى تجميع اليهود وتوطينهم في فلسطين والثانية تهدف إلى تجنيد اليهود أينما كانوا لخدمة الأولى. ومن مؤسسات الصهيونية الاستيطانية مثلاً: الهستدروت والكيبوتس والهاغاناة أما الصهيونية التدعيمية فاشتهر من مؤسساتها الوكالة اليهودية "المنظمة الصهيونية العالمية ."

وتنكر الصهيونية على يهود الشتات حقهم في الانتماء إلى الشعوب التي يعيشون فيها، ولذا فإن بعض اليهود الأرثوذوكس يعتبرونها نوع من الكفر .

-الحالوتسيم :كلمة عبرية تعني رواد أو طلائع، وقد أطلق هذا الاسم على تيار الهجرة الثانية بين ١٩٠٤-١٩١٤م. وكان كثير من هؤلاء المهاجرين أعضاء في جمعيات ثورية

روسية وترجع أصول هذا التيار إلى أحداث ١٩٠٥ في روسيا والاضطرابات ضد اليهود، ويفترض في الحالوتس أن يكون مضحياً بذاته وعلى استعداد لحياة النسك من أجل الجماعة. وأن يكون مهتماً بالعمل الزراعي وبإحياء اللغة والثقافة العبريتين .

وقد رفض الحالوتسيم فكرة الشتات وآمنوا بفكرة عودة يهود العالم إلى فلسطين، وقد أوجزوا أهدافهم في ثلاث نقاط: أرض عبرية وعمل عبري ولغة عبرية. وبرزت في تلك الفترة الدعوة إلى احتلال الأرض وممارسة العمل العبري، وساهم الحالوتسيم في فكرة الحراسة الذاتية للمستعمرات الصهيونية في فلسطين، وهذا سبب ارتباط الريادة بالكيبوتسات الزراعية ،و يعتبر أهارون غوردون الأب الروحي المؤسس للحالوتسيم الذي استمد دعوته من التوراه وهي تنص على تقديس العمل كجزء من الدين .

٣- تطور حجم السكان في فلسطين وضوابط النمو

تتناول الصفحات القادمة من هذا الفصل تطور حجم السكان في فلسطين خلال فترات مختلفة مع الترق لتوزيع السكان الفلسطينيين داخل الوطن وخارجة مع التعريج على ضوابط النمو السكاني والتأكيد على عامل الهجرة ودوره المهم في تزايد حجم السكان.

من دراسة جدول(٥) وشكل (٢١)والذين يوضحان تطور أعداد السكان في فلسطين خلال الفترة من ١٩١٤ حتى عام ١٩٤٨ تتضح بعض الحقائق:

السنة	عدد الفلسطينيين	نسبة اليهود %
١٩١٤ (تقدير الحكومة العثمانية)	٦٩٠ألف	٨
١٩٢٢ (أول تعداد رسمي)	٧٥٧ألف	١١,١
١٩٣١ (ثاني تعداد رسمي)	١,٠٣ مليون	١٦,٦
١٩٤٤ (تقدير السلطات البريطانية)	١,٧٤مليون	٣٠,٤
١٩٤٧	١,٩٠ مليون	٣١
١٩٤٨	٢,٠٦مليون	٣١,٥

جدول (٥) أعداد السكان الفلسطينيين ونسبة اليهود في فلسطين خلال الفترة (١٩١٤-١٩٤٨)

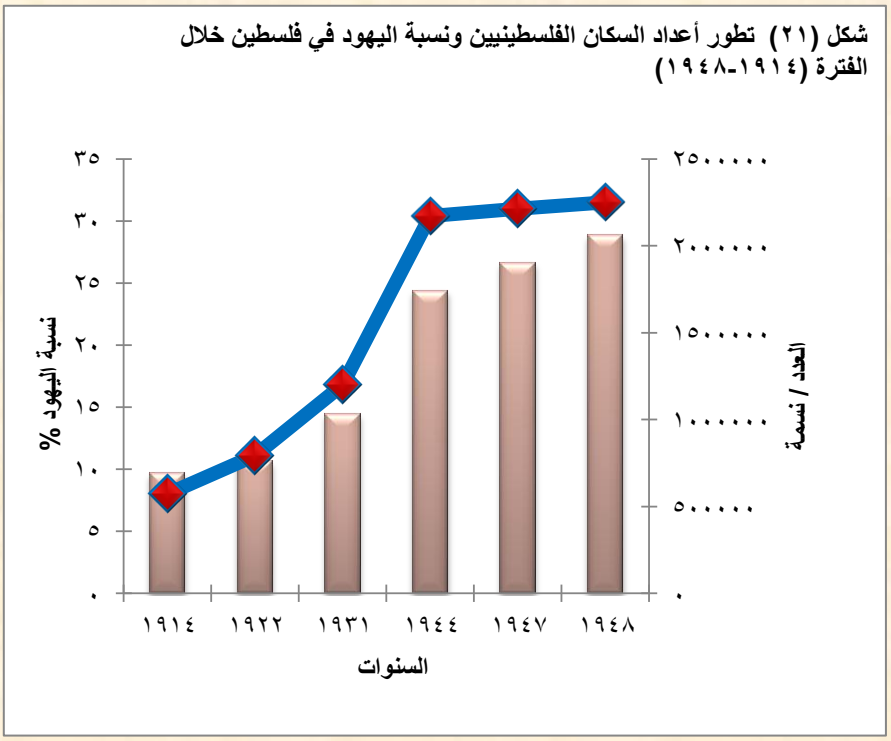

تزايد عدد السكان في فلسطين منة٦٩٠ ألف نسمة عام ١٩١٤ الى ٧٥٧ ألف نسمة عام ١٩٢٢ وهو العام الذي أجري فيه أول تعداد رسمي في فلسطين ، ثم تزايد العدد ليزيد عن مليون نسمة عام ١٩٣١ ثم ١,٧ مليون عام ١٩٤٤، وأستمر السكان في التزايد حتى بلغ العدد ٢,٠٦ مليون عام ١٩٤٨.

بحسب بيانات الجدول والشكل، فقد بلغ عدد السكان في فلسطين التاريخية عام ١٩١٤ نحو ٦٩٠ ألف نسمة، شكلت نسبة اليهود ٨% فقط منهم، وفي العام ١٩٤٨ بلغ عدد السكان أكثر من ٢ مليون، حوالي ٣١,٥% منهم من اليهود، وقد ارتفعت نسبة اليهود خلال هذه الفترة بفعل توجيه ورعاية هجرة اليهود إلى فلسطين خلال فترة الانتداب البريطاني.

يلاحظ أيضاً زيادة مطّردة في عدد اليهود حيث شكّلوا في عام ١٩١٤م ما نسبته ٨% من مجموع السكان في فلسطين لتصل إلى ٣١% في ١٩٤٧م، وذلك على حساب العرب الذي تراجعت نسبتهم من ٩٢% في العام ١٩١٤م إلى ٦٩% في العام م١٩٤٧. وهذا ما أدّى إلى تغير التركيب الديموجرافي الناشئ عن تكثيف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

السنة	عـــدد الفلســـطينيين /نسمة
١٩٦٠	١٠٦٩٣٢٠
١٩٧٠	١١٢٦٦٢٩
١٩٨٠	١٥١٠٧١٣
١٩٩٠	٢١٠١٤٤٦
٢٠٠٠	٣٢٢٤٠٠٣
٢٠١٠	٤٠٥٥٦٣١
٢٠٢٠	٥١٠١٤١٤
٢٠٢١	٥٢٢٧١٩٣

جدول(٦)تطور أعداد السكان الفلسطينيين خلال الفترة (١٩٦٠-٢٠٢١)

شكل (٢٢) تطور أعداد السكان الفلسطينيين خلال الفترة (١٩٦٠-٢٠٢١)

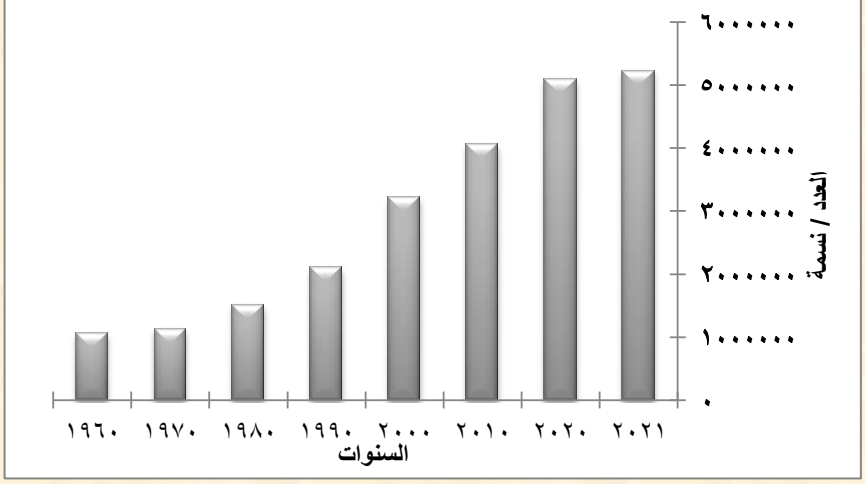

يتبين من جدول(٦) وشكل(٢٢) كيف تطور أعداد السكان في فلسطين من ١٠٦٩٣٢٠ نسمة عام ١٩٦٠ لتبلغ ١١٢٦٦٢٩ نسمة عام ١٩٧٠ ثم تزايد هذا العدد ليبلغ ١٥١٠٧١٣ نسمة بحلول عام ١٩٨٠ ثم تزايد العدد ليبلغ ٥٢٢٧١٩٣ نسمة عام ٢٠٢١.

بلغ **معدل النمو السكاني** في عام ٢٠٢٠م بنحو ٢,٥% مقارنة بعام ٢٠١٩م (٢,٢% في الضفة الغربية، و٢,٩ في قطاع غزة)

قدر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، عدد سكان دولة فلسطين، في عام ٢٠٢٠م، حوالي ٥,١٠١ مليون نسمة، ٦٠% منهم (٣،٠٥٣ مليون نسمة) في الضفة الغربية، و٤٠% (٢،٠٤٨ مليون نسمة) في قطاع غزة. بلغ عدد الذكور المقدر في نهاية عام

٢٠٢٠م في دولة فلسطين حوالي ٢,٦ مليون ذكر مقابل ٢,٥ مليون أنثى، بنسبة نوع مقدارها ١٠٣,٤، أما في الضفة الغربية فقد بلغ عدد الذكور ١,٥٧ مليون ذكر مقابل ١,٥١ مليون أنثى، بنسبة نوع مقدارها ١٠٣,٩ في حين بلغ عدد الذكور في قطاع غزة ١,٠٥ مليون ذكر مقابل ١,٠٣ مليون أنثى، بنسبة جنس مقدارها ١٠٢,٧.

التطور الديموجرافي بين ١٩٩٠-٢٠٠٦

بعد حرب ١٩٦٧، واحتلال الضفة وقطاع غزة، "طرد ونزح" نحو ٤٦٠ ألفا من السكان الفلسطينيين، ثم استمرت عمليات التهجير بعد ذلك حتى عام ١٩٧٩ ،وقد أشارت معطيات المجموعات الإحصائية الصادرة عن مكتب الإحصاء الفلسطيني في دمشق بأن مجموع اللاجئين الفلسطينيين الذين هجّروا في عام ١٩٤٨ قدر عددهم في أواسط عام ٢٠٠٢ بنحو ٣٩٧٣٣٦٠ لاجئاً، وارتفع إلى ٤,٥ مليون عام ٢٠٠٥ بناء على معطيات تقارير الأونروا، غير أن هناك تقديرات أخرى تصل إلى خمسة ملايين لاجئ ، ونشر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني توقعات للميزان الديموجرافي بين الفلسطينيين واليهود على أرض فلسطين كما يوضح الجدول التالي:

السنة	الفلسطينيون%	اليهود%
١٩٩٠	٣٨,٦	٦١,٤
١٩٩٥	٤٢,٤	٥٧,٦
٢٠٠٠	٤٦,١	٥٣,٩
٢٠٠٥	٥٠,٥	٤٩,٥
٢٠٠٦	٥٠	٥٠

ويظهر من الجدول السابق أن اليهود كانوا يمثلون أغلبية عام ١٩٩٠، إلا أنهم أصبحوا متساويين مع الفلسطينيين عام ٢٠٠٦، ويرجع نمو الفلسطينيين إلى الزيادة الطبيعية

في حين أن الزيادة لدى اليهود كانت تعتمد على الهجرة، وبهذا المعدل من المتوقع أن يصبح اليهود أقلية في الأعوام القادمة ليصبح الميزان الديموجرافي في صالح الفلسطينيين.

ضوابط النمو السكاني

يقصد بضوابط النمو العوامل التي تؤدي الى زيادة أو انخفاض أعداد السكان وهي المواليد والوفيات والهجرة ، وهنا في حالة فلسطين لعبت معدلات المواليد دوراً مهماً في زيادة أعداد السكان في الفترة الاولى بينما كانت الهجرة اليهودية هي المسؤلة الأولى عن زيادة أعداد السكان في فلسطين خاصة بعد النكبة ،و تشير البيانات السكانية إلى أن معدل المواليد الخام في فلسطين بلغ ٢٩,٩ مولوداً لكل ١٠٠٠ من السكان عام ٢٠٢٠ حيث بلغ هذا المعدل في الضفة الغربية ٢٧,٥ مقابل ٣٣,٤ في قطاع غزة، من جانب آخر بلغ معدل الوفيات الخام المقدرة في فلسطين ٣,٧ حالة وفاة لكل ١٠٠٠ من السكان عام ٢٠٢٠، فبلغ في الضفة الغربية ٣,٩ مقابل ٢,٤ في قطاع غزة ، لذلك سوف تركز الصفحات القادمة على دور الهجرة في زيادة أعداد السكان في فلسطين.

توزيع أعداد السكان على المحافظات الفلسطينية .

وبدراسة الجدول(٧) والذي يوضح توزيع السكان حسب المحافظات الفلسطينية خلال الفترة ٢٠١٨ حتى ٢٠٢١تتضح بعض الحقائق منها:

المحافظات	٢٠١٨	٢٠١٩	٢٠٢٠	٢٠٢١
فلسطين	٤.٨٥٤.٠١٣	٤.٩٧٦.٦٨٤	٥.١٠١.١٥٢	٥.٢٢٧.١٩٣
الضفة الغربية	٢.٩٢١.١٧٠	٢.٩٨٦.٧١٤	٣.٠٥٣.١٨٣	٣.١٢٠.٤٤٨
جنين	٣١٨.٦٢٩	٣٢٥.٢٧١	٣٣٢.٠٥٠	٣٣٨.٩١٩
طوباس والأغوار الشمالية	٦١.٧٤٥	٦٣.١١٤	٦٤.٥٠٧	٦٥.٩١٥
طولكرم	١٨٨.٤٦٥	١٩١.٨٧٣	١٩٥.٣٤١	١٩٨.٨٥٦
نابلس	٣٩٢.٤٠٧	٤٠٠.٠١٢	٤٠٧.٧٥٤	٤١٥.٦٠٦
قلقيلية	١١٣.٩١٥	١١٦.٤٥٤	١١٩.٠٤٢	١٢١.٦٧١
سلفيت	٧٦.٥٦٨	٧٨.٣٨٠	٨٠.٢٢٥	٨٢.٠٩٩
رام الله والبيرة	٣٣٣.١٩٤	٣٤٠.٤٧٥	٣٤٧.٨١٨	٣٥٥.٢٠٢
أريحا والأغوار	٥٠.٤٨١	٥١.٤١٠	٥٢.٣٥٥	٥٣.٣١٧
القدس	٤٤١.٥٨٥	٤٥١.٥٨٤	٤٦١.٦٦٦	٤٧١.٨٣٤
بيت لحم	٢٢٠.٢٢٧	٢٢٥.٠٢٠	٢٢٩.٨٨٤	٢٣٤.٨٠٢
الخليل	٧٢٣.٩٥٤	٧٤٣.١٢١	٧٦٢.٥٤١	٧٨٢.٢٢٧
قطاع غزة	١.٩٣٢.٨٤٣	١.٩٨٩.٩٧٠	٢.٠٤٧.٩٦٩	٢.١٠٦.٧٤٥
شمال غزة	٣٧٧.٢٧٩	٣٩٠.٢٤٥	٤٠٣.٤٥٧	٤١٦.٩٠٦
غزة	٦٦١.٦٠٧	٦٧٨.٦٦٩	٦٩٥.٩٦٧	٧١٣.٤٨٨
دير البلح	٢٧٧.٩٦٤	٢٨٦.٠٧٠	٢٩٤.٢٦٠	٣٠٢.٥٠٧
خانيونس	٣٧٧.٨١٩	٣٨٩.٦٠٤	٤٠١.٥٨٢	٤١٣.٧٢٧
رفح	٢٣٨.١٧٤	٢٤٥.٣٨٢	٢٥٢.٧٠٣	٢٦٠.١١٧

الجدول(٧) والذي يوضح توزيع السكان حسب المحافظات الفلسطينية خلال الفترة ٢٠١٨ حتى ٢٠٢١

ووفقاً للبيانات المتاحة ، يتوزع سكان قطاع غزة على ٥ محافظات، وتستحوذ غزة على ٣٤.% من جملة سكان القطاع، تليها خانيونس بنحو ١٩,٦%، فشمال غزة بـ ١٩,٤%، ثم محافظتي دير البلح ورفح بـ١٤,٤% و١٢,٤% على التوالي.

فيما يتوزع سكان الضفة الغربية على ١١ محافظة، تأتي الخليل في المقدمة بـ ٢٥% من مجموع سكان الضفة الغربية، تليها القدس ١٤,٧%، ثم نابلس بـ ١٣,٧%، فرام الله والبيرة بـ١١,٤%؛ ثم محافظتي جنين وبيت لحم بـ ١٠,٩%، و٧,٦% على التوالي؛ ويتوزع باقي سكان الضفة على بقية المحافظات، وقد بلغت نسبة سكان الحضر في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) ٧٧% في عام ٢٠١٧م؛ ونسبة السكان المقيمين في الريف ١٥%، في حين بلغت نسبتهم في المخيمات ٨%.

وأشارت بيانات التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت لعام ٢٠١٧م إلى أن ٤٢,٢% من السكان الفلسطينيين في دولة فلسطين هم **لاجئون** حيث قدر عددهم بنحو ١,٩٨ مليون لاجئ حينئذ، إذ بلغ عددهم في الضفة الغربية حوالي ٧٤١ ألف لاجئ بنسبة ٢٦,٣% من مجمل سكان الضفة الغربية، أما في قطاع غزة فبلغ حوالي ١,٢٤ مليون لاجئ بنسبة ٦٦,١% من مجمل سكان قطاع غزة.

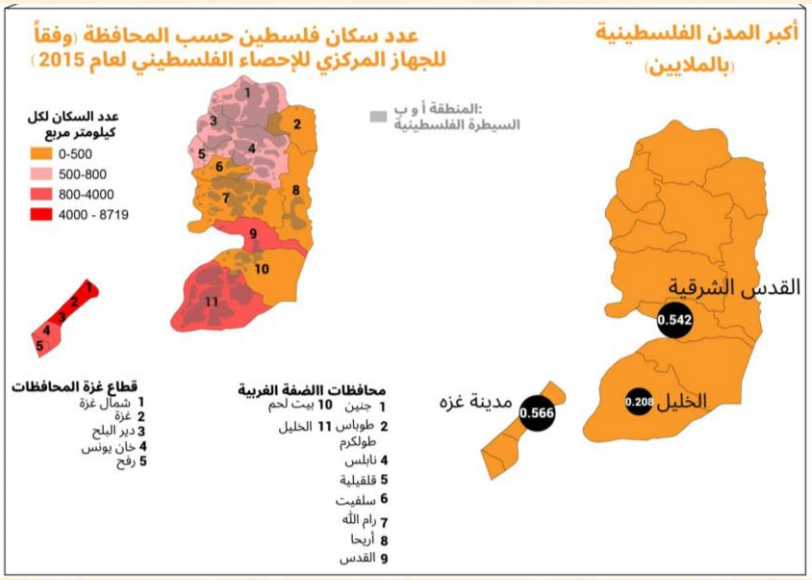

شكل(٢٣) توزيع السكان في فلسطين

بلغت **الكثافة السكانية** في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) مع نهاية عام ٢٠٢٠م، ٨٤٦,٧ فردًا/ كم٢، (٥٤٠,٧ فردًا/ كم٢ في الضفة الغربية، و٥٥٩٠,٤ فردًا/ كم٢ في قطاع غزة). ويعتبر قطاع غزة واحد من أكثر المناطق كثافة سكانية في العالم، حيث تقدر بأكثر من ١٠ أضعاف الكثافة السكانية في الضفة الغربية.

دور الهجرة اليهودية في زيادة أعداد السكان

تم إنشاء أول مستعمرة يهودية في فلسطين على يد اليهودي البريطاني مونتفيوري في العام ١٨٣٧م، وكان عدد سكانها في ذلك الوقت ١٥٠٠ يهودي، وارتفع عدد المهاجرين إلى عشرة آلاف يهودي عام ١٨٤٠م ثم ١٥ ألف عام ١٨٦٠م ثم ٢٢ ألف يهودي

عام١٨٨١م. وفي عام ١٨٨٢م بدأت أفواج المهاجرين الروس بالتوافد إلى فلسطين رغم اصدار السلطات العثمانية قانون يحد من الهجرة وقدر عدد الفوج الأول بألفي يهودي وارتفع هذا العدد ليصل إلى ٢٥ ألف يهودي عام ١٩٠٣م .

تضاعف عدد اليهود أكثر من ٦ مرات خلال الفترة ١٩١٤ حتى عام ١٩٤٨، وتدفق بين عامي ١٩٣٢ و١٩٣٩ أكبر عدد من المهاجرين اليهود، وبلغ عددهم ٢٢٥ ألف يهودي، وتدفق على فلسطين بين عامي ١٩٤٠ و١٩٤٧ أكثر من ٩٣ ألف يهودي، وبهذا تكون فلسطين قد استقبلت بين عامي ١٩٣٢ و١٩٤٧ ما يقرب من ٣١٨ ألف يهودي.

ويوضح الجدول التالي تطور عدد اليهود القادمين إلى فلسطين في أواخر العصر العثماني.

الفترة الزمنية	مجموع المهاجرين اليهود بالآلاف	المتوسط السنوي للهجرة اليهودية بالآلف
١٨٨٠-١٨٥٠	٢٥	٠,٨
١٩٠٣-١٨٨١	٢٥	١
١٩١٠-١٩٠٤	٢٠	٢,٩
١٩١٤-١٩١١	١٤	٣,٥
المجموع	**٨٣**	**١,٣**

ويتضح من الجدول السابق ازدياد عدد المهاجرين اليهود في بداية القرن العشرين خصوصا في الفترة من ١٩١١-١٩١٤م .

وتعرضت الأراضي الفلسطينية لخمس موجات متتالية من الهجرات اليهودية وذلك في أعقاب الأزمات المتعاقبة التي حدثت منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية في المناطق التي تواجد فيها اليهود، وهي على النحو التالي :

١-الهجرة الأولى ١٨٨٢-١٩٠٣م: وتمت على دفعتين قدم فيها إلى فلسطين حوالي ٢٥ ألف يهودي معظمهم من يهود رومانيا وروسيا وتم تمويلها بواسطة جمعيات أحباء صهيون وحركة البيلو إلى جانب بعض الشخصيات الاستعمارية والأجهزة البريطانية .

٢-الهجرة الثانية ١٩٠٤-١٩١٨م: حدثت هذه الهجرة بعد إنشاء الحركة الصهيونية، وبلغ عدد المهاجرين فيها نحو ٤٠ ألفاً جاء معظمهم من روسيا ورومانيا وكانوا أساساً من الشباب المغامرين الذين جنّدتهم الأجهزة الاستعمارية والصهيونية. ومع نهاية موجة الهجرة الثانية وبسبب نشوب الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م وصل عدد اليهود في فلسطين إلى نحو ٨٥ ألف يهودي ووصلت مساحة الأراضي التي يمتلكونها إلى ٤١٨ ألف دونم ونحو ٤٤ مستعمرة زراعية .

٣- الهجرة الثالثة ١٩١٩-١٩٢٣م: بلغ عدد المهاجرين فيها حوالي ٣٥ ألف مهاجر يهودي، أي بمعدل ثمانية آلاف مهاجر سنوياً، جاء معظمهم من روسيا ورومانيا وبولندا، بالإضافة إلى أعداد صغيرة جاءت من ألمانيا وأمريكا .

٤-الهجرة الرابعة ١٩٢٤-١٩٣٢م: بدأت في زمن الانتداب البريطاني، حيث توافد إلى فلسطين في هذه الموجة نحو ٨٩ ألف مهاجر يهودي معظمهم من أبناء الطبقة الوسطى خاصةً من بولندا، واستغلوا رؤوس الأموال الصغيرة التي أحضروها معهم لإقامة مشاريع صغيرة خاصة بهم .

وبلغ تدفق المهاجرين الصهيونيين ذروته في عام ١٩٢٥م حيث وصل عددهم إلى حوالي ٣٣ ألفاً مقابل ١٣ ألفاً في عام ١٩٢٤م، وبعد ذلك انخفض العدد مرةً أخرى ليصل إلى نحو ١٣ ألفاً في عام ١٩٢٦م، ثم بدأت الهجرة بالانحسار عام ١٩٢٧م بسبب الصعوبات الاقتصادية في البلاد آنذاك، فانخفض عددهم إلى ثلاثة آلاف ثم ألفين فقط في عام ١٩٢٨م .

وقد وصل إجمالي عدد اليهود في فلسطين في نهاية هذه المرحلة حوالي ١٧٥ ألفاً استوطن ١٣٦ ألفاً منهم في ١٩ مستعمرة مدنية أما الباقون فقد انتشروا في نحو ١١٠ مستعمرات زراعية .

٥-الهجرة الخامسة ١٩٣٣-١٩٣٩م: بلغ عدد المهاجرين اليهود الذين قدموا في هذه الهجرة إلى فلسطين نحو ٢١٥ ألفاً جاء معظمهم من دول وسط أوروبا التي تأثرت بعد وصول النازية إلى الحكم، فهاجر من هذه الدول خلال هذه الفترة نحو ٤٥ ألف مهاجر. وقد بلغت نسبة المهاجرين اليهود من ألمانيا إلى فلسطين سنة ١٩٣٨م نحو ٥٢% من المجموع العام لليهود المهاجرين .

وفي سنة ١٩٣٣م صدر الكتاب الأبيض الذي بموجبه قامت بريطانيا بتحديد الهجرة اليهودية بـ ٧٥ ألفاً خلال الخمس سنوات التالية وهكذا قل عدد المهاجرين عن الطريق الرسمي وزاد عددهم عن الطريق غير الرسمي، و بلغ ذروته سنة ١٩٣٥م ليصل عدد المهاجرين حوالي ٦٢ ألفاً، ثم أخذت بالهبوط بسبب اشتعال ثورة ١٩٣٦ في فلسطين .

ويوضح الجدول التالي عدد المهاجرين اليهود من عام ١٩٢٠م وحتى عام ١٩٣٦م

السنة	عدد المهاجرين	النسبة المئوية (٪)
١٩٢٠	٥٥١٤	١,٩٥
١٩٢١	٩١٤٩	٣,٢٤
١٩٢٢	٧٨٤٤	٢,٧٧
١٩٢٣	٧٤٢١	٢,٦٣
١٩٢٤	١٢٨٥٦	٤,٥٥
١٩٢٥	٣٣٨٠١	١١,٩٦
١٩٢٦	١٣٠٨١	٤,٦٣
١٩٢٧	٢٧١٣	٠,٩٦
١٩٢٨	٢١٧٨	٠,٧٧
١٩٢٩	٥٢٤٩	١,٨٦
١٩٣٠	٤٩٤٤	١,٧٥
١٩٣١	٤٠٧٥	١,٤٤
١٩٣٢	٩٥٥٣	٣,٣٨
١٩٣٣	٣٠٣٢٧	١٠,٧٣
١٩٣٤	٤٢٣٥٩	١٤,٩٨
١٩٣٥	٦١٨٥٤	٢١,٨٨
١٩٣٦	٢٩٧٢٧	١٠,٥٢
المجموع	**٢٨٢,٦٤٥**	**١٠٠٪**

جدول(٨) عدد المهاجرين اليهود من عام ١٩٢٠م وحتى عام ١٩٣٦م

وفي سنوات الحرب العالمية الثانية وصل إلى فلسطين نحو 55ألف مهاجر بطرق غير شرعية، حيث كان الأسطول البريطاني مكلفا بإرشاد سفن المهاجرين اليهود وامدادهم بالماء والتموين والوقود وقيادتها إلى السواحل الفلسطينية. إلى جانب ذلك دخل البلاد من اليهود بين عامي ١٩٤٠ و١٩٤٨م نحو 120ألف يهودي. ومع انتهاء فترة الانتداب البريطاني كان عدد اليهود قد وصل إلى ٦٢٥ ألفاً أي ما يقارب ثلث السكان في البلاد .

ويبين الجدول التالي عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين خلال السنوات ١٩٤٨-١٩٦٧م

السنة	عدد المهاجرين
١٩٤٨	١٠١,٨٢٨
١٩٤٩	٢٣٩,٥٧٦
١٩٥٠	١٧٠,٢٤٩
١٩٥١	١٧٥,٠٩٥
١٩٥٢	٢٤,٣٦٩
١٩٥٣	١١,٣٢٦
١٩٥٤	١٨,٣٧٠
١٩٥٥	٣٧,٤٧٨
١٩٥٦	٥٦,٢٣٤
١٩٥٧	٧١,٢٢٤
١٩٥٨	٢٧,٠٨٢
١٩٥٩	٢٣,٨٩٥
١٩٦٠	٢٤,٥١٠
١٩٦١	٤٧,٦٣٨

١٩٦٢	٦١,٣٢٨
١٩٦٣	٦٤,٣٦٤
١٩٦٤	٥٤,٧١٦
١٩٦٥	٣٠,٧٣٦
١٩٦٦	١٥,٧٣٠
١٩٦٧	١٤,٣٢٧

جدول (٩) عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين خلال السنوات ١٩٤٨-١٩٦٧م

نلاحظ من هذا الجدول ما يلي :

أولاً: ارتفاع عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين خلال السنوات الأربع الأولى لقيام دولة إسرائيل، حيث تم دخول حوالي ٧٠٠ ألف مهاجر خلال هذه الفترة في حين أن عدد اليهود في فلسطين بلغ حوالي ٦٥٠ ألفاً في العام ١٩٤٨م، ويرجع التزايد في الهجرة اليهودية إلى الأسباب التالية :

١- قيام المنظمات الصهيونية بنقل من تبقى من اليهود في مخيمات اللاجئين في أوروبا الغربية إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية .

٢-المفاوضات التي قامت بها الحكومة الإسرائيلية مع حكومة رومانيا عام ١٩٤٨م وأدّت إلى وصول حوالي ١١٨ ألف مهاجر روماني خلال السنوات الأربع ما بين ١٩٤٨-١٩٥١م .

٣-استخدام الصهيونية أساليب ملتوية إرهابية لتحقيق أهدافها بالنسبة للهجرة وخاصة في بلدان الشرق الأوسط كما حصل في اليمن والعراق وليبيا، حيث كان اليهود يقومون بتفجيرات في الأحياء اليهودية لإثارة الرعب، ومن ثم يطلبون منهم الهجرة إلى فلسطين بدعوى التخلص من الإرهاب .

ثانياً: انخفاض عدد المهاجرين خلال الثلاث سنوات التالية (١٩٥٢-١٩٥٤م) بسبب الأزمة الاقتصادية في البلاد والتي نتجت عن ازدياد عدد المهاجرين وانتشار البطالة .

ثالثاً: استمرار الهجرة وبشكل مضاعف عن الفترة السابقة خلال السنوات الثلاث(١٩٥٥-١٩٥٧م) وعلاقة ذلك بحوادث المجر والوضع الاقتصادي في البلاد بسبب العدوان الثلاثي على مصر وقطاع غزة .

رابعاً: انخفاض عدد المهاجرين بعد عام ١٩٥٧م بشكل واضح بسبب توقف الهجرة من شمال إفريقيا ومصر حيث عملت الحكومات العربية في المغرب وتونس ومصر على تشجيع اليهود على البقاء في البلاد عن طريق توفير الظروف المواتية لمعيشتهم وأمنهم خاصةً بعد عدوان السويس والتخلص من عملاء الصهيونية وكشف ما قاموا به من أعمال إرهابية .

خامساً: ارتفاع عدد المهاجرين منذ عام ١٩٦١م حيث وصل المعدل إلى ٥٠ ألف مهاجر سنوياً وذلك خلال السنوات من ١٩٦١ وحتى ١٩٦٥م .

المهاجرون الروس من الاتحاد السوفياتي :

يشكل المهاجرون الروس من الاتحاد السوفياتي سابقاً إلى إسرائيل نحو ١٠% من مجموع عدد السكان فيها، ويزداد نفوذهم وتأثيرهم في الحياة السياسية باطراد منذ موجة الهجرة الكبيرة التي حملت العدد الأكبر منهم إلى إسرائيل في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات، فخلال أربع سنوات ١٩٩٠-١٩٩٣ هاجر أكثر من نصف مليون مواطن من الاتحاد السوفياتي سابقاً إلى إسرائيل، الأمر الذي أدى إلى ازدياد عدد سكانها بنسبة ١٠%

وكانت أكثرية المهاجرين الراشدين من خريجي الجامعات السوفيايتية أو المعاهد التكنولوجية كما كانت الفئة الأكبر من هؤلاء مهندسين في اختصاصات مختلفة .

وينقسم السكان اليهود في إسرائيل وفقاً لـ "بلد الأصل "كما تعرّفه الإحصائيات الإسرائيلية أي وفقا لمكان ولادة الشخص ومكان ولادة أبيه إلى ثلاث جماعات إثنية رئيسية هي :

١- يهود غربيون (أو من أصل غربي): وهم من مواليد أوروبا وأميركا، أو مواليد البلاد لآباء من أوروبا- أميركا .

٢- يهود شرقيون (أو من أصل شرقي): وهم من مواليد آسيا وإفريقيا، أو مواليد البلاد لآباء من آسيا وإفريقيا .

٣-يهود أبناء البلد: أي يهود ولدوا هم وآباؤهم في البلد (فلسطين أو إسرائيل) .

بات العامل الديمغرافي في السنوات الأخيرة مهيمناً في تحديد شبكة العلاقات بين اليهود والعرب في أرض فلسطين التاريخية، أما في داخل دولة إسرائيل ٢٠٠١م فيشكل اليهود ٧٣% من السكان. ومن المتوقع أن تصل نسبة السكان اليهود داخل إسرائيل في سنة ٢٠٢٠م رغم الازدياد المستمر إلى ٦٨%، وتشمل هذه المعطيات مواطني القدس والعمال الأجانب إضافةً إلى مجموعات غير يهودية إضافية تعيش في إسرائيل .

وانخفضت معدلات الهجرة إلى إسرائيل حيث بلغت ٣٠-٤٠ ألف مهاجر سنوياً بعدما كانت تصل إلى ١٠٠ ألف مهاجر سنوياً خلال السنوات السابقة، كما انخفضت معدلات الزيادة الطبيعية للسكان اليهود في إسرائيل بسبب انخفاض معدل المواليد ١,٦%، وفي المقابل تزايدت معدلات الوفيات خصوصاً بين المسنين مع الأخذ بالاعتبار أن الهرم السكاني الإسرائيلي وصل إلى مرحلة الشيخوخة أي أن عدد كبار السن أكبر من عدد صغار السن، فيما بلغت نسبة السكان ممن هم دون السابعة عشرة من العمر ٣٢% في سنة ١٩٩٧م .

من هذه يتبين أن المجتمع الإسرائيلي مجتمع مهاجرين أو مجتمع مستوطنين حيث لا يزال ٣٩,١% من السكان اليهود من مواليد خارج البلاد و ٣٧,١% من مواليد البلاد (فلسطين أو إسرائيل) لكن آباءهم ولدوا في الخارج، و ٢٣,٨% فقط من السكان اليهود ولدوا هم وآباؤهم في البلاد. .

وتشير البيانات إلى ارتفاع في **العمر الوسيط** في دولة فلسطين خلال السنوات (٢٠٠٠م-٢٠٢٠م)، حيث ارتفع العمر الوسيط من ١٦,٤ سنة في العام ٢٠٠٠م إلى ٢٠,٨ سنة في العام ٢٠٢٠م. عند مقارنة البيانات بين الضفة الغربية وقطاع غزة كل على حدة خلال الفترة (٢٠٠٠م-٢٠٢٠م) يلاحظ اختلاف العمر الوسيط، حيث ارتفع العمر في الضفة الغربية من ١٧,٤ سنة في العام ٢٠٠٠م إلى ٢١,٩ سنة في العام ٢٠٢٠م، في حين ارتفع

العمر الوسيط في قطاع غزة من ١٤,٩ سنة في العام ٢٠٠٠م إلى ١٩,٢ سنة في عام ٢٠٢٠م.

يمتاز المجتمع الفلسطيني في دولة فلسطين بأنه **مجتمع فتي**، حيث قدرت نسبة الأفراد الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة نهاية عام ٢٠٢٠م بـ ٣٨,١%، مع وجود اختلاف واضح بين الضفة الغربية وقطاع غزة، فقد بلغت النسبة ٣٦,١% في الضفة الغربية مقابل ٤١,٣% في قطاع غزة. وقدرت نسبة الشباب (١٥- ٢٩ سنة) بنسبة ٢٨,٧% (٢٨,٨% في الضفة الغربية، و٢٨,٥% في قطاع غزة). كما قدرت نسبة الأفراد الذين أعمارهم (٦٥ سنة فأكثر) في دولة فلسطين بـ ٥,٣%، مع وجود اختلاف بين الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث بلغت النسبة ٥,٨% في الضفة الغربية و٤,٥% في قطاع غزة.

الديانة واللغة

الغالبية العظمى من السكان في فلسطين من المسلمين السنة، يشكلون ٩٦,٦ % من إجمالي سكان فلسطين، وفي الضفة الغربية ٩٥,٣% من سكانها، وفي قطاع غزة ٩٨,٤% من مجموع سكانه. بالإضافة إلى ٤٦,٨٥٠ ينتمون إلى الديانة المسيحية معظمهم في الضفة الغربية. وفقًا لنتائج التعداد السكاني لعام ٢٠١٧م ، اللغتان العربية والعبرية (يتحدث بهما الفلسطينيون والمستوطنون الإسرائيليون) والإنجليزية (مفهومة على نطاق واسع).

التوقعات المستقبلية لأعداد السكان في فلسطين

يتوقع أن يزيد عدد السكان في فلسطين ليصل الى ٥,٧ مليون بحلول عام ٢٠٢٥ و ٦,٣ مليون عام ٢٠٣٠ ، وتستمر الزيادة ليبلغ عدد السكان ٧,٥ مليون نسمة عام ٢٠٤٥ وليبلغ عدد السكان ٨,٨ مليون نسمة عام ٢٠٥٠.

- ما هي الشعوب التي سكنت فلسطين.

- اشرح بالتفصيل تطور حجم السكان في فلسطين.

الفصل الخامس

الاستيطان في فلسطين

١- أنماط العمران في فلسطين

٢-الاستيطان في الفكر الصهيوني

٢- تاريخ الاستيطان اليهودي في فلسطين

٤- مراحل الاستيطان اليهودي في فلسطين

تمهيد

يعد العمران الحضري والريفي فرعٌ من فروع الجغرافيا الاجتماعية المنبثقة عن الجغرافيا البشرية، ويركّز باهتمامه على المناطق التي يقطنها العنصر البشري فوق سطح الكرة الأرضية ، وسوف تتناول الصفحات التالية انماط العمران في فلسطين (بدوي- ريفي – حضري) ثم التطرق الى موضوع الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين.

١- أنماط العمران فى فلسطين

تعددت أشكال العمران في فلسطين على حسب المنطقة الجغرافية، فالصحراء والريف والمدن كل أخذ طابعه الخاص ووفقا للظروف البيئية والمعيشية والاجتماعية التي تميزه، وعليه يمكن تقسيم أشكال العمران في فلسطين على النحو التالي-:

العمران البدوى :

تشكل الصحراء مساحة كبيرة من أرض فلسطين تقارب ٦٥%، وتبرز مدينة بئر السبع عاصمة الصحراء والتي كان يقطنها هي والقرى المجاورة في عام ١٩٤٨م حوالي ٩٠،٥٠٧ نسمة، ويقدر عدد اللاجئين الذين نزحوا من صحراء النقب حوالي ٥٩٠،٢٣١ نسمة، وتبقى في صحراء النقب حوالي ١٨،٤٠٠ نسمة حسب تقديرات عام ٢٠٠٠، و يتوزع سكان النقب في مدن تل السبع والشقيب وراهط و غيرها .

أما في قطاع غزة؛ فقد توزع البدو الذين هاجروا من النقب إلى مخيمات قطاع غزة ، كما يوجد البدو في الأطراف الشرقية للقطاع في المنطقة الممتدة من وادي غزة حتى رفح، وتنتشر هناك عدة قبائل، وأنشأت قرى تضم هذه التجمعات البدوية كحجر الديك والمصادرة، والنصر، والقرارة ووادي السلقا وغيرها .

في الضفة الغربية- حيث السفوح الشرقية لمرتفعات فلسطين- تنتشر بعض القبائل البدوية التي تحولت من الترحال إلى شبه الاستقرار، وأنشأت مجموعة من القرى كقرى السواحرة شرق مدينة القدس، وعرب بن عبيد إلى الجنوب من السواحرة، وعرب التعامرة شرقي بيت لحم، وعرب الكعابنة شرقي الخليل، وعرب الجهالين في برية الخليل، كما يوجد البدو في قرى: يطا، والسموع، وبني نعيم. ومخيمات: الخليل، وبيت لحم .

وقد كان نمط العمران البدوي في ظل الاحتلال البريطاني وبداية الستينات على شكل مضارب من بيوت الشعر في مناطق السفوح الشرقية وصحراء النقب وشرقي قطاع غزة ، ويتم اختيار مواقع المضارب حسب اختيار شيخ العشيرة وكبار السن فيها، بحيث تكون في منطقة آمنة من الأخطار الطبيعة خاصة السيول، وقد كانت مناطق الصحراء مقسمة بين القبائل البدوية بعد سلسة من المعارك الضارية التي شهدتها أرض النقب في الصراع على الكلأ والماء.

يعيش البدو بوحدة سكنية تسمى بيت الشعر، ويقسم بيت الشعر إلى أجنحة تفصل بينها ستائر حيث يخصص قسم للنساء والأطفال، و قسم للرجال، وتبنى البيوت عادة متجهة للشرق في مواجهة الشمس، وهذه البيوت سهلة الحمل والبناء، فينقلها البدو بسهولة إذا ما أرادوا الرحيل إلى منطقة أخرى.

والقرى التي أنشأها البدو هي تكرار لروح مضارب البدو، حيث تتجمع عشرات المنازل للعشيرة الواحدة، ويعيشون في شبه عزلة عن جيرانهم، ويتم اختيار موقع القرية ليتناسب مع مواضع الكلأ والماء والزراعة وطرق المواصلات.

العمران الريفي :

تنحدر معظم مراكز العمران الريفي من أصول تاريخية عريقة، وهذا يدل على أن التجمعات العمرانية الراهنة ليست سوى نسبة ضئيلة من حصيلة تاريخية ضخمة؛ فبعض القرى انبثقت عن تطور التجمعات الزراعية حول الينابيع والعيون، والبعض الآخر تطورت عن استقرار البدو في مناطق الجفتلك وطوباس وغور فصايل والعوجا والنبي موسى والخان الأحمر بالقرب من أريحا، ويطا وبني نعيم والسموع وبرية القدس والخليل، والظاهرية المشرفة على صحراء النقب. وقرى عبسان وخزاعة وبني سهيلا والبيوك والزوايدة والقرارة وغيرها .

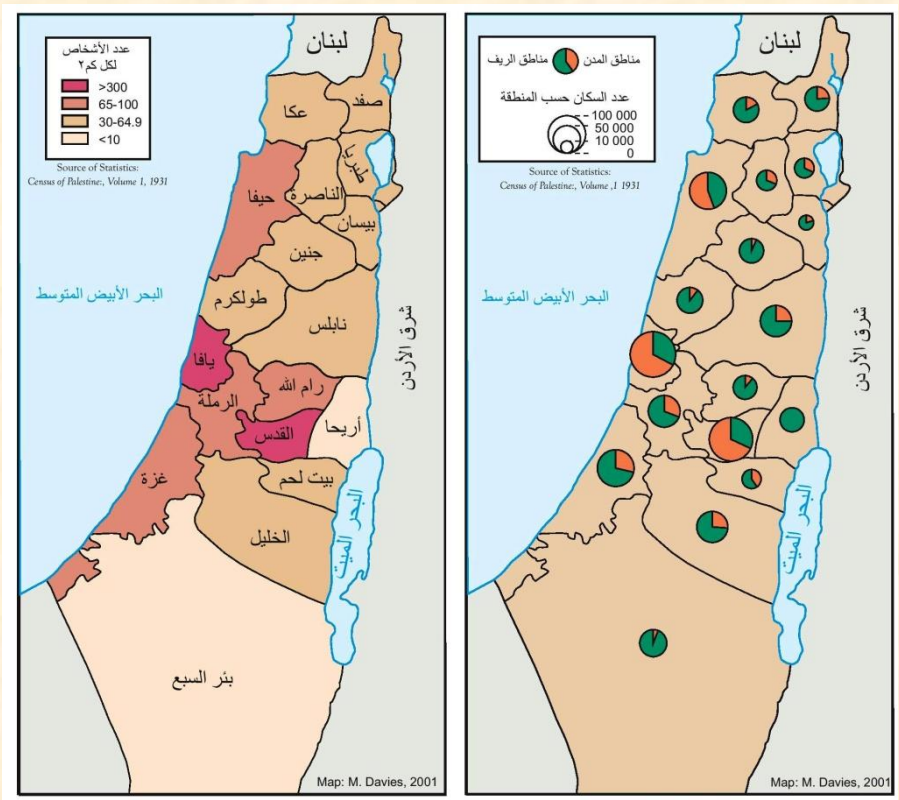

شكل(٢٤) الحضر والريف في فلسطين

نشأت القرى الفلسطينية على قمم المرتفعات والتلال بهدف الحماية والدفاع ضد الأخطار الخارجية، وبعضها نشأ على أطراف المنحدرات حيث ينابيع المياه، والبعض نشأ في مناطق السهول سواء السهول الساحلية أو بين المرتفعات الجبلية ، وقد بلغ عدد القرى عام ١٩٨٩م في الضفة الغربية حوالي ٤٣٩ قرية، تضم حوالي ٤٠% من سكان الضفة الغربية، بينما يوجد في قطاع غزة حوالي عشرة قرى تضم حوالي ١٧% من إجمال السكان، ,في عهد السلطة الفلسطينية تم تحويل كثير من القرى إلى مدن، وكثير من التجمعات السكانية إلى قرى؛ ففي غزة تحولت قرى بني سهيلا وعبسان و خزاعة والقرارة إلى مدن، وأنشئت قرى جديدة مثل النصر و قاع القرين وخربة العدس في رفح، ووادي السلقا والمصادرة في محافظة دير البلح و غير ذلك .

مميزات العمران الريفي :

١- أقيمت على أقل مساحة ممكنة من الأرض فوق أحدى التلال أو القمم .

٢- أقيمت القرى على مواقع قرى قديمة تعرف باسم الخرب التي تظهر بها الآثار القديمة.

٣- تتميز قرى المرتفعات الجبلية بقلة سكانها الذين يغادرونها للمدن المجاورة بحثاً عن فرص العمل. وبالتالي ينقص هذه القرى الخدمات التعليمية والصحية.

٤- تتميز بيوت الريفيين بتلاصقها لغرض الدفاع، وتفصل بينها أزقة ضيقة، وتقوم المباني بمحاذاة الشارع الرئيس، حيث يوجد سوق القرية والجامع وديوان العشيرة، و تضم كل حارة "حي" مجوعة من المباني المتلاصقة التي يسكنها أفراد الحمولة " العشيرة الواحدة"

٥-تشيد غالبية المباني من الحجر الجيري والطباشيري المنتشر بكثرة في مرتفعات فلسطين، بينما القرى الساحلية تبني من الطوب الذي يصنع محلياً، و تأخذ البيوت الشكل المستطيل و تأخذ الشكل القبابي.

٦-تطورت القرية الفلسطينية في أواخر القرن العشرين تطوراً كبيراً حيث أوجدت مجالس قروية عملت على تنظيم حركة البناء.

العمران الحضري :

ترجع نشأة المدن الفلسطينية إلى أصول تاريخية عريقة؛ فقد أنشأها الكنعانيون والفلسطينيون القدماء، وبعضها أنشأه الإغريق والرومان، والبعض الآخر أقيم في العهد الإسلامي كمدينة الرملة وخانيونس .وتعد أريحا أقدم مدن العالم، ومن المدن القديمة في فلسطين: القدس، ويافا، وحيفا، وعكا، والخليل، ونابلس، وبيسان، وعسقلان، وغزة.

تنتشر المدن الفلسطينية في ثلاث خطوط متوازية :

أ- الخط الساحلي: بموازاة الساحل، مثل: رفح، وخانيونس، ودير البلح، وغزة، وعسقلان، وأسدود، ويافا، وقيساريا، ونتانيا، وحيفا، وعكا، بالإضافة إلى مدن: طولكرم، وقلقيلية، واللد، والرملة، التي تقع في إقليم السهل الساحلي .

ب- خط تقسيم المياه: ويسير هذا الخط في وسط البلاد مع قمم المرتفعات الجبلية، حيث مدن بئر السبع، والخليل، وبيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور، والقدس، والبيرة ورام الله، وسلفيت، ونابلس، وطوباس، وجنين .

ت-مدن حفرة الانهدام: تقع على الحدود الشرقية لفلسطين، وهي مدن: طبريا، وبيسان، وأريحا، وأم الرشراش

فيديو لشرح المزيد عن أنماط العمران في فلسطين.

https://qtube.qou.edu-العمران-البدوي-العمران-فلسطينفي-العمران/

v1822_الريفي

٢-الاستيطان في الفكر الصهيوني

تستند أسطورة الاستيطان في عقلية اليهود إلى الرواية التوراتية التي تعدّ فلسطين مركزاً لدولة إسرائيل، وتميت تاريخها منذ جلائهم عنها، كما توقِف تاريخ اليهود أنفسهم منذ رحيلهم عنها، رغم أن مجيئهم الأول إليها كان بالغزو والحرب، وعلى أنقاض استقرار سكانها الأصليين، وتحدد هذه الرواية بداية استئناف هذا التاريخ بعودتهم إليها؛ فهو تاريخ مقدس.

وقد جسدت الحركة الصهيونية في فلسطين العقيدة التوراتية، عبر ممارساتها العملية باستعمارها الاستيطاني في فلسطين، وفق مفهوم توراتي يقضي بعودة الشعب اليهودي إلى أرض الميعاد؛ فتم إقبال اليهود على الهجرة إلى أرض فلسطين، كمهاجرين إلى أرض إسرائيل، وعدّوا ذلك حقاً لهم .

كما قامت الأيدلوجية الصهيونية في فلسفتها الخاصة على أساس نفي الآخر واقتلاعه، لا التعايش معه أو القبول بوجوده، وعليه، فإن غايتها هي الإجلاء والإحلال، وتهجير الشعب الفلسطيني لتوطين هؤلاء المهاجرين مكانه.

ولقد واكب الاستيطان الصهيوني في فلسطين منذ البداية ظاهرة التعالي القومي تجاه المواطنين المحليين؛ فساد بينهم الرأي القائل" :بأن العربي يحترم الآخرين إذا فهم لغة واحدة، هي القوة، فقد ارتبطت الصهيونية بالاستيطان باعتباره جزءاً منها، وأساساً مهماً في مشروعها"، **إذ قامت على ثلاثة أسس متكاملة:**

الأساس الأول: أن اليهود -رغم انتمائهم للعديد من الدول والمجتمعات- يمثلون قومية واحدة تتميز بصفات عرقية سامية.

الأساس الثاني: أن علاقة اليهود مع الشعوب الأخرى تقوم على العداء والصراع، ،وتلخصها ظاهرة معاداة السامية.

الأساس الثالث: إن المشكلة اليهودية لا حل لها إلا بإقامة دولة يهودية، وإن هذه الدولة تتمثل في أرض الميعاد، والاستيطان فيها. وأساس ذلك،أن للشعب المختار،أرضاً مختارة، هي فلسطين؛ فالأصل في استمرار الصهيونية لا يكون إلا من خلال استمرار الاستيطان في فلسطين.

ورسمت البرامج الاستيطانية الصهيونية لإقامة المستوطنات اليهودية على الأراضي الفلسطينية، تحت تبريرات توراتية دينية وتاريخية، مفادها أن هناك حقوقاً تاريخية ودينية يهودية على أرض فلسطين، وأن هذه الحقوق هي التي وعد بها الرب الشعب

اليهودي. وتطور هذا المفهوم فيما بعد، فجعل إقامة المستوطنات أداة لتعزيز أمن دولة إسرائيل بعد قيامها عام١٩٤٨م، ولتأكيد ذلك يقول عضو الكنيست الإسرائيلي السابق يشعياهو بن فورت في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية: إن الحقيقة هي، لا صهيونية بدون استيطان، ولا دولة يهودية بدون إخلاء العرب، ومصادرة أراضي وتسييجها.

فالاستيطان الإسرائيلي هو التطبيق العملي للفكر الديني الاستراتيجي الصهيوني، الذي انتهج فلسفة أساسها الاستيلاء على الأرض الفلسطينية، بعد طرد سكانها الفلسطينيين بشتى الوسائل بحجج وادعاءات دينية وتاريخية باطلة، وترويج مقولة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)، فوفدت أعداد كبيرة من اليهود من مختلف أنحاء العالم، لتحل محل العرب الفلسطينيين، واتخذت طريق العنف وارتكاب المجازر بحق أبناء العديد من القرى، لتهجيرهم وحملهم على الرحيل؛ بهدف زرع كيان يهودي مغتصِب، غريب في ثقافته وطباعه.

ويتضح مما سبق أن الاستيطان على الأرض الفلسطينية، يمثل حجر الزاوية في الأيديولوجية الصهيونية؛ وذلك للأهمية العظمى التي تعلقها الحركة الصهيونية على الاستيطان، والتي تكمن في عدة أغراض ديمغرافية وأمنية وسياسية واقتصادية ومائية وطائفية؛ فالاستيطان يعمل على جلب المزيد من المهاجرين اليهود، وتهجير المواطنين الفلسطينيين، وبالتالي، تهويد الأرض الفلسطينية، بقلب الميزان الديمغرافي فيها. كما

يعني السيطرة على المناطق الإستراتيجية والموارد المائية، بالإضافة إلى السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة.

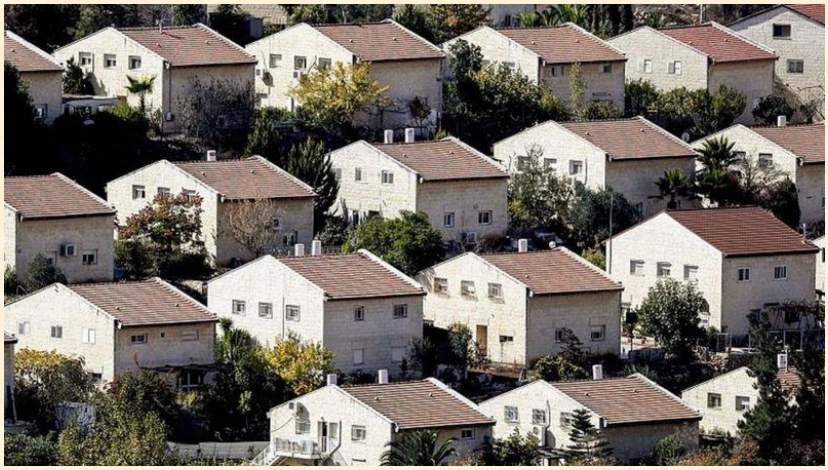

كما أن الاستيطان يمثل خطوة على الأرض، وورقة ضاغطة يمكن استخدامها في مراحل المفاوضات المختلفة، إضافة إلى كون المستوطنات بؤراً للصراع يمكن الاعتماد عليها لإشعال فتيل المواجهات للابقاء على جاهزية مستمرة لدى الجيش الأسرائيلي تحسباً لأي طارئ؛ لكون اسرائيل دولة حربية زرعت في قلب الوطن العربي للحيلولة دون وحدته .

وبناء على ما سبق وضعت المؤسسات الصهيونية ثقلها بمختلف ألوانه مع الدول الاستعمارية لتحقيق هذا الهدف. ودعمت بريطانيا المشروع الصهيوني وبذلت كافة

جهودها،لتمكين المهاجرين اليهود من السيطرة في كافة الميادين، وعلى كافة المقدرات الفلسطينية.

٣- تاريخ الاستيطان اليهودي في فلسطين

بدأت فكرة الاستيطان في فلسطين، تلوح في الأفق، بعد ظهور حركة الإصلاح الديني على يد مارتن لوثر في أوروبا، حيث بدأ أصحاب المذهب البروتستانتي الجديد بترويج فكرة تقضي بأن اليهود ليسوا جزءاً من النسيج الحضاري الغربي، وإنما هم شعب الله المختار، وطنهم المقدس فلسطين، يجب أن يعودوا إليه. وكانت أولى المطالب لتحقيق هذه الفكرة ما قام به التاجر الدنماركي أوليغربولي عام ١٦٩٥م، الذي أعد خطة لتوطين اليهود في فلسطين، وقام بتسليمها إلى ملوك أوروبا في ذلك الوقت، وفي عام ١٧٩٩ م، وكان الإمبراطور الفرنسي نابليون بونابرت أول زعيم دولة يقترح إنشاء دولة يهودية في فلسطين أثناء حملته الشهيرة على مصر وسوريا.

واشتدت حملة المطالبات للمشروع الاستيطاني اليهودي في فلسطين في القرن التاسع عشر، حيث انطلقت هذه المطالب من أوروبا، مستغلة المناخ السياسي السائد حول الأطماع الاستعمارية الأوروبية في تقسيم ممتلكات الرجل المريض (الدولة العثمانية) والتي عرفت حينئذ بالمسألة الشرقية. وقد تولى أمر هذه المطالب عدد من زعماء اليهود وغيرهم، أمثال : اللورد شاتسبوري، الذي دعا إلى حل المسالة الشرقية عن طريق استعمار اليهود

لفلسطين، بدعم من الدول العظمى، ساعده في ذلك اللورد بالمرستون ١٧٨٤١٨٥٦ -م، الذي شغل عدة مناصب منها، وزير خارجية بريطانيا، ثم رئيس مجلس وزرائها، وقام بتعيين أول قنصل بريطاني في القدس عام ١٨٣٨م، وتكليفه بمنح الحماية الرسمية لليهود في فلسطين، كما طلب من السفير البريطاني في القسطنطينية بالتدخل لدى السلطان العثماني للسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين.

وبعد ظهور الحركة الصهيونية كحركة سياسية عملية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، سعت هذه الحركة إلى السيطرة على الأراضي الفلسطينية، وكان من أبرز نشطائها لورنس أوليفانت ١٨٨٨-١٨٢٠م، الذي كان عضواً في البرلمان الإنجليزي، وعمل أيضاً في السلك الدبلوماسي الإنجليزي، اعتقد بضرورة تخليص اليهود من الحضارة الغربية بتوطينهم في فلسطين، وذلك بإدخالهم كعنصر لإنقاذ الدولة العثمانية من مشاكلها الاقتصادية، لما يتمتع به اليهود من ذكاء في الأعمال التجارية ومقدره على جمع الأموال؛ ومن أجل ذلك قام في عام ١٨٨٠م بنشر كتاب بعنوان (أرض جلعاد)، اقترح فيه إنشاء مستوطنة يهودية شرقي الأردن، شمال البحر الميت، لتكون تحت السيادة العثمانية بحماية بريطانية. وكذلك شجع استعمار اليهود في فلسطين والمناطق المجاورة عن طريق إقامة مستوطنات جديدة. وبالإضافة إلى أوليفانت، حاول العديد من زعماء اليهود في القرن التاسع عشر القيام بمشاريع لتوطين اليهود في فلسطين، ومن بين هؤلاء مونتفيوري (١٧٨٤-١٨٨٥م)، الذي حاول استئجار ٢٠٠ قرية في الجليل لمدة ٥٠ عاماً مقابل ١٠%- ٢٠% من إنتاجها، إلا أن هذه المحاولة فشلت أمام رفض الحاكم المصري لبلاد الشام آنذاك، ثم نجح

في الحصول على موافقة السلطان العثماني بشراء عدد من قطع الأراضي بالقرب من القدس ويافا، وأسكن فيها مجموعة من العائلات اليهودية، إلا أن هذه الخطوة أخفقت أيضاً تحت تحفظ السلطات العثمانية لمشاريع الاستيطان في فلسطين. كما بذل وليم هشلر جهوداً في جمع تبرعات مادية وإرسالها إلى الجمعيات الصهيونية؛ لتشجيع الاستيطان في فلسطين تحت الحماية البريطانية.

أما المبشرون الأمريكيون، فقد ساهموا في عودة اليهود إلي فلسطين، فقد وقف القس جون ماكدونالد راعي الكنيسة المسيحية داعيا إلى أن اليهود يجب أن يعودوا إلى أرض صهيون. وتبعه العشرات من المبشرين الذين دعوا إلى نفس الفكرة. ففي النصف الأول من القرن التاسع قام أحد قادة البروتستانت بالهجرة إلي فلسطين وأنشأ هناك مستوطنة زراعية يهودية؛ لتدريب المهاجرين اليهود على الزراعة. وكذلك قامت السيدة كلواندا مانيور (زوجة أحد كبار التجار وهي من البروتستانت) بإرسال مجموعة من رجال الدين المسيحي للهجرة إلي فلسطين عام ١٨٥٠م، وملكت مساحات شاسعة من الأراضي، وهبتها لإقامة المستوطنات اليهودية.

وهكذا ساعد البروتستانت اليهود في دخول فلسطين، وقام الإتحاد الإسرائيلي العالمي (الاليانس) الذي تأسس عام ١٨٦٠م، باستئجار ٢٦٠٠دونم لمدة ٩٩ عاماً، أقيمت عليها مدرسة زراعية بدعم من البارون روتشيلد لتدريب اليهود المهاجرين على الزراعة.

وفى عام ١٨٧٠م، تم تأسيس مستوطنة (مكفا إسرائيل (وتعنى أمل إسرائيل في لواء القدس، التي أنشأت مدرسه كانت تهدف إلى تزويد المستوطنين اليهود بالخبرة الزراعية وتقديم التسهيلات لهم، هذا ويعتبرها المؤرخون اليهود أول مستوطنه زراعية يهودية في فلسطين .

في عام ١٨٧٨م، قامت مجموعة من اليهود بشراء ٣٣٧٥ دونماً من أراضى قرية ملبس، وتم تسجيلها باسم النمساوي سلومون، واستمرت المحاولات اليهودية للسيطرة على الأراضي الفلسطينية حتى عام ١٨٨١م، الذي يعتبره المؤرخ اليهودي والترلاكور بداية التاريخ الرسمي للاستيطان اليهودي في فلسطين بعد أن وصل حوالي ٣٠٠٠ يهودي من أوروبا الشرقية، تمكنوا من إنشاء عدد من المستوطنات في الفترة من ١٨٨٢-١٨٨٤م. وتوالت فيما بعد عمليات الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بشتى الوسائل منها الشراء أو الاستئجار لمدة طويلة. وقد لعبت المؤسسات اليهودية التي أنشئت لهذا الغرض، دوراً كبيرا في هذا الشأن، ومن بينها (منظمة بيكا (التي أسسها روتشيلد، والوكالة اليهودية التي انبثقت من المؤتمر الصهيوني العالمي الأول عام ١٨٩٧م، والصندوق القومي اليهودي "الكيرن كايمت" وصندوق التأسيس اليهودي"الكيرن هايسود" والشركة الإنجليزية الفلسطينية .

ولم تظهرالمستوطنات بشكل منتظم خلال القرن التاسع عشر إلا في عام ١٨٧٨م، عندما تمكنت مجموعة من يهود القدس من تأسيس مستوطنة بتاح تكفا. وفي عام ١٨٨٢م،

تم إنشاء ثلاث مستوطنات، هي (ريشون ليتسيون وزخرون يعقوب وروش بينا)، ثم مستوطنتي (يسود همعليه وعفرون)عام ١٨٨٣م، ومستوطنة)جديرا)عام ١٨٨٤م، وفي عام ١٨٩٠م، أقيمت مستوطنات (رحوبوت ومشمار هيارون(، وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي الثاني عام ١٨٩٨م، أقر قانون المنظمة الصهيونية العالمية التي أخذت على عاتقها كافة الشؤون المتعلقة بالاستيطان، بعد أن وصل عدد المستوطنات الإسرائيلية الزراعية إلى"٢٢ "مستوطنة، سيطرت على٢٠٠ ألف دونم، ارتفعت إلى ٤١٨ ألف دونم .

وساهم تشكيل المنظمة الصهيونية العالمية بزعامة هرتزل سنة ١٨٩٧م، بوضع حجر الأساس للمشروع الصهيوني، حيث كان الأساس الأيديولوجي الذي اعتمدته الحركة الصهيونية، منذ بدء نشاطها أواخر القرن التاسع عشر مقولة "إن المشروع الصهيوني هو عودة شعب بلا أرض إلى أرض بلا شعب ." فعملت المؤتمرات الصهيونية العالمية بدءاً من المؤتمر الأول على تنفيذ برامجها التي تمحورت حول برنامج المؤتمر الأول عام ١٨٩٧م . ويدعو هذا البرنامج إلى العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة، وتغذية وتقوية المشاعر اليهودية والوعي القومي اليهودي، واتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الضرورية لتحقيق غاية الصهيونية، فقد سعت الحركة الصهيونية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى امتلاك أكبر مساحة ممكنة من الأراضي؛ باعتبار ذلك إحدى الركائز الضرورية لإقامة دوله يهودية على أنقاض فلسطين العربية، ولقد ساعد نظام ملكية الأراضي، الذي كان سائداً في فلسطين ومناطق

أخرى من الإمبراطورية العثمانية آنذاك -الصهاينة على تحقيق بعض مخططاتهم في امتلاك الأراضي الفلسطينية وتهويدها.

بداية الاستيطان الصهيوني في فلسطين

ويمكن تقسيم الاستيطان الصهيوني في فلسطين حتى عام ١٩٤٨م إلى مراحل تمت في العهد العثماني، وفي عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، ومراحل أخرى تمت بعد تأسيس الكيان الإسرائيلي (إسرائيل) في ١٩٤٨/٥/١٥م، وما تزال مستمرة حتى الآن، ويمكن إجمالها في المراحل التالية :

- **المرحلة الأولى :مرحلة الدولة العثمانية**

وتحديداً منذ انعقاد مؤتمر لندن عام ١٨٤٠م، بعد هزيمة محمد علي، واستمرت حتى عام ١٨٨٢م. إلا أن مشاريع هذه المرحلة لم تلق النجاح المطلوب بسبب عزوف اليهود أنفسهم عن الهجرة إلى فلسطين، والتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو الانخراط في مجتمعاتهم، ومن أبرز نشطاء هذه المرحلة اللورد شافتسبوري، واللورد بالمرستون، ومونتفيوري واستمرت هذه المرحلة حتى بداية الانتداب البريطاني على فلسطين عام ١٩٢٠م.

- **المرحلة الثانية: مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين وحتى قيام إسرائيل**

وفي هذه المرحلة بدأ الاستيطان الفعلي في فلسطين، حيث تم تكثيف عمليات استملاك اليهود للأراضي الفلسطينية، وتدفق الهجرة اليهودية، حيث شهدت هذه المرحلة الموجات الثالثة والرابعة والخامسة من الهجرات اليهودية.

- **المرحلة الثالثة: بدأت منذ إعلان قيام إسرائيل وحتى عام١٩٦٧م**

وفيها تمكنت إسرائيل من الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، والاستمرار في مصادرة الأراضي وإقامة المستوطنات لاستقبال المهاجرين الجدد باستمرار .

- **المرحلة الرابعة: مرحلة التسوية السياسية وتوقيع اتفاق أوسلو عام 1993م**

فقد تسارعت حركة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية، واستمرت أعمال تسمين المستوطنات توسيعها وصولاً إلى إقامة جدار الفصل العنصري، الذي سيطرت من خلاله إسرائيل على أكثر من ثلث مساحة الضفة الغربية.

أولاً: الاستيطان الصهيوني في فلسطين في العهد العثماني

ترجع معظم الدراسات الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين إلى ممارسات الثرى اليهودي منتيفيوري، الذي استطاع في عام ١٨٥٥م أن يشتري قطعة أرض في مدينة

القدس، أقام عليها في عام١٨٥٧م، أول حي سكني يهودي في فلسطين خارج أسوار مدينة القدس، وهي (حي مشكانوت شعنا نيم) وعرف فيما بعد يمين موسى. وفي عام ١٨٦٠م، اشترى اثنان من اليهود قطعتي أرض في فلسطين، الأولى قرب أراضي قالونا والثانية حول بحيرة طبرية وفي العام نفسه تم بناء أول ٢٠ سكنة لم تشغل إلا في عام ١٨٦٢م، وبذلك بدأت الخطوات العميلة الأولى للاستيطان اليهودي في فلسطين. وبعد ذلك أقامت جمعية الهيكل الألماني برئاسة كريستوف هوفمان بعض المستوطنات في فلسطين، وخاصة في يافا وحيفا وفي عام١٨٧٨م، وتمكنت مجموعة من يهود القدس- بعد حصولهم على دعم من الخارج - من الاستيطان في السهل الساحلي وتأسيس مستوطنة "بتاح تكفا" على جزء من أراضي ملبس قرب يافا.

وقد شهدت فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى موجتين رئيسيتين من الهجرات اليهودية، الأولى وقعت في الفترة ما بين ١٨٨٢-١٩٠٣م، وقد تراوح عددها ما بين (٢٥-٣٠) ألف مهاجر وإليها يرجع الفضل في التمهيد لإرساء الأسس التي قامت عليها حركة الاستيطان اليهودي المنظم في فلسطين، لذا فقد أنشئت في عام ١٨٨٢م، ثلاث مستوطنات هي "ريشون ليتسيون وزخرون يعقوب وروش ليتاح"، كما أنشئت في عام ١٨٨٣م، مستوطنتان أخريتان هما "يسود همعله "و" نيوز يونا". وقد أقيمت المستوطنات السابقة بأساليب التحايل واستغلال ضعف الأنظمة والقوانين، برشوة الموظفين الأتراك. وأنشئت في عام ١٨٨٤م، مستوطنة جديدة، غير أنها تعرضت لخسائر فادحة ولم تستطع الاستمرار لولا تدخل "أدمون دي روتشيلد"، الذي دعم إقامة ثلاث مستوطنات أخرى في عام ١٨٩٠م،هي :

"رحوبوت، ومشمار هارون، والخضيرة"، وعهد روتشيلد بإدارة مشاريعه إلى المنظمة التي تدعى أيكا، وهي منظمة الاستيطان الزراعي التي أسسها البارون النمساوي الأصل دي هيرش، وقد تولت هذه المنظمة العمل الاستيطاني في فلسطين، وتمكنت بين سنتي ١٨٩٩ إلى ١٩٠٨م، من تأسيس عدة مستوطنات جديدة، بالإضافة إلى إعادة تنظيم مستعمرات روتشيلد، ورغم ذلك فقد فشلت في توقعاتها، وذكرت في تقرير لها عام ١٨٩٩م، بأنه "يصعب تحويل اليهود في فلسطين إلى مزارعين ومعظمهم يعيش في خمول قاتل." لذلك فقد أطلق البعض على الاستيطان اليهودي خلال تلك المرحلة اسم "الاستيطان الروتشيلدي"؛ نسبة إلى المليونير اليهودي دي روتشيلد الذي أشرف على تشييد وإدارة هذه المستوطنات، وقد تولى إنشاء المستوطنات اليهودية في فلسطين خلال العهد العثماني حتى وصل عددها إلى"٣٩" مستوطنة يسكنها "١٢" ألف مستوطن، ثم بلغ عددها حتى عام ١٩١٤م "٤٧ "مستوطنة (٤) منها أقيمت بدعم من المنظمة الصهيونية بإشراف مكتب فلسطين. وقد عمل الصهاينة على إقامة هذه المستوطنات بالتدريج، حتى لا يلفتون إليهم أنظار العرب، حيث كانوا يقيمون من مستوطنة إلى ثلاث مستوطنات سنوياً، وذلك خلال الفترة الواقعة بين عام ١٨٧٠ إلى ١٩١٨م.

وعلى الرغم من إن الدولة العثمانية لم تقبل الاستيطان اليهودي في فلسطين، إلا أن نظام حيازة الأراضي في فلسطين في العهد العثماني، قد تغاضى عن إقامة تلك المستوطنات، حيث ظهرت طبقة من ملاكي الأراضي من العرب، وغير الفلسطينيين الذين كانت تجذبهم الأسعار المرتفعة إلى بيعها.

وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية قد أصدرت في عام ١٨٨٢م، قانوناً اعتبرت بموجبه دخول اليهود إلى فلسطين أمراً غير قانوني، ثم أصدرت في عام ١٨٨٨م، قانوناً آخر يمنع دخول اليهود (من غير سكان الإمبراطورية) إلى فلسطين، إلا لمدة ثلاثة أشهر، إلا أن الصهيونية لجأت إلى رشوة موظفي الدولة العثمانية، وتحايلت بطرق غير مشروعة لتهجير اليهود إلى فلسطين وتوطينهم فيها،واستمر النشاط الاستيطاني في أواخر حقبة الحكم العثماني، فأقيم بين سنة ١٩٠٧م وسنة ١٩١٤م "١٥" مستوطنة جديدة، فبلغ مجموع المستوطنات الصهيونية، أربعين مستوطنة يسكنها حوالي ١٢٠٠٠ مهاجر يهودي.

ونشطت المؤسسات الصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى خصوصاً بعد تمكن المنظمة الصهيونية العالمية من استصدار وعد بلفور الشهير عام ١٩١٧م، الذي يقضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ثم وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، حيث لعبت حكومة الانتداب دوراً كبيراً في تمكين اليهود من السيطرة على مساحات كبيرة من الأراضي الفلسطينية، وذلك باتخاذها العديد من الإجراءات، منها فتح الأراضي الأميرية وجعلها أراضي ملكية، وسن قانون أملاك الغائبين، تمكن اليهود بفضل هذه الإجراءات من امتلاك ٢٠٧٠٠٠٠ دونم بعد "قيـام إسرائيل"، وقد حرصت هذه المؤسسات على أن تكون هذه الأراضي في مناطق متباعدة من أجل توسيع رقعة "الدولة اليهودية." وبالرغم من الظروف الملائمة للاستيطان التي وفرها وعد بلفور والانتداب البريطاني، إلا أن معدل قدوم المهاجرين بقى في البداية ضئيلاً نسبياً.

ثانياً: الاستيطان في ظل الانتداب البريطاني

تعتبر مرحلة الانتداب البريطاني في فلسطين المرحلة الذهبية للاستيطان الصهيوني في فلسطين، حيث احتلت بريطانيا فلسطين وهي ملتزمة بوعد بلفور، وبذلك أصبح الاستيطان اليهودي يتم تحت رعاية دولة عظمى تديره وتتكفل بحمايته، إذ اتصف في مراحله الأولى بالعشوائية، وواجه العديد من المشاكل فيما يتعلق باليهود خارج فلسطين، في هذه المرحلة خضع الاستيطان للاعتبارات السياسية والإستراتيجية، فأقيمت العديد من المستوطنات في المناطق الإستراتيجية، وكانت على شكل مجتمعات مغلقة تشبه "الغيتو"، تعتمد على سياسة العمل العبري لتأسيس نفسها كنواة للوجود الصهيوني في فلسطين،كما سهلت سلطات الانتداب البريطاني، وبمختلف الوسائل، عملية نقل ملكية الأراضي الفلسطينية إلى المنظمات الصهيونية، ومنحت الوكالة اليهودية أراضي حكومية واسعة مساحتها (١٩٥) ألف دونم، في مناطق مختلفة من البلاد بما فيها أراض من السهل الساحلي الفلسطيني، أعطيت لبلديات تل أبيب، وبتياح تكفا، من أجل توسيع رقعة المستوطنات فيهما، ووضعت حكومات الانتداب البريطاني في عام ١٩٢١م، (١٧٥) ألف دونم من أملاك الحكومة تحت تصرف المنظمات الصهيونية من أجل إقامة المستوطنات عليها لتوطين المهاجرين، وهو ما أدى بدوره إلى قيام ثورة ١٩٢١م، التي قمعتها القوات البريطانية بشدة، حيث انضم المستوطنون إلى جانب الإنجليز في قمع هذه الثورة.

وقد تجددت خلال هذه الفترة عملية شراء الأراضي من بعض الإقطاعيين والتجار اللبنانيين، الذين كانوا يملكون مساحات واسعة من الأراضي في شمال فلسطين.

ومع صدور الكتاب الأبيض في عام ١٩٣٠م، قررت المنظمة الصهيونية الإسراع في عمليات الاستيطان في المناطق التي لم يسكنها اليهود من قبل، لتشمل أوسع مساحة جغرافية ممكنة في حالة حصول "تقسيم لفلسطين"، فأقيمت في الفترة من عام ١٩٣٦ -١٩٣٩م "٥٣" مستوطنة، كان يطلق عليها "خوما ومجدال" أي سياج وبرج، وصفاً للطابع العسكري لتلك المستوطنات التي تزامن إنشاؤها مع نشوب "ثورة عام ١٩٣٦م الفلسطينية"، حيث روعي في اختيار مواقع تلك المستوطنات أن تكون بمثابة سياج يشرف على المستوطنات الأخرى، وتعمل في الوقت نفسه كمناطق مراقبة بالنسبة للقرى العربية، وقد أقيمت أكثر هذه المستوطنات المشرفة على مرج بن عامر والأطراف الشمالية للجليل الأعلى، كما ظهر اتجاه لبناء المستوطنات في مناطق معزولة؛ لخلق شعور لدى اليهود بقابلية السيطرة على كل أجزاء فلسطين، وفي أعقاب مشروع بيل لتقسيم فلسطين ١٩٣٧م، بدأ الاهتمام الصهيوني بإقامة مستوطنات في صحراء النقب - جنوب فلسطين -وتوسعت الصهيونية في إقامة المستوطنات في تلك المنطقة، وذلك في الفترة الواقعة ما بين الحرب العالمية الثانية وسنة ١٩٤٨م، تحسباً لإمكانية حصول صدام عسكري مع مصر في المستقبل، وبلغ عدد المستوطنات المقامة في النقب بحلول عام ١٩٤٨م، "٢٧" مستوطنة؛ لذا فإنه ما يميز السياسة الاستيطانية خلال فترة الانتداب اتجاه الحركة الصهيونية، نحو توزيع المستوطنات الزراعية توزيعاً إستراتيجياً على حدود الدول العربية المتاخمة لها، فأقامت

"١٢ "مستوطنة على حدود الأردن و"١٢" على حدود لبنان و"٨" على حدود مصر و"٧" على حدود سوريا، وقد أدخل على الاستيطان الزراعي خلال هذه الفترة نوع جديد أطلق عليه اسم "الموشاف عفوديم" أي قرية العمال، وهي قرية زراعية ذات طابع تعاوني، تقوم العائلات فيها باستغلال الأرض بالتساوي. وقد انتشر هذا النوع من الاستيطان الزراعي حتى بلغ مجموع المستوطنات التي أقيمت حتى عام ١٩٤٦م، "٦٨ "مستوطنة يسكنها (١٨٤١١) مستوطن .

وتمكنت الحركة الصهيونية خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين من امتلاك ما يزيد عن ٣٠% من مجموع الأراضي الزراعية في فلسطين، وقد بلغت مساحة الأراضي التي يمتلكها الصهاينة مع نهاية فترة الانتداب عام ١٩٤٧م، ١,٨٢ مليون دونماً، وهو ما يعادل ٦% من مساحة فلسطين، والبالغة ٢٧ مليون دونماً، في حين كان مجموع من الأراضي عند بداية الانتداب لا يزيد عن ٢% فقط"، فقد اشترت المنظمة الصهيونية في السنوات الأخيرة التي سبقت قيام إسرائيل، أراضي جديدة لاسيما تلك التي تتفق ونظرتهم الإستراتجية، وواصلت تكثيف الاستيطان اليهودي في السهل الساحلي بين حيفا ويافا، كما اشترت قطعاً كبيرة من الأراضي في القسم الشمالي من فلسطين، وبشكل خاص في سهل الحولة، وإلى الجنوب من بحيرة طبريا على طول نهر الأردن، وكانت هناك صفقات شراء أراضٍ عند مصب نهر الأردن في البحر الميت، وعلى ضفته الغربية.

وتوسعت أملاك اليهود في منطقة القدس، وفى ضواحي بئر السبع، كما تم شراء المزيد من الأراضي في النقب الشمالي وفى منطقة غزة، وقد بلغ عدد المستوطنات التي أقيمت في الفترة الواقع بين عامي ١٩٣٩- ١٩٤٨م، "٧٩ "مستوطنة مساحتها الإجمالية ٢,٠٥٢,٠٠٠ دونما.

وإذا كان الاستيطان في المراحل السابقة يهدف للإعداد لإنشاء الدولة، فإنه بعد إنشائها في عام ١٩٤٨م، اتجه إلى تحقيق أهداف أخرى، تتمثل في ترسيخ القاعدة البشرية والاقتصادية والعسكرية للدولة الجديدة، وبما يخدم أغراضها التوسعية المستقبلية، لذلك فقد كان أول عمل قامت به الحكومة الإسرائيلية (البرلمان) بتاريخ ١٩٥٠/٧/٥م، قانون العودة، والذي بموجبه يمنح كل يهودي داخل فلسطين حق الاستيطان فيها، فقد تكللت جهود الصهيونية ومن ورائها القوى الاستعمارية بالنجاح، عندما تم الإعلان عن قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م على٧٧% من مساحة فلسطين التاريخية، وتمكنت إسرائيل من طرد معظم السكان الفلسطينيين، بعد أن ارتكبت العديد من المذابح والمجازر، ودمرت القرى والمدن الفلسطينية، وأصبح الفلسطينيون يعيشون مشردين لاجئين في البلاد العربية المجاورة في مخيمات بائسة، ما زالت تعاني العذابات، رغم صدور العديد من القرارات الدولية التي تقضي بضرورة عودتهم إلى أراضيهم؛ وفي المقابل فتحت أبواب الهجرة اليهودية على مصراعيها ليتدفق الكثير من اليهود من مختلف أنحاء العالم، واستمر هذا الوضع حتى حرب الخامس من حزيران عام١٩٦٧م، والتي كانت من أهم نتائجها استكمال سيطرة إسرائيل على الأراضي

الفلسطينية، بعد احتلالها للضفة الغربية بما فيها القدس وقطاع غزة، وبذلك تكون فرصة جديدة سنحت لإسرائيل لمتابعة مخططات الصهيونية لتهويد فلسطين، والتي بدأت في القرن التاسع عشر، ونعتقد أنها بداية مرحلة خامسة من مراحل الاستيطان اليهودي في فلسطين ومازالت قائمة إلى يومنا هذا، فقد تبنت الحكومات الإسرائيلية على اختلافها، منذ عام ١٩٤٨م سياسات استيطانية متجانسة، بهدف تغيير الوضع الديمغرافي وخلق وقائع جديدة والعمل على تثبيتها، إلا أن الممارسات الاستيطانية بعد توقيع اتفاق التسوية كانت من الشراسة، بحيث حققت وقائع على الأرض، تفوق ما قامت به الحكومات السابقة، متجاهلة ما نص عليه اتفاق أوسلو الداعي إلى عدم تغيير الوضع القائم، حيث ظل النشاط الاستيطاني بوتيرة عالية، تجسدت بمزيد من البناء والتوسع الاستيطاني ومصادرة الأراضي؛ بغية تقوية التواجد الاستيطاني في محيط القدس ومناطق ما يسمى بالكتل الاستيطانية التي أعلن صراحة بوجوب ضمها إلى إسرائيل.

انتعشت حركة الاستيطان اليهودي والهجرة إلى فلسطين بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين والذي تلاه مباشرة صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م، فقد أخذت الهجرات اليهودية تتوالى على فلسطين بتشجيع ودعم من حكومة الانتداب البريطاني التي أخذت على عاتقها تنفيذ مخطط التهويد، ونتيجة لذلك أخذ عدد اليهود يتزايد يوماً بعد يوم . كما ازدادت أملاكهم التي منحتهم إياها بريطانيا في فلسطين وسهلت لهم طرق شرائها، فقد حدثت الموجة الثالثة ما بين عامي ١٩١٩-١٩٢٣م بعد حدوث الثورة البلشفية في روسيا، وبلغ عدد المهاجرين في هذه الموجة نحو ٣٥ ألف مهاجر وتمت الموجة الرابعة ما بين عام

١٩٢٤-١٩٣٢م، حيث هاجر نحو ٦٢ ألف مهاجر بسبب قيام الولايات المتحدة الأمريكية بسن قوانين حدت من الهجرة إليها. أما الموجة الخامسة فكانت بين عامي ١٩٣٣-١٩٣٨م، حيث بلغ عدد المهاجرين في هذه المرحلة حوالي "١٧٤" ألف مهاجر يهودي، مما رفع عدد السكان إلى ٣٧٠ ألف يهودي، وأخذت تتدفق إلى البلاد أفواج عديدة من المهاجرين بشكل لم يسبق له مثيل مما أثار شعور الاستياء والغضب لدى الشعب الفلسطيني، وكان هذا أحد الأسباب الرئيسية التي فجرت ثورة ١٩٣٦م الشهيرة، وكان هذا مع بداية عهد نازية هتلر وانتشار اللاسامية في أوروبا.

وإلى جانب الموجات السابقة المشار، كانت هناك هجرات سرية قام بها اليهود الشرقيين (السفارديم) من جهات مختلفة من اليمن والحبشة وأفريقيا الشمالية وتركيا وإيران وذلك في فترة الأربعينات، بسبب قيام سلطات الانتداب البريطاني بفرض قيود على الهجرة اليهودية؛ تقرباً للعرب؛ للوقوف بجانبها في الحرب العالمية الثانية، وقد بلغت حصيلة الهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى عام ١٩٤٨م حوالي ٦٥٠ ألف مهاجر يهودي، وبعد قيام إسرائيل قامت بتشجيع الهجرة اليهودية وذلك بسن العديد من القوانين مثل قانون العودة عام ١٩٥٠م، وقانون الجنسية الإسرائيلي عام ١٩٥٢م، فازداد عدد المهاجرين، حيث بلغ في الفترة من ١٩٤٨-١٩٦٧م (١٢,٠٠٧٥) مهاجراً.

كما وشهد الكيان الإسرائيلي عقب إنشائه موجات هجرة واسعة؛ نتيجة زوال قيود الانتداب البريطاني، وتولي الحكومة مسؤولية الإشراف المباشر على تنظيم موجات الهجرة واستيطانها، مما ساهم في تزايد أعداد المهاجرين. كما رافق عمليات الهجرة توسيع الاستيطان المدني والقروي، لاستيعاب هذه الهجرة، وقد بلغ مجموع الهجرة اليهودية بين(١٩٤٨–١٩٦٧م) حوالي ١٣٠٠٠٠٠ يهودي شكلوا الأساس البشرى للكيان الإسرائيلي في فلسطين، وعموماً، أدت الهجرة اليهودية والاستيطان وترحيل العرب إلى إقامة أكبر غيتو يهودي غاصب وعنصري في العالم، أي قيام كيان غريب ودخيل، استيطاني واستعماري، على الأرض العربية الفلسطينية.

٤- مراحل الاستيطان الإسرائيلى فى الأراضى الفلسطينية

•بداية الاستيطان:

بدأت الجرافات الإسرائيلية -قبل وقف إطلاق النار- بتهجير سكان القرى العربية (يالو، عمواس، بيت نوبا) وتدميرها، بالإضافة إلى تدمير جزء من مدينة قلقيلية وبيت عوا. ولكن التدمير الذي أصاب القرى الثلاثة كان كبيراً، حيث تم مسحها عن الأرض؛ من أجل السيطرة على ما يزيد عن ٥٨ كم٢ من الأراضي الحرام. وتمت إقامة مستوطنة جديدة على هذه الأراضي واستغلالها للزراعة، لتبدأ في الوقت نفسه عملية هدم حي الشرف في مدينة القدس لإقامة الحي اليهودي .

وعلى ضوء السياسة الإسرائيلية غير الواضحة آنذاك والتي كانت ترغب في تعديل حدودي مع ضم جزء من الأراضي إلى إسرائيل (القدس، اللطرون، ومنطقة غوش عتصيون)، أما منطقة الغور فهي منطقة أمنية. وقد تطورت السياسة الاستيطانية مع تطور الوضع السياسي والرؤية الصهيونية للاستيطان.

شكل(٢٥) تطور أعداد المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية خلال الفترة ١٩٦٧-٢٠١٨

للمزيد : بيان بالمستوطنات الاسرائيلية في فلسطين وغيرها

https://drive.google.com/file/d/1YWjrUgQEFjJJ4aw-nb6OjM75Q83iGriQ/view?usp=sharing

•مرحلة ١٩٦٧ - ١٩٧٤:

كانت حكومة حزب العمل برئاسة ليفي أشكول وبعدها غولدا مائير قد أقامت تسع مستوطنات في غوش عتصيون وغور الأردن، وهي تعادل ٨٢% من المستوطنات التي أقيمت آنذاك وعددها ١١ مستوطنة، وتشكل ٨% من مجموع المستوطنات اليوم .

•مرحلة ١٩٧٤ – ١٩٧٧:

في هذه الفترة كانت الحكومة العمالية برئاسة رابين قد استثمرت نتائج حرب أكتوبر/ تشرين الأول، في تصعيد السياسة الاستيطانية؛ فأقامت تسع مستوطنات جديدة وهي تشكل٦،٥% من مجموع مستوطنات اليوم. وارتفع عدد المستوطنين إلى ٢٨٧٦ مستوطناً يمثلون ٠،٣% من مجموع السكان بالضفة الغربية. وفي غوش عتصيون وغور الأردن

أقيمت ست مستوطنات، كما أقيمت مستوطنات في منطقة القدس ومستوطنة في منطقة الضفة الغربية. ولا ننسى في هذه الفترة بأن الاستيطان في مدينة القدس قد تركز بإقامة الحي اليهودي، ومستوطنات التلة الفرنسية، ونفي يعقوب، وتل بيوت الشرقية، وجيلو، وراموت، ورمات أشكول، ومعلوت دفنا.

•مرحلة ١٩٧٧ – ١٩٨١:

شهدت هذه الفترة انقلاباً تاريخياً، حيث جاء إلى الحكم أكثر الحكومات الإسرائيلية تطرفاً بقيادة مناحيم بيغن، فبدأ برسم سياسة جديدة خاصة بعد اتفاق السلام مع مصر، ففي هذه الفترة تمت إقامة 35مستوطنة جديدة شكلت ٣٥،٥% من مجموع المستوطنات اليوم، وازداد عدد المستوطنين إلى ١٣٢٣٤ مستوطناً، وبلغت نسبة الزيادة ٢٤١%. وللمرة الأولى أقيمت مستوطنة واحدة في قطاع غزة، كما شهدت القدس في هذه الفترة، أكبر حركة مصادرات للأراضي الفلسطينية في المنطقة الشمالية الشرقية، في حين استمرت عمليات البناء وزيادة عدد المستوطنين.

•مرحلة ١٩٨١-١٩٨٦:

شهدت هذه الفترة تحركاً يمينياً قاده عتاة الليكود ممثلين ببيغن وشامير، فأقيمت ٤٣ مستوطنة شكلت ٣١% من مجموع المستوطنات آن ذاك. وارتفع عدد المستوطنين إلى

٢٨٤٠٠ مستوطن بزيادة بلغت 115%. وشكل المستوطنون ما نسبته ٢،٢% من مجموع عدد السكان الفلسطينيين البالغ آنذاك ١٢٩٤٧٠٠ نسمة. وقد أقيم ٥٣% من هذه المستوطنات في مناطق مكتظة بالسكان في نابلس ورام الله، و٣٢،٥% من هذه المستوطنات أقيم في قطاع غزة وجبل الخليل، و١٤% في غور الأردن، ومستوطنة واحدة أقيمت في منطقة غوش عتصيون الموسعة.

•مرحلة ١٩٨٦ ــ ١٩٨٨:

تشكلت في هذه الفترة حكومة ائتلافية من الحزبين الكبيرين، وأقيمت ٢٧ مستوطنة تشكل ٢٠% من مجموع المستوطنات، وارتفع عدد المستوطنين إلى ٦٩٥٠٠ مستوطن بزيادة ١٤%، وارتفع عدد المستوطنين إلى 4,4% من مجموع السكان الفلسطينيين. فمنطقة القدس شهدت إقامة مستوطنات جديدة أهمها بسكات زئيف الشمالية والجنوبية، في حين شهدت منطقة الضفة الغربية إقامة ٥٩% من هذه المستوطنات في منطقة نابلس ورام الله بالقرب من المناطق العربية كثيفة السكان، فأصبحت نسبة المستوطنين إلى الفلسطينيين ٢٩،٦% في قطاع غزة وجبل الخليل. أما غور الأردن فقد حصل على ١١% مع غوش عتصيون.

•مرحلة ١٩٨٨ ــ ١٩٩٠:

استمرت الحكومة الائتلافية الإسرائيلية في سياسة الاستيطان، فأقيمت في هذه الفترة خمس مستوطنات شكلت ٣،٦%، وارتفع عدد المستوطنين إلى ٨١٢٠٠، وبلغت نسبتهم ٢% من مجموع السكان في الضفة الغربية. وتوزع بناء المستوطنات في هذه الفترة إلى ما يلي: ٣ مستوطنات في منطقة رام الله، وواحدة في جبل الخليل، وواحدة أيضا في غوش عتصيون.

•مرحلة ١٩٩٠-١٩٩٢:

اشتدت الحركة الاستيطانية في هذه الفترة بعد أن رأس الحكومة الإسرائيلية الليكودي إسحاق شامير الذي كان يجسد الفكر الصهيوني الاستيطاني، فقد أقيمت سبع مستوطنات شكلت ٥% من مجموع المستوطنات آن ذاك، وارتفع عدد المستوطنين إلى ١٠٧ آلاف مستوطن، فصارت نسبتهم ٥،٣% من المجموع العام لسكان الضفة الغربية. وقد توزعت إقامة المستوطنات في جميع أرجاء الضفة الغربية ما عدا منطقتي رام الله وغور الأردن.

•مرحلة ١٩٩٢ ــ ٢٠٠٠:

واصلت الحكومات الإسرائيلية العمالية والليكودية سياسة توسيع الاستيطان وفتح الشوارع الالتفافية، وإصدار الأوامر العسكرية القاضية بوضع اليد على الأراضي

الفلسطينية. واستمر التوسع الاستيطاني في مناطق محددة أكثر من مناطق أخرى وذلك بغية تنفيذ الرؤية الإسرائيلية للمرحلة النهائية للحدود والمستوطنات. واستناداً إلى تقارير حركة السلام الآن، فقد تزايد عدد المستوطنين منذ عام ١٩٩٢، من ١٠٧ آلاف مستوطن إلى ١٤٥ ألف مستوطن في نهاية حكومة العمل برئاسة بيريز، كما تم بناء أو استكمال بناء عشرة آلاف وحدة سكنية، وأقيمت ضمن مفهوم القدس الكبرى أربعة آلاف وحدة سكنية جديدة.

مرحلة ٢٠٠٠ – ٢٠١٨:

واصلت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة مصادرة الأراضي الفلسطينية لصالح تسمين المستوطنات القائمة وبناء جدار الفصل العنصري؛ فشهدت هذه الفترة بناء عدد كبير من البؤر الاستيطانية، وتضاعف عدد المستوطنين، تحديدًا في المحافظات الشمالية، وعلى وجه الخصوص محافظة القدس. وشهدت هذه المرحلة انسحاب وتدمير المستوطنات في قطاع غزة في العام ٢٠٠٥، وإجلاء نحو ٨٥٠٠ مستوطن منها. واعتمد مجلس الأمن الدول في ٢٣ كانون أول ٢٠١٦ قراراً يدعو دولة الاحتلال الإسرائيلي إلى الوقف الفوري والكامل لأنشطتها الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية؛ لكن القرار لم يردع حكومة الاحتلال الإسرائيلي، التي ما زالت تستمر في مخالفتها للشرعية الدولية، وتعلن عن المزيد من عطاءات البناء في المستوطنات، لاسيما بعد إعلان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (دونالد ترامب) اعتراف بلاده بالقدس عاصمة لإسرائيل في ٦ كانون الثاني ٢٠١٨ ونقل السفارة

الأمريكية إليها في ١٤ أيار ٢٠١٨ ، ولتأكيد هذا الأمر يتضح ذلك من الجدول () والذي يوصح أعداد المستعمرين في فلسطين خلال الفترة ١٩٨٦ الى ٢٠١٩

جدول (١٠) عدد المستعمرين في المستعمرات الاسرائيلية في الضفة الغربية حسب المنطقة ١٩٨٦ حتى ٢٠١٩

السنة	المنطقة		الضفة الغربية
	الضفة الغربية باستثناء القدس	القدس	
١٩٨٦	٦٠.٧٦٦	,,	,,
١٩٨٧	٦٧.٤٨٣	,,	,,
١٩٨٨	٧٣.٤٠٣	١١٧.٥٥٠	١٩٠.٩٥٣
١٩٨٩	٧٩.٨٢٤	١٢٣.٠٦١	٢٠٢.٨٨٥
١٩٩٠	٨٨.٨٨٨	١٣٢.٤٦٠	٢٢١.٣٤٨
١٩٩١	١٠٠.٧٢٩	١٣٧.٣٣١	٢٣٨.٠٦٠
١٩٩٢	١١١.٦٧٣	١٤٠.٨٧٢	٢٥٢.٥٤٥
١٩٩٣	١٢٢.٣٢٠	١٤٦.٤٣٦	٢٦٨.٧٥٦
١٩٩٤	١٣٣.٥٧٢	١٥٢.٢١٩	٢٨٥.٧٩١
١٩٩٥	١٤٠.٢٣٥	١٥٦.٧٢٤	٢٩٦.٩٥٩
١٩٩٦	١٥٣.٩٧٤	١٥٩.٦٨٤	٣١٣.٦٥٨
١٩٩٧	١٦٧.١٢٤	١٥٨.٩٢٩	٣٢٦.٠٥٣
١٩٩٨	١٧٩.٠٨٧	١٦٢.٨٤٢	٣٤١.٩٢٩
١٩٩٩	١٩٠.٧٥٠	١٧٠.٤٠٠	٣٦١.١٥٠
٢٠٠٠	٢٠٥.١١٣	١٧٣.٩٨٦	٣٧٩.٠٩٩
٢٠٠١	٢١٥.٠٦٢	١٧٥.٩٨٧	٣٩١.٠٤٩
٢٠٠٢	٢٢٦.٧١٢	١٧٨.٤٣٧	٤٠٥.١٤٩
٢٠٠٣	٢٤٠.٣١٣	١٨١.٤٢٥	٤٢١.٧٣٨
٢٠٠٤	٢٥٢.٧٣٧	١٨٤.٩٤٤	٤٣٧.٦٨١
٢٠٠٥	٢٦٥.٠٤٩	١٨٧.٥٧٣	٤٥٢.٦٢٢
٢٠٠٦	٢٧٩.٤٧٩	١٩٠.٥٣٤	٤٧٠.٠١٣
٢٠٠٧	٢٩٤.١٣٣	١٩٣.٤٨٥	٤٨٧.٦١٨
٢٠٠٨	٢٩٨.٩٦١	١٩٧.٠٧١	٤٩٦.٠٣٢
٢٠٠٩	٣١٤.١٠١	١٩٦.٨٠٣	٥١٠.٩٠٤
٢٠١٠	٣٢٨.٧٧٤	٢٠٠.٥٤٥	٥٢٩.٣١٩

٢٠١١	٣٤٣.٣٥٠	٢٠٥.٠٨٨	٥٤٨.٤٣٨
٢٠١٢	٣٥٩.٥٧١	٢٠٥.٧٤٦	٥٦٥.٣١٧
٢٠١٣	٣٧٣.٩٩٥	٢٠٩.٩١٢	٥٨٣.٩٠٧
٢٠١٤	٣٨٧.٩٤٩	٢١٤.٣٦٢	٦٠٢.٣١١
٢٠١٥	٤٠٠.٩٨٨	٢١٨.٢٩٧	٦١٩.٢٨٥
٢٠١٦	٤١٤.١٢٧	٢٢١.٧٥٥	٦٣٥.٨٨٢
٢٠١٧	٤٢٨.٢٨٦	٢٢٥.١٣٧	٦٥٣.٤٢٣
٢٠١٨	٤٤٢.٣٩٣	٢٢٨.٥٦٣	٦٧٠.٩٥٦
٢٠١٩	٤٥٦.١٦٩	٢٣٢.٠٩٣	٦٨٨.٢٦٢

دليل موجز لمراحل الاستيطان في اسرائيل

https://drive.google.com/file/d/1vN7-hhHhuEq1XxIcpAj6HsvVyeVws_P5/view?usp=sharing

وللمزيد عن المستوطنات والتوسعات الاستيطانية في المحافظات الاستيطانية

https://drive.google.com/file/d/1R2SOsVwYeagSmqg1U0qrLLoaiQTVy-i8/view?usp=sharing

- اشرح بالتفصيل مراحل الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين.

الفصل السادس

النشاط الاقتصادي في فلسطين

١-الزراعة

٢-الصناعة

٣- التجارة

٤- الخدمات

تمهيد

يواجه الاقتصاد الفلسطيني العديد من التحديات تتمثل أساسا في الاحتلال الإسرائيلي، حيث تعرقل القيود الإسرائيلية الوصول إلى الموارد (الأرض، والمياه، والكهرباء، والمعرفة، والموروث الثقافي والاتصالات السلكية واللاسلكية، وغيرها)، والوصول إلى فرص الاستثمار. وتفرض حصارا جائرا على قطاع غزة وتعزل القدس الشرقية عن محيطها، وتعمل على تقطيع أواصر الأرض من خلال استمرار سياستها الاستيطانية، كما يعتمد الاقتصاد الفلسطيني بشكل كبير على إسرائيل بما يتعلق بالسياسة النقدية، وفي توفيرها المصادر للمدخلات الفلسطينية، وباعتبارها سوقا للتصدير. وقد أدت هذه القيود إلى تشوهات في البنية الهيكلية الاقتصادية وما رافقها من ضعف في القطاعات الإنتاجية ومن ضمنها التصنيع وهيمنة قطاع الخدمات. بالإضافة إلى تحكمها في المعابر الحدودية والايرادات الجمركية، وتدفق التجارة ، والصفحات القادمة من هذا الفصل سوف تتعرض الى بعض الجوانب الاقتصادية الفلسطينية مع التركيز في قطاع الخدمات على التعليم.

١-الزراعة

الزراعة في الضفة الغربية وقطاع غزة بين ١٩٤٨م - ١٩٦٧م:

علاوة على أن ما نسبته ٥٩% من أراضي الضفة الغربية غير صالح للزراعة؛ تناقص نصيب الفرد من الأرض الزراعية؛ نتيجة لحرب ١٩٤٨م؛ إذ استولت إسرائيل على مساحات شاسعة منها. وفي عام ١٩٦٦م، أدى تزايد أعداد السكان الناتج عن الهجرة السكانية، إلى ارتفاع الكثافة الزراعية إلى حوالي ١٠٠٠ نسمة /كم٢.

ونتيجة الضغط السكاني على الأرض الزراعية، وزيادة الطلب على الإنتاج الزراعي؛ ازدادت مساحة الأرض الزراعية بنسبة ٣٥%، عما كانت عليه في عام ١٩٤٨م؛ حيث ازداد عدد السكان بنسبة ٧٥%. بينما ازدادت الكثافة الزراعية في قطاع غزة؛ نتيجة الازدحام السكاني؛ حيث انخفض نصيب الفرد من الأرض الزراعية، وتدنى نصيبه من الإنتاج الزراعي.

بالنسبة للعاملين في القطاع الزراعي؛ فقد شهد هذا القطاع انخفاضًا في نسبة العاملين؛ حيث شكل العاملون حوالي ١٠% من مجموع الأيدي العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وشهد هذا القطاع بطالة مرتفعة؛ حيث أن ثلثي العاملين في القطاع الزراعي في الضفة الغربية، يعانون من البطالة الكاملة أو البطالة الموسمية؛ أما في قطاع غزة؛ فقد كان ثلث العاملين في القطاع الزراعي يعانون من البطالة؛ نتيجة تحول الكثير من المزارعين، للعمل في حرف أخرى، سواء بالعمل في المدن، أو العمل في دول الخليج.

بلغ مجموع الأراضي المروية في الضفة الغربية حوالي ٧٠ ألف دونم، بنسبة ٣% من مجموع الأراضي الزراعية؛ بينما بلغت مساحة الأرض المروية في قطاع غزة حوالي ١٣٧ ألف دونم. واستحوذت زراعة الأشجار المثمرة على نسبة عالية من مساحات الأراضي المزروعة في الضفة الغربية، بينما كانت زراعة الحمضيات هي الزراعة السائدة في قطاع غزة؛ حيث بلغت حوالي ٩٢ ألف دونم.

تطور القطاع الزراعي في الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال الفترة من ١٩٦٧ حتى ١٩٩٠

يعدُّ القطاع الزراعي في الأراضي المحتلة من أكثر القطاعات الاقتصادية تأثراً بالاحتلال الإسرائيلي وسياساته الهادفة إلى إخضاع الاقتصاد الفلسطيني وجعله تابعاً للاقتصاد الإسرائيلي. وقد ظهر ذلك من خلال تدهور الأهمية النسبية للقطاع الزراعي في اقتصاد الأراضي المحتلة .حيث تراجعت مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي من حوالي)٤٠ (%سنة ١٩٦٩م، إلى حوالي (٢٠%) سنة ١٩٨٥م (في الضفة الغربية .(

كما أن حرص الاحتلال الإسرائيلي على استنزاف الأراضي والمياه الفلسطينية واستخدامها لأغراض الاستيطان ولتلبية احتياجات اقتصاده، ساهم إلى حد كبير في انحباس تطور القطاع الزراعي بل وتدهوره في كثير من الجوانب .

كما ومنعت السلطات الإسرائيلية تصدير المنتجات الزراعية من الأراضي المحتلة إلى الأسواق الإسرائيلية إلا بتصريح من الحاكم العسكري، وفقط عندما تكون المصانع والأسواق الإسرائيلية بحاجة ماسة لهذه المنتجات. وبالمقابل فإن المنتجات الإسرائيلية تدخل بحرية تامة إلى الأراضي المحتلة.

ولوحظ في تلك الفترة أن السلطات الإسرائيلية قامت في بعض الأحيان بتشجيع زراعة أنواع معينة من المحاصيل الزراعية لفترة معينة؛ الأمر الذي أدى إلى توجه المزارعين في الأراضي المحتلة إلى هذه المحاصيل على حساب محاصيل أخرى والتي قد تكون أكثر أهمية من وجهة نظر الأمن الغذائي والاستقلالية الاقتصادية. واتصفت المحاصيل التي شجعتها السياسة الإسرائيلية بقابليتها للتصدير، وغالباً ما كانت الأسواق الإسرائيلية بحاجة إليها، كما واتصفت السياسات التشجيعية بعدم الاستمرارية في غالب الأحيان.

القطاع الزراعي في فلسطين حتى العام ٢٠١١

لعب القطاع الزراعي دوراً رئيسياً في تكوين الناتج المحلي الفلسطيني عبر فترات زمنية طويلةفقد كان هو القطاع الحيوي الذي ساهم في توفير الغذاء للشعب الفلسطيني، واستيعاب جزء كبير من العامليناإلا أن التدهور أصاب هذا القطاع منذ سنوات ما قبل الانتفاضةحيث تحول الكثير من العمال الزراعيين إلى العمل في إسرائيلكما تحول

الاستثمار والاهتمام من الزراعة إلى القطاعات الاقتصادية الأخرى، مثل: الصناعة، والتجارة، والخدمات؛ وذلك نتيجة لتدني العائد من الزراعة.

وتشير الإحصائيات إلى انخفاض نسبة مساهمة الزراعة في الناتج المحلي بشكل ملحوظحيث بلغت في منتصف السبعينيات نحو ٣٧%، ثم انخفضت في عام ١٩٩٤م إلى ١٣,٤%، ثم ازدادت انخفاضاً في عام ١٩٩٩م لتصل إلى ٦,٥.%

وقد لعبت الزراعة دوراً رئيسياً في التجارة الخارجية، حيث بلغت نسبة الصادرات الزراعية إلى مجمل الصادرات السلعية في عام ١٩٨١م نحو ٤٠%ثم أخذت في الانخفاض تدريجياً حتى بلغت في عام ١٩٩٩م ما نسبته ٨.%.

للمزيد عن بعض المؤشرات الزراعية والحيوانية في فلسطين

https://drive.google.com/file/d/1gMeu6n7vL9hsyykT5J-jiSRZjGgfDXXt/view?usp=sharing

أما خلال انتفاضة الأقصى، فقد عمد الاحتلال إلى تدمير الزراعة بشكل ملحوظفاقتلع العديد من الأشجار وتجريف المزروعاتومنع تسويق المنتجات الزراعية في الداخل والخارج.

لم تقتصر سياسات الاحتلال التدميرية على الزراعة، بل طالت جميع القطاعات الاقتصادية. وكما هو متعارف عليه اقتصاديًا، فإن التراجع في أحد القطاعات الاقتصادية، ينعكس سلباً على باقي القطاعات الاقتصادية، وعلى الناتج المحلي الإجمالي، بسبب حلقة التكامل والترابط بين القطاعات الاقتصادية المختلفة.

أما وزارة الزراعة الفلسطينية فقدرت أن حجم الخسائر الزراعية منذ اندلاع الانتفاضة وحتى نهاية مايو ٢٠٠٢، بلغت نحو ٦٨١,٢٧ مليون دولار، وتوزعت كما يلي:

١- تجريف وتدمير المنشآت الزراعية والحقول، ويشمل :تجريف الأشجار والمحاصيل الحقلية، وتدمير المنشآت الزراعية (الحمامات الزراعية)، وتدمير شبكات الري وخطوط المياه، ومشاتل ومحطات تعبئة المحاصيل. وقد بلغت الخسائر في هذا البند نحو ١٦٧,٣٨ مليون دولار.

٢- خسائر الزيتون وتلف المحاصيل: ترافقت الممارسات الإسرائيلية مع موسم قطف الزيتون، حيث منعت سلطات الاحتلال المزارعين من قطف محصولهم؛ كما ترتب على إغلاق منافذ التسويق تلف المحاصيل الزراعية، وبلغت قيمة الخسائر في هذا البند نحو ١٥,٥٠٤ مليون دولار.

٣- فاقد إنتاجي؛ لعدم القدرة على زراعة الأراضي المجرفة: وهذا الفاقد ناتج عن عدم تمكن المزارعين من رعاية حقولهم ومزروعاتهم، وخاصة في ذروة الإنتاج. وقدرت الخسائر بنحو ٥٣,٩ مليون دولار.

٤-تدني أسعار المنتجات الزراعية: أدى الحصار وإغلاق الطرق بين المحافظات وإغلاق المعابر وانخفاض القوة الشرائية، إلى انخفاض أسعار المنتجات الزراعية؛ فانخفض العائد الزراعي للمزارعين. وقدرت الخسائر في هذا البند بنحو ٩٥,٥٤ مليون دولار.

٥- خسائر قطاع الثروة الحيوانية: وهذه الخسائر ناشئة عن تدمير مزارع الدواجن وحظائر الحيوانات، حيث ترتب على ذلك انخفاض في الإنتاجية المتوقعة، وقدرت الخسائر بنحو ٢٧,٣٥٧ مليون دولار.

تدمير القطاع الزراعي في قطاع غزة:

تبلغ مساحة قطاع غزة ٣٦٥ كم مربع، وتشكل نسبة الأراضي المزروعة ٢٠,٦% من المساح الكلية للقطاع، يسودها نمط زراعة الحمضيات، الخضراوات والفواكه. وتقدر المساحة المزروعة بأشجار الفاكهة بنحو ٥٩,٨٢٨ دونمًا؛ والمساحة المزروعة بالخضروات ٤٦,٢٣١ دونمًا؛ والمساحة المزروعة بالمحاصيل الحقلية ٥٤,١٥٠ دونمًا .

وتتوزع الأراضي الزراعية على مختلف محافظات قطاع غزة على النحو التالي: محافظة شمال قطاع غزة١٨,٩% من المساحة الكلية؛ محافظة غزة١٥,٦% من المساحة الكلية؛ دير البلح ٢٥,١% من المساحة الكلية؛ خان يونس٢٢,٤% من المساحة الكلية؛ ورفح ٢٠,٩% من المساحة الكلية. وتشير الإحصاءات إلى أن إنتاجية الأراضي المزروعة المروية في قطاع غزة بلغت ٣٩٨٦٤ طنًا/كم مربع.

ويتعبر النشاط الزراعي في قطاع غزة من الأنشطة الإنتاجية المهمة؛ حيث يؤدي دورًا رئيسيًا في الاقتصاد القومي، حيث: تساهم الصادرات الزراعية بنصيب هام في التجارة الخارجية؛ يعمل على تشغيل العمالة وتوفير العملات الأجنبية؛ يوفر الكثير من المواد الأولية لمختلف القطاعات الاقتصادية الأخرى.

ألحقت عمليات تجريف الأراضي الزراعية التي قامت بها قوات الاحتلال الحربي الإسرائيلي أضرارًا جسيمة كبدت مزارعي قطاع غزة خسائر مادية فادحة؛ ما أثر على تمتعهم بحقوقهم الاقتصادية والاجتماعية، فضلًا عن حقوقهم المدنية والسياسية. وتستهدف عمليات التجريف انقاص مساحة الأراضي الزراعية بنسبة ٧,٥% من المساحة الإجمالية للأراضي الزراعية في قطاع غزة.

واقع القطاع الزراعي في فلسطين

يعد قطاع الزراعة من أهم وأقدم القطاعات الاقتصادية الفلسطينية، وأحد مقومات الصمود الفلسطيني في مواجهة الاحتلال، لذلك يقع هذا القطاع في دائرة الاستهداف الدائم لسلطات الاحتلال، مما الحق بهذا القطاع العديد من الخسائر، وتراجع مساهمته في الاقتصاد الفلسطيني، حيث تراجعت أعداد للقوى العاملة في هذا القطاع ، وشهد تدني للأجور، وانخفاض في نسبة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي.

تراجع في عدد العاملين: حسب تقرير الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني " أداء الاقتصاد الفلسطيني، ٢٠١٨" الصادر في أيار ٢٠١٩ بلغ عدد العاملين في قطاع الزراعة في العام ٢٠١٨ نحو ٥١،٥٠٠ منهم ٣٧،٠٠٠ من الضفة الغربية و١٤،٥٠٠ من قطاع غزة بينما كان عدد العاملين في قطاع الزراعة في العام ٢٠١٣ نحو ٨٢،٧٠٠ منهم ٥٩،٩٠٠ من الضفة الغربية و ٢٢،٨٠٠ من قطاع غزة أنظر الجدول الأتي:

السنة	الضفة الغربية	قطاع غزة	المجموع
٢٠١٨	٣٧،٠٠٠	١٤،٥٠٠	٥١،٥٠٠
٢٠١٧	٣٩،٣٠٠	١٤،٩٠٠	٥٤،٢٠٠
٢٠١٦	٤٤،٢٠٠	١٥،٧٠٠	٥٩،٩٠٠
٢٠١٥	٥٢،٥٠٠	١٨،٢٠٠	٧٠،٧٠٠
٢٠١٤	٦١،٨٠٠	٢١،٧٠٠	٨٣،٥٠٠
٢٠١٣	٥٩،٩٠٠	٢٢،٨٠٠	٨٢،٧٠٠

من الملاحظ أن عدد العمال في قطاع الزراعة الفلسطيني في حالة تراجع دائم سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة وهذا ما يظهره الجدول أعلاه، ولعل السي في ذلك يعود إلى:

تدني معدل الأجر اليومي الحقيقي: حسب تقرير الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني " أداء الاقتصاد الفلسطيني، ٢٠١٨" الصادر في أيار ٢٠١٩ بلغ معدل الأجر اليومي الحقيقي في قطاع الزراعة في عام ٢٠١٨ نحو ٤٧,٠ شيكل بمعدل ٧٣,١ شكل للعامل في الضفة الغربية و ٢١,١ شيكل للعامل في قطاع غزة وهذا يظهر تدني الأجور في قطاع الزرعة وعلى وجه الخصوص في قطاع غزة أنظر الجدول الآتي:

السنة	الضفة الغربية	قطاع غزة	المجموع
٢٠١٨	٧٣,١	٢١,١	٤٧,٠
٢٠١٧	٦٥,٢	٢٤,٠	٤٤,٣
٢٠١٦	٦٢,٢	٢٥,٠	٤٤,٧
٢٠١٥	٦٢,٣	٢٣,٧	٤٥,٩
٢٠١٤	٥٥,١	٢٣,٧	٤٣,٠
٢٠١٣	٥٢,٤	٢٣,٠	٣٧,٠

تدني المساهمة في الناتج المحلي الإجمالي : حسب تقرير الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني " أداء الاقتصاد الفلسطيني، ٢٠١٨" الصادر في أيار ٢٠١٩، بلغت مساهمة أنشطة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٤,٨% في قطاع غزة مقابل ٢,٦% في الضفة الغربية، وهي نسبة متدنية مقارنة في القطاعات الأخرى لا سيما قطاع الخدمات وقطاع التجارة وهذا ما يظهره الجدول الآتي

علمًا بأن مساهمة قطاع الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي بلغت في منتصف السبعينيات نحو ٣٦%، ثم انخفضت إلى ٢٥% في الثمانينات، وفي عام ١٩٩٤ راجعت إلى ١٣,٤%، واستمرات هذه النسبة بالتدني حتى وصلت عام ٢٠١٨ إلى ٣%، ويظهر ذلك من خلال إحصاءات الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني:

السنة	النسبة
٢٠١٨	%٣,٥
٢٠١٧	%٢,٨
٢٠١٦	%٣,١
٢٠١٥	%٣,٤
٢٠١٤	%٣,٨
٢٠١٣	%٤,٥
٢٠٠٩	%٥,٥

٢٠٠٨	%٥,٧
٢٠٠٧	%٥,٦
٢٠٠٦	%٥,٨
٢٠٠٥	%٥,٥
٢٠٠٤	%٧,١
٢٠٠٣	%٦,٨
٢٠٠٢	%٧,٣
٢٠٠١	%٨,٧
٢٠٠٠	%١٠
١٩٩٩	%١٠,٩
١٩٩٨	%١٢,١
١٩٩٧	١١,٦
١٩٩٦	%١٣,٢
١٩٩٥	%١٢
١٩٩٤	%١٣,٣

جدول(١١)نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي في فلسطين للأعوام ١٩٩٤ حتى ٢٠١٨

لا يخفى على أحد ما يعانيه قطاع الزراعة الفلسطيني من وتحديات تتعلق بممارسات الاحتلال ومستوطنيه، من مصادة للأراضي، وبناء جدار الفصل العنصري، وشق الطرق الالتفافية، وسرقة المياه الفلسطينية، ومنع استيراد العديد من الأدوية والأسمدة، وضع المعيقات أمام تصدير المحاصيل الزراعي، وإغراق الأسواق الفلسطينية بالبضائع الإسرائيلية، لضرب الانتاج الزراعي الفلسطيني الحيواني والنباتي

مشكلات القطاع الزراعي في فلسطين

أ- المشاكل والمعوقات بسبب الاحتلال الإسرائيلي(الجدار العازل – اقامة المستوطنات .....ألخ)

ب- المشاكل ذات العلاقة بالموارد الطبيعية والبيئية(قلة المياه – انجراف التربة – تدهور الغطاء النباتي .....)

ج- المشاكل والمعوقات الفنية(ضعف بنية البحوث الزراعية – قلة البيانات .....)

د- المشاكل والمعوقات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي(تشتت الحيازة الزراعية – قلة العائد من الزراعة – قلة الاستثمارات الزراعية .....)

٢- الصناعة

تاريخ الصناعة في فلسطين

شهدت سنوات الانتداب البريطاني على فلسطين، تواضع الصناعة الفلسطينية، سواء من حيث عدد العاملين فيها، أو من حيث إسهامها في الناتج المحلي فقد استحوذ العرب على ٤٥% من جملة المؤسسات الصناعية عام ١٩٤٢ وكانت أهم الصناعات في ذلك الوقت الصناعات الغذائية، والصابون، والملبوسات، وتركزت الصناعة في المدن الكبرى مثل القدس وحيفا ويافا ونابلس وعلى الرغم من ذلك فقد شهدت فلسطين نهضة صناعية سارت بمعدلات نمو أعلي من معدلات نمو الدول المجاورة إذ ارتفع عدد العمال في الصناعة من ١٦٠٠ عاملا عام ١٩١٢ إلى ١٤٩ ألف عامل في منتصف الأربعينات، وارتفع عدد المؤسسات الصناعية من ١٢٣٦ مؤسسة إلى ٣٤٧٤ مؤسسة في نفس الفترة وقد عانت

الصناعة في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني من عدة مشاكل أهمها:

-قلة رأس المال المستثمر.

-صغر حجم المؤسسات الصناعية وكانت في معظمها تحت نمط الإنتاج الحرفي.

-العراقيل التي وضعتها سلطات الانتداب أمام تقدم الصناعة العربية في حين أنها قدمت التسهيلات للمؤسسات اليهودية.

الصناعة في الضفة الغربية وقطاع غزة (١٩٤٨-١٩٦٧)

الصناعة في الضفة الغربية:

بلغ عدد المؤسسات الصناعية في بداية الستينات والتي كانت تشغل ٥ عمال فأكثر، ٢٥٤ مؤسسة وصل عدد العاملين فيها إلى ٣٥٦٢ عاملا. احتلت صناعة الملابس النصيب الأكبر، وشكلت ٤٢,٢% من إجمالي عدد هذه المؤسسات تليها الصناعات الغذائية، وشكلت ١٣,٦ % من إجمالي المؤسسات، ثم المنتجات المعدنية للأثاث والمفروشات شكلت ٩,٦%. أما باقي المؤسسات فقد كانت صغيرة الحجم تشغل اقل من ٥ عمال ووصل عددها عام ١٩٦٥ إلى ٢٩٢٧ مؤسسة صغيرة وتشكل ٧٦,٢%، من إجمالي المؤسسات الصناعية في الأردن.

الصناعة في قطاع غزة:

كانت الصناعة في قطاع غزة أكثر ضعفا من نظيراتها في الضفة الغربية وتتميز

بصغر الحجم، وقلة العمالة واقتصرت على صناعات البسط والسجاد والنسيج والأغذية والمشروبات والصابون والزيت والفخار، ويلاحظ أن صناعة البسط احتلت المرتبة الأولى في الصناعة في قطاع غزة سواء من حيث عدد المؤسسات، أو عدد العمال، إلا إنها جاءت في المرتبة الثانية بعد المشروبات من حيث رأس المال المستثمر. وبشكل عام فان رؤوس الأموال المستثمرة في الصناعة في قطاع غزة محدودة وانعكس ذلك على قلة إسهام الصناعة في الناتج المحلي.

الصناعة في الضفة الغربية وقطاع غزة من١٩٦٧ – ١٩٨٤ م:

لم تشهد الصناعة في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة بين عامي ١٩٦٧-١٩٨٤ نمواً بسبب العراقيل التي وضعتها سلطات الاحتلال الإسرائيلية أمام نمو الصناعة ومحاولة إسرائيل ربط الاقتصاد في المنطقتين الاقتصاد الإسرائيلي.

الصناعات القائمة

يشير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في نشرة الإحصاءات الصناعية لعام ١٩٩٧ /١٩٩٨ بأن الصناعات القائمة الآن في الأراضي الفلسطينية تنقسم إلى قسمين:

الأول: الصناعات الاستخراجية.

الثاني: الصناعات التحويلية.

أولا: الصناعات الاستخراجية

وهي صناعة محدودة في فلسطين لم يتجاوز عدد مؤسساتها عن ٢٤٧ مؤسسة أي ما نسبته 1.71%من إجمالي المؤسسات الصناعية في الأراضي الفلسطينية وأهم الصناعات في هذا المجال الكسارات لتقطيع الصخور والرخام البالغ عددها ١٥ كسارة تتركز في منطقة نابلس ورام الله يبلغ معدل إنتاجها اليومي ٨٥٠ طن. وهناك المناشير الخشبية ويوجد حوالي ١٣٠ منشارا ومعدل إنتاجها اليومي ٣٩٨ متر طوليا

وهناك بعض المعادن يمكن استخراجها وتصنيفها في الضفة والقطاع مثل:

الفوسفات ويتركز غرب البحر الميت

الجير والطين غرب البحر الميت وقطاع غزة

الرمل والرخام مناطق القدس نابلس جنوب الخليل

الرمل الزجاجي والأتربة الملوثة في الخليل ورام الله ونابلس

الحديد ويتركز في منطقة نابلس

الإسفلت في البحر الميت

وأملاح البحر الميت مثل:

كلوريد المغنيسيوم

الصوديوم

البوتاسيم

بروميد المغنيسيوم

سلفات الكالسيوم

الكبريت في قطاع غزة والضفة.

مثال: صناعة الحجر والرخام في فلسطين

تعتبر صناعة الحجر والرخام، الصناعة الاستخراجية الرئيسية في فلسطين؛ وتعد إحدى الصناعات الفلسطينية التي تلعب دوراً هاماً في تلبية الطلب المحلي لقطاع الإنشاءات من جهة، وفي الصادرات التقليدية الفلسطينية من جهة أخرى.

وتحتل فلسطين في المرتبة ١٢ عالميًا من حيث إنتاج الحجر؛ حيث تنتج ٢٢ مليون متر مربع من منتجات الحجارة سنويًا؛ وإنتاجية العامل في هذا القطاع تبلغ ٥ أضعاف القطاعات الأخرى، حسب تقرير أعدته وزارة الاقتصاد الفلسطينية عام ٢٠١٤م.

غير أن هذه الصناعة واجهت في الآونة الأخيرة مجموعة من التحديات والصعوبات، بعضها ناجم عن السياسات والممارسات الإسرائيلية؛ والبعض ناجم عن وجود جزء كبير منها في مناطق لا تزال تحت سيطرة سلطات الاحتلال؛ كما يرجع العديد من هذه الصعوبات إلى استمرار سيطرة الاحتلال على خطوط الاتصال بين الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، وكذلك على منافذ الاتصال الفلسطيني مع العالم الخارجي؛ فضلًا عن المعيقات الاقتصادية، وخاصة التسويقية الناجمة عن امتداد مشكلة المنافسة لمنتجات هذه الصناعة في الأسواق المحلية والخارجية، وفضلاً عن المشكلات المتعلقة بالبيئة.

ثانيا: الصناعات التحويلية

وتشمل القطاع الأكبر من المؤسسات الصناعية حيث بلغ عدد مؤسساتها ١٢٢٤ مؤسسة بنسبة ٩٨,٣١% من إجمالي عدد المؤسسات الصناعية في الضفة الغربية وقطاع غزة وتشمل العديد من الصناعات.

للمزيد عن المدن والمناطق الصناعية الحرة في فلسطين

https://drive.google.com/file/d/1rt_amLZb7Fn9rR9BboMlFpeZbKNll6Em/view?usp=sharing

الحرف الصناعية في فلسطين:

من أهم الحرف المتداولة في فلسطين: الشمع، خشب الزيتون، الصدف، الزجاج الخليلي، النسيج، السيراميك، الفخار، والحرف المعدنية، وإلصاق الأزهار على البطاقات وشغل الخرز والنقش على البيض وصناعة الصابون، ودبغ الجلود وصناعة الأحذية والتقشيش.

وقد ظهرت بعض الصناعات الثقيلة في فلسطين مثل شركة السكب الفلسطينية في يافا، وشركة النسيج الوطنية في القدس وشركة مصانع الباصات في يافا، ومنتجات الألبان وشركات أخرى في جميع مدن فلسطين .

للمزيد عن الصناعات التقليدية في فلسطين

https://drive.google.com/file/d/12Xwk8ipNDKX1i1WsnGTr_ZF-n_TkirQ8/view?usp=sharing

الصناعات الغذائية في فلسطين

تحتل الصناعات الغذائية أهمية بالغة في الاقتصاد الفلسطيني؛ نظرًا لقدرتها على دعم التنمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، عبر تصدير العديد من المنتجات الغذائية المصنعة في المنشآت الصناعية الفلسطينية، فضلًا عن أنها تعمل على سد جزء كبير من

احتياجات المستهلك الفلسطيني؛ ولكون هذا القطاع داعمًا قويًا يمكن الاعتماد عليه في رفد القطاعات الاقتصادية الفلسطينية برأس المال اللازم للنمو والتطور؛ فضلًا عن أنه يرفد السوق الفلسطيني بالعديد من فرص العمل اللازمة لتشغيل اليد العاملة الفلسطينية، ومحاربة البطالة. وقد بلغ عدد المنشآت الغذائية الفلسطينية ١٤% من إجمالي المنشآت الفلسطينية في العام ٢٠١٤، ووفر ١٥ ألف فرصة عمل؛ كما إن حصته من الصادرات الفلسطينية بلغت ٢٢%؛ أي أنه ثاني قطاع تصديري بعد الحجر والرخام.

تعدُّ الصناعات الغذائية من أقدم الصناعات المتميزة في فلسطين؛ فقد درج أجدادنا على تصنيع العديد من المواد الغذائية بشكل متقن يتميز عن العديد من الشعوب المجاورة، واستخدم ما جادت به البيئة الفلسطينية لابتكار أطعمة لم يسبقه إلى صناعتها أحد؛ فكانت إحدى مكونات التراث والهوية الفلسطينية التي تميزه عن غيره من الشعوب، فنقل العديد منها إلى الشعوب التي آوته في شتاته بعد نكبة ١٩٤٨م، وما زال بعضها يستخدم حتى الآن؛ كما شمل السبق الفلسطيني في هذا المضمار استخدام العديد من طرق حفظ الأغذية.

وتعود نشأة قطاع الصناعات الغذائية الفلسطيني الحديثة إلى مطلع القرن العشرين، عندما تأسست بعض المصانع الغذائية ومعامل الحلويات والسكاكر، والتي اتسع نطاقها حتى غدت توفر معظم السلع الغذائية الأساسية للمجتمع الفلسطيني؛ حيث تنتج اليوم ما يزيد عن ١٢٠ سلعة ومنتجًا غذائيًا وطنيًا.

٣-التجارة

واقع قطاع التجارة في فلسطين

تعدّ التجارة إحدى المقومات الاقتصادية التي لا تقل أهمية عن باقي الفعاليات الاقتصادية؛ إذ تساعد في زيادة الناتج المحلي الإجمالي، وتساعد في تزويد السوق المحلي بمختلف السلع اللازمة؛ إضافة إلى أنها تعمل في علاقة اقتصادية تكاملية مع باقي الأنشطة الاقتصادية لأي دولة في سبيل تحقيق النهوض الاقتصادي والتنمية الاقتصادية؛ إلا أن واقع التجارة الفلسطيني يختلف عن باقي الدول الأخرى؛ فمنذ عام ١٩٦٧ سعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي جاهدة لفرض القيود ووضع العراقيل أمام نمو وتطور الاقتصاد الفلسطيني؛ بهدف السيطرة عليه وإلحاقه بالاقتصاد الإسرائيلي؛ ففرضت سيطرتها على الموارد الاقتصادية الطبيعية والبشرية، بما في ذلك الأرض والمياه، إلى جانب سيطرتها على المعابر وحركة التجارة الخارجية والداخلية؛ وتحكمت، إلى حد بعيد، بالعمالة الفلسطينية؛ لضمان بقاء الضفة الغربية وقطاع غزة سوقًا يمدها بالعمالة الرخيصة؛ ويستهلك منتجاتها.

وقد تحقق لها ذلك؛ فأصبحت ٩٠% من واردات الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام ١٩٦٨ وحتى ١٩٩٢ تأتي من إسرائيل. وخلال هذه الفترة، توقفت الحركة التجارية بين غزة ومصر، تصديرًا واستيرادًا؛ وسمحت بتصدير بعض المنتجات الزراعية من الضفة الغربية إلى الأردن وفق ما تراه مناسبًا مع رفضها السماح بتصدير المنتجات الصناعية،

تحت حجج وذرائع لا تخدم سوى مصالحها؛ فانعكس ذلك على مؤشرات التجارة الخارجية، وبلغت قيمة متوسط حجم العجز في الميزان التجاري السلعي في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة ١٩٧٨ حتى ١٩٩٣ حوالي ٣٥٩,٢١ مليون دولار.

أما في عهد السلطة الوطنية الفلسطينية، فإن حكومات إسرائيل المتعاقبة انتهجت سياسات تهدف إلى فرض سيطرتها على الاقتصاد الفلسطيني لإبقائه تابعًا لاقتصادها ورهينًا لمصالحها؛ ما أدى إلى ضعف القدرة الإنتاجية للاقتصاد الفلسطيني، وشل الحركة التجارية الفلسطينية الخارجية، لا سيما بعد اندلاع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م؛ حيث عملت الحكومات الإسرائيلية على طرد العمال الفلسطينيين الذين يعملون داخل الخط الأخضر، تدمير البنية التحتية والمرافق العامة والمنشآت الاقتصادية، وحجز الإيرادات الخاصة بالسلطة عدة مرات ولفترات متفاوتة، إغلاق الطرق الداخلية ونصب الحواجز، الحصار الكامل لجميع المحافظات الفلسطينية وتقطيع أوصالها.

المعيقات التي تواجه التجارة الفلسطينية:

اولاً: في مجال النقل:

- فرض تصاريح على الشاحنات الفلسطينية التي ترغب في دخول إسرائيل من الضفة أو غزة؛ مع ندرة منحها.

- فرض نظام القوافل على شاحنات قطاع غزة إلى أن تصل إلى ميناء الشحن؛ الأمر الذي يحد من العملية التجارية بسبب قلة التصاريح الممنوحة اولا واضافة عبء مادي ومعنوي على التاجر ثانياُ وفقدان القدرة التنافسية للسلع الفلسطينية نتيجة ارتفاع اسعارها خارجباُ.

- احتجاز إسرائيل للشاحنات التجارية الفلسطينية لعدة ساعات على المعبر، تحت الشمس؛ نتيجة فرض نظام تحميل وتنزيل؛ بذرائع أمنية؛ ما يؤدي إلى تلف البضائع الفلسطينية وخاصة المنتجات الزراعية، وفقدانها القدرة على المنافسة؛ وتكبد التاجر الفلسطيني مبالغ باهظة إضافية.

- منع التجار الفلسطينيين من استخدام طائرات المسافرين للشحن؛ بعكس التاجر الإسرائيلي؛ إذ إن تكلفة طائرات المسافرين أرخص، إضافة إلى أنها تسافر إلى كل الاتجاهات، على عكس طائرات الشحن؛ الأمر الذي يضيف أعباء مالية جديدة؛ ويؤدي إلى تأخير التاجر الفلسطيني؛ ما يشكل خرقًا لما جاء في اتفاق باريس، بالمعاملة بالمثل.

ثانياً: الفحص الأمني:

تتبع إسرائيل سياسة تشديد الإجراءات المتبعة على المعابر متذرعة بذرائع أمنية؛ الأمر الذي يؤدي إلى اتلاف البضائع، وفقدانها القدرة على المنافسة، ورفع التكلفة. ومن الإجراءات التي تتبعها إسرائيل استخدام آلات حادة في الفحص؛ ما يؤدي إلى إتلاف البضائع، وخاصة الزراعية منها؛ فإتلاف الأغلفة يؤدي إلى إتلاف البضاعة، علاوة على أن

البضائع المصدرة من قطاع غزة تخضع للفحص مرتين: الأولى عند معبر كارني؛ والثانية عند معبر الشحن.

ثالثا: التخليص:

١- الجمارك الإسرائيلية لا تعترف بالاتفاقية الأوروبية الفلسطينية، التي تعفى بموجبها الواردات الفلسطينية من الجمارك؛ لذلك، على التاجر الفلسطيني أن يحضر بضاعته بموجب الاتفاق الإسرائيلي-الأوروبي؛ ما يؤخر الاستيراد؛ أو أن يدفع كل ما يستحق عليه للجمارك الإسرائيلية.

٢- على التاجر الفلسطيني أن يوقع، على جميع المعابر، على تعهد بأن بضائعه ستباع فقط في مناطق السلطة الفلسطينية؛ ومثل هذا التعهد لا يوقعه التاجر الإسرائيلي؛ ما يشكل خرقًا واضحًا لما جاء في بروتوكول باريس بخصوص حرية تنقل البضائع بين الضفة وإسرائيل وبالعكس.

٣- لا يسمح للمخلِّصين الفلسطينيين متابعة الشحنات داخل الموانىء والمطارات الإسرائيلية مباشرة؛ وإنما عبر وكيل إسرائيلي معتمد للقيام بإجراءات التخليص.

٤- التقييم الجمركي: يتم في أغلب الأحيان إعادة تقييم ورفع للسعر المنصوص عليه في البيان، وبشكل عشوائي، ودون الاستناد إلى معايير حقيقية. ويؤدي رفع نسبة التقييم إلى ارتفاع سعر البضاعة المستوردة.

رابعاً: المواصفات الإسرائيلية:

يجب حصول البضائع الفلسطينية المستوردة على شهادة "تكن"؛ أي على موافقة المواصفات الإسرائيلية لدخول البضاعة؛ ما يشكل عائقًا كبيرًا أمام النشاط التجاري الفلسطيني؛ إذ:

١- يصعب الحصول في أغلب الأحيان على المواصفات الإسرائيلية الأعلى من المواصفات الدولية.

٢- المواصفات الإسرائيلية لا تأخذ بعين الاعتبار متطلبات السوق الفلسطيني.

٣- المواصفات الإسرائيلية لا تعترف بشهادة الفحص الأوروبية أو الأمريكية؛ والفحص يجب أن يتم في معهد المواصفات الفلسطيني عند الاستيراد؛ ما يضيف تكاليف إضافية على كاهل التاجر الفلسطيني؛ علما بأن رسوم الفحص عالية نسبياً؛ كما إنه يؤخر عملية التخليص.

٤- نتائج فحص الجانب الفلسطيني تأخذ وقتًا طويلًا قد يصل إلى أشهر؛ بينما التاجر الإسرائيلي يحصل على نتائجه خلال أيام قلائل.

٥-في كثير من الحالات يدفع التاجر الفلسطيني للاستيراد عبر تاجر إسرائيلي؛ لتفادي جميع المعيقات السابقة.

لا يسمح للتاجر الفلسطيني الاستيراد من الدول التي لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل وخاصة بعض الدول العربية، التي قد يكون الاستيراد منها أرخص تكلفة من غيرها من الدول. ومن الدول التي يمنع الاستيراد منها: إيران، والجزائر، وافغانستان-بنغلادش- الكويت، والسودان، ولبنان، وليبيا، وسوريا، والعراق، والسعودية، وباكستان، وكوريا الشمالية، واليمن.

جدول(١٢)إجمالي قيمة الواردات والصادرات السلعية المرصودة وصافي الميزان وحجم التبادل التجاري في فلسطين١٩٩٥ - ٢٠١٩ القيمة بالألف دولار أمريكي

السنة	إجمالي قيمة الواردات	إجمالي قيمة الصادرات	صافي الميزان التجاري	حجم التبادل التجاري
١٩٩٥	١،٦٥٨،١٩١	٣٩٤،١٧٧	-١.٢٦٤.٠١٤	٢،٠٥٢،٣٦٨
١٩٩٦	٢،٠١٦،٠٥٦	٣٣٩،٤٦٧	-١.٦٧٦.٥٨٩	٢،٣٥٥،٥٢٣
١٩٩٧	٢،٢٣٨،٥٦١	٣٨٢،٤٢٣	-١.٨٥٦.١٣٨	٢،٦٢٠،٩٨٤
١٩٩٨	٢،٣٧٥،١٠٢	٣٩٤،٨٤٦	-١.٩٨٠.٢٥٦	٢،٧٦٩،٩٤٨
١٩٩٩	٣،٠٠٧،٢٢٧	٣٧٢،١٤٨	-٢.٦٣٥.٠٧٩	٣،٣٧٩،٣٧٥
٢٠٠٠	٢،٣٨٢،٨٠٧	٤٠٠،٨٥٧	-١.٩٨١.٩٥٠	٢،٧٨٣،٦٦٤
٢٠٠١	٢،٠٣٣،٦٤٧	٢٩٠،٣٤٩	-١.٧٤٣.٢٩٨	٢،٣٢٣،٩٩٦
٢٠٠٢	١،٥١٥،٦٠٨	٢٤٠،٨٦٧	-١.٢٧٤.٧٤١	١،٧٥٦،٤٧٥
٢٠٠٣	١،٨٠٠،٢٦٨	٢٧٩،٦٨٠	-١.٥٢٠.٥٨٨	٢،٠٧٩،٩٤٨
٢٠٠٤	٢،٣٧٣،٢٤٨	٣١٢،٦٨٨	-٢.٠٦٠.٥٦٠	٢،٦٨٥،٩٣٦
٢٠٠٥	٢،٦٦٧،٥٩٢	٣٣٥،٤٤٣	-٢.٣٣٢.١٤٩	٣،٠٠٣،٠٣٥
٢٠٠٦	٢،٧٥٨،٧٢٦	٣٦٦،٧٠٩	-٢.٣٩٢.٠١٧	٣،١٢٥،٤٣٥
٢٠٠٧	٣،٢٨٤،٠٣٥	٥١٢،٩٧٩	-٢.٧٧١.٠٥٦	٣،٧٩٧،٠١٤
٢٠٠٨	٣،٤٦٦،١٦٨	٥٥٨،٤٤٦	-٢.٩٠٧.٧٢٢	٤،٠٢٤،٦١٤
٢٠٠٩	٣،٦٠٠،٧٨٥	٥١٨،٣٥٥	-٣.٠٨٢.٤٣٠	٤،١١٩،١٤٠
٢٠١٠	٣،٩٥٨،٥١٢	٥٧٥،٥١٣	-٣.٣٨٢.٩٩٩	٤،٥٣٤،٠٢٥
٢٠١١	٤،٣٧٣،٦٤٧	٧٤٥،٦٦١	-٣.٦٢٧.٩٨٦	٥،١١٩،٣٠٨

٢٠١٢	٤،٦٩٧،٣٥٦	٧٨٢،٣٦٩	-٣.٩١٤.٩٨٧	٥،٤٧٩،٧٢٥
٢٠١٣	٥،١٦٣،٨٩٧	٩٠٠،٦١٨	-٤،٢٦٣،٢٨٠	٦،٠٦٤،٥١٥
٢٠١٤	٥،٦٨٣،١٩٩	٩٤٣،٧١٧	-٤،٧٣٩،٤٨٢	٦،٦٢٦،٩١٧
٢٠١٥	٥،٢٢٥،٤٦٧	٩٥٧،٨١١	-٤،٢٦٧،٦٥٦	٦،١٨٣،٢٧٨
٢٠١٦	٥،٣٦٣،٧٦٨	٩٢٦،٤٩٩	-٤،٤٣٧،٢٦٩	٦،٢٩٠،٢٦٧
٢٠١٧	٥,٨٥٣,٨٥٠	١,٠٦٤,٨٨٤	-٤,٧٨٨,٩٦٦	٦,٩١٨,٧٣٤
٢٠١٨	٦,٥٣٩,٥٩٠	١,١٥٥,٦٣٤	-٥,٣٨٣,٩٥٥	٧,٦٩٥,٢٢٤
٢٠١٩	٦،٦١٣،٤٥٤	١،١٠٣،٨٠٨	-٥,٥٠٩,٦٤٦	٧،٧١٧،٢٦٣

٤- الخدمات : وسوف يتم التركيز في هذا الجزء على الخدمات التعليمية فقط.

التعليم في ظل الحكم العثماني

شهد التعليم في فلسطين تراجعاً كبيراً في عهد الدولة العثمانية من حيث عدد المدارس، ونوعية التعليم، وانتشر الفساد المالي والإداري في دور العلم، التي استولى على عدد كبير منها أصحاب النفوذ، وحولت إلى دور سكن خاصة؛ فعمت الأمية والجهل في أرجاء فلسطين. وقد ظلت اللغة التركية اللغة الرسمية للتدريس حتى عام ١٩١٠.

وكان رجال الدين هم المرجعية التعليمية للبلاد؛ ولم يكن لهم من عمل إلا إمامة الناس والتعليم الديني. وحتى المدارس الأجنبية التي بدأت تقام في البلاد لم تقم إلا على رجال الدين الأجانب.

وقد بلغت نسبة الأمية في فلسطين بين المسلمين ٨٩%، وبين المسيحيين ٥٢% حتى بداية القرن العشرين، ولم تتعد نسبة الملتحقين بالمدارس الحكومية ٢٧% من الذكور، و٢% من الإناث ممن تنطبق عليهم شروط الالتحاق بالتعليم؛ ومن أصل ٨٠٠ قرية فلسطينية لم تتعد مدارس الإناث ١٥ مدرسة، ومدارس الذكور ٢٦٩ في تلك القرى.

إلى جانب المدارس الحكومية كان هناك ثلاثة أنواع من المدارس هي:

مدراس الطوائف :

عدت الدولة العثمانية كل طائفة دينية ومذهبية. من غير المسلمين. «جماعة قائمة بنفسها» فشملت مدراس الطوائف المسيحيين الفلسطينيين، والأرمن والسريان، واليهود. واشتمل منهاج التعليم في هذه المدارس على قسمين: أحدهما عملي تطبيقي، والآخر روحاني. وكان لكل طائفة حرية تأسيس المدارس ولغة التعليم.

المدارس الأجنبية :

كان لها أثر كبير؛ إذ أخذت تهتم باللغة العربية؛ بغية اجتذاب أبناء البلاد من جهة؛ وتسهيل التأثير فيهم من جهة أخرى؛ فصارت المدارس الأجنبية أدوات سياسية فعالة، تستخدمها الدول لنشر لغتها في البلاد، وبسط نفوذها على الجماعات؛ غير أن فرنسا كانت أنشطها؛ إذ عدت نفسها حامية الكاثوليك؛ فبدأت بتركيز حمايتها على مدارسهم، وامتدت إلى سواهم من أبناء الطوائف والأديان.

المدارس الخاصة:

امتلكتها العائلات المرموقة في المدن الفلسطينية الكبرى، ولم يكن لها دور كبير في بناء الثقافة الوطنية، بقدر ما خرجت موظفين، أسوة بتلك الحكومية العثمانية.

وفي المحصلة: فإن العام الدراسي ١٩١٣. ١٩١٤، أظهر أن المدارس الرسمية والطائفية تضم فقط ١٠% من الذين هم في سن الدراسة.

التعليم في عهد الانتداب البريطاني

اتصف التعليم في فترة الانتداب البريطاني في فلسطين بالقصور من نواح عدة: سواء من ناحية مراحله أو من ناحية المبالغ المخصصة له، أو من ناحية المناهج المتبعة، أو من ناحية عدد المدارس والطلاب.

فمن ناحية مراحل التعليم، حالت الدولة المنتدبة دون استكمال العرب هذه المراحل، فلم يشمل التعليم أيام الانتداب أولى مراحله وهي رياض الأطفال، كما لم يشمل ذروة مراحله وهي مرحلة التعليم الجامعي .فبالنسبة إلى رياض الأطفال؛ لم يكن في البلاد سوى صفوف ألحقت ببعض المدارس الابتدائية للبنات ثم ألغي هذا الأمر بحجة عدم توفر الأموال اللازمة له.

وأما بالنسبة إلى التعليم العالي، فكان في البلاد سنتان فوق التعليم الثانوي ضمتا أعداداً ضئيلة من الطلاب لا تسمن ولا تغني من جوع؛ فلم يكن عدد خريجي الكليات العربية

ودور المعلمات كافياً لمواجهة حاجات المدارس أو لسد الفراغ الناتج عن والوفاة أو الاستقالة أو الإحالة على التقاعد أو الزواج.

وكانت إدارة المعارف تضطر إلى تعيين معلمين ومعلمات غير مؤهلين للتعليم. ثم إن البلاد كانت تفتقر إلى دور متعددة ومتخصصة للمعلمين، كما كانت تفتقر إلى المدارس الزراعية والصناعية التي أقيمت صفوفها الأولى في طولكرم وحيفا ويافا. ثم إن الحكومة المنتدبة لم تعمل على تيسير التعليم الثانوي في مدارس القرى؛ إذ كانت تطلب من أهالي القرية أن يتعهدوا خطياً بالقيام بجميع النفقات المطلوبة للصفوف الثانوية قبل إنشائها.

وأما من ناحية الأموال المخصصة للتعليم، فقد كانت ضئيلة وتافهة. فميزانية دائرة المعارف لم تكن تتجاوز ٥% من الميزانية العامة، وهي تقل كثيراً عما هو مألوف وطبيعي. فالعراق مثلاً كان يخصص في أوائل عهد الاستقلال ١٠% من موازنته العامة للتعليم.

ومما هو جدير بالذكر في هذا المجال؛ أن الأهالي العرب كانوا ينفقون على المدارس الحكومية سنوياً نحواً من ١٥٠,٠٠٠ جنيه، بينما نجد أن المبالغ المخصصة في ميزانية الحكومة لعام ١٩٣٣-١٩٣٤ قد بلغت حوالي ١٨٠,٠٠٠ جنيه، أي بما لا يزيد عن ٣٠,٠٠٠ جنيه مما تبرع به الأهلي العرب لمدارسهم الحكومية.

أما مناهج التعليم؛ فقد شابها عيوب كثيرة؛ إذ كان واضعو أول منهج للتعليم في مطلع أيام

الانتداب، من المعلمين الغرباء الذين نزلوا مصر واستخدمهم البريطانيون عيوناً لهم تحت إدارة بعض الإنكليز، الذين كانوا يعملون في وزارة المعارف المصرية.

وحين دخل الجيش البريطاني فلسطين، أدخل معه أولئك الأشخاص، ومكافأة لهم؛ عينوا في إدارة الأقضية وإدارة المعارف؛ فكان منهم المستشارون لحكام المناطق والمفتشون بإدارة المعارف .

وقد تلخص منهج التعليم في المدرسة الابتدائية -وأعلى صفوفها الرابع الابتدائي- بدراسة القرآن الكريم والدين واللغة العربية قراءة وكتابة، والحساب والجغرافيا والتاريخ. وأما مواد التاريخ فكانت تتركز على تاريخ اليهود في البلاد وعلى التاريخ اليهودي للقدس، وعلى أنها كانت عاصمتهم التي زينوها بالقصور والمعابد. وكانت مواد الجغرافيا تبرز المستعمرات اليهودية وتوحي بأن فلسطين قطر مستقل ومنعزل عن البلاد العربية الأخرى. ولقد امتنع معلمو المدارس عن اقتناء هذه الكتب التي ألّفها الغرباء وعن تدريسها .

وأمام هذه النقمة، عمدت حكومة الانتداب إلى امتصاص جزء منها؛ فعينت المرحوم جورج أنطونيوس -وهو عربي- مساعداً لمدير المعارف، كما حدّت من هيمنة مفتشي المعارف الغرباء، وعينت لكل فرع من فروع الدراسة مفتشين اختصاصيين، وأبعدت عن الاستعمال الكتب التي ألفها واضعو المنهج القديم، وأقرت بدلاً عنها ما وضعه المختصون من أبناء البلاد. ومع ذلك فإن منهاجَي التاريخ والجغرافيا بقيا مقصرين عما هو

مطلوب؛ فلم يعنيا عناية كافية بدارسة التاريخ الوطني الفلسطيني والتاريخ العربي، كما كان ينقصهما توضيح الروابط الجغرافية والقومية التي تجعل البلاد العربية وحدة طبيعية وقومية. ولكن الوعي العربي الذي يحمله المعلمون وغيرهم من المشتغلين بالتعليم كان كفيلاً بسد هذه الثغرات في مناهج تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا.

وأشد ما يُظهر قصور الانتداب البريطاني في التعليم؛ هو قلة عدد المدارس وعدد الطلاب المقبولين فيها؛ فلقد بلغ عدد الطلاب العرب في العام الدراسي ١٩٤٥-١٩٤٦ في جميع المدارس الرسمية وغير الرسمية ١٢٣,٧٧٥ طالباً فقط، بينهم ٨١,٠٤٢ طالباً في المدارس الرسمية. وأما عدد الأولاد العرب الذين كانوا في سن التعليم عام ١٩٤٦، بمن فيهم أولاد قبائل البدو، فقد قدر بين ٣١٦,٩١٧ و ٣١٧,٩١٧ فتى وفتاة.

وهكذا يتضح أن حوالي ٤٠% من الفتيان الفلسطينيين كانوا محرومين من نعمة التعليم. وأكثر ما يظهر هذا القصور في مدارس القرى، فقد كان في البلاد في أواخر عهد الانتداب ٧٣٢ قرية فضلاً عن مضارب البدو، ولا سيما في منطقة بئر السبع. وقد بلغ عدد مدارس الصبيان في القرى عام ١٩٤٥-١٩٤٦ الدراسي ٣٧٧ مدرسة وعدد مدارس البنات ٥٥ مدرسة، أي أن قرى البلاد كانت بحاجة إلى أكثر من ٥٥ مدرسة للبنين و٦٧٧ مدرسة للبنات ليعم التعليم في الأرياف الفلسطينية.

نظام التعليم الفلسطيني في عهد الانتداب

كان نظام التعليم العربي يتألف من مرحلتين:ابتدائية ومدتها سبع سنوات ويقبل في صفها الأول الابتدائي الطلاب الذين تراوح أعمارهم بين السادسة والسابعة، ومرحلة ثانوية مدتها أربع سنوات.

بلغ عدد المدارس الرسمية الابتدائية الكاملة التي تتألف من سبع سنوات دراسية في العام الدراسي ١٩٤٥-١٩٤٦، ١٢٥ مدرسة ضمت ٢,٥٠٣ طلاب في الصف السابع الابتدائي، وكان في البلاد عام ١٩٤٦-١٩٤٧ أربع مدارس ذات صفوف ثانوية كاملة، ثم بلغت ١٢ مدرسة في عام ١٩٤٧-١٩٤٨، كما كان هناك نحو ثماني مدارس ثانوية للصبيان والبنات لم تكتمل فيها سنوات الدراسة الثانوية.

وكانت اللغة العربية قاعدة لتدريس جميع المراحل التعليمية بعد أن كانت التركية في العهد العثماني.

قصور التعليم الرسمي وإقبال السكان على التعليم

ليس أدل على رغبة الفلسطينيين في التعلم، وتقصير الحكومة بواجباتها من حيث رصد المخصصات الكافية وغيرها، مما قالته اللجان الرسمية المختلفة؛ فلقد جاء في تقرير اللجنة الملكية الذي قدمته إلى البرلمان البريطاني في صيف عام ١٩٣٧ ما يلي:

"من أشد دواعي الأسف أن لا يكون في مقدور نظام الحكومة بعد مرور سبع عشرة سنه على حكم الانتداب أن يسد إلا نصف حاجة العرب إلى التعليم. فإن نحواً من خمسين في المئة من طلبات الالتحاق بالمدارس في السنين الأخيرة في المناطق التي توجد فيها مدارس، رفضت بسبب قلة المعلمين وعدم وجود أماكن للتلامذة. هذا فضلاً عن عدم سد الحاجة للتعليم بالمرة في المناطق التي لم تنشأ فيها حتى الآن بنايات للمدارس على مسافة قريبة نوعاً ما من بعضها البعض. ومن بين الأولاد الذين هم في سن التعليم، و قدِر عددهم بما يقرب من ٢٦٠,٧٠٠ ولد يتعلم في مدارس الحكومة الآن، ٤٢,٧٠٠ فقط. و قدر شهود العرب أن نحواً من ٨٥% من الفلاحين لا يزالون أميين.

وما جعل هذا الأمر أشد إيلاماً، أن قسماً كبيراً من القرى العربية يرغب في التبرع بالمال لإنشاء المدارس في القرى إذا قامت الحكومة بنصيبها من ذلك". كما جاء في تقرير لجنة التحقيق الإنكليزية –الأمريكية التي عّينتها حكومتا الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة في عام ١٩٤٦ ما يلي:

"يتبين لنا أن أقل من نصف عدد الأطفال العرب الذين يودّون أن ينتسبوا إلى المدارس يستطيعون أن يجدوا بغيتهم في يومنا هذا. وفي مدينة حيفا الفتية أخبرنا المجلس البلدي أن نصف عدد الصبية من العرب والأغلبية من فتياتهم لا يتلّقون أي تعليم أبداً. والوضع في أغلب مقاطعات الريف أكثر سوءاً، ولاسيما بالنسبة إلى الفتيات، ففتاة واحدة فقط بين ثماني تحصل على التعليم الآن بين الطبقات الفقيرة لا في المدن فحسب بل في كل قرية عربية

تقريباً.فبعض القرى التي زارتها اللجنة عملت في الواقع إما على بناء مدارس خاصة باشتراكات اختيارية صرفة قام بها الفلاحون أو المساهمة من تلقاء نفسها في تكاليف تلك المدارس على قياس واسع."

وكلما طالب الناس بزيادة أموال التعليم في الموازنة الرسمية كانت الحكومة تجيبهم بأن معظم أموال الموازنة تنفق على استتباب الأمن. ورحم الله سليم الآغا رئيس بلدية خان يونس الذي قال لأحد كبار رجال الإدارة الإنكليزية: "إسمع يا هذا ! أعطونا أمناً سياسياً وخذوا منا أمناً عاماً."

وكانت تأتي إلى مكتب رئيس مفتشي معارف اللواء الجنوبي في أول كل سنة مدرسية فئات كثيرة من صبيان القرى النائية والقريبة طالبة التعليم؛ الأمر الذي كان يضطره إلى الذهاب إلى قراهم للنظر في أمر تلبية رغباتهم مع شيوخهم وسادتهم، الذين كانوا يتعهدون فوراً بتقديم ما يلزم لتعليم أولادهم من راتب المعلم والأثاث اللازم وغيره؛ فتفتح المدرسة أو الصف حالاً إما تحت شجرة في الهواء الطلق، أو تحت الخيام أو في خصّ من أخصاص القصب أو في المسجد، إلى أن يتم البناء الجديد.

إن الأرقام التالية تدل على إصرار الحكومة المنتدبة على تجهيل العرب، وعلى إهمالها تعليم العرب حتى نهاية الانتداب، رغم تنديد اللجان الرسمية المختلفة:

١- بلغت النسبة المئوية لأولاد العرب الذين هم في سن التعليم –وقد حرموا منه – في١٩٤٤/٧/١ حوالي ٦٧,٥%، بينما كانت هذه النسبة تقارب الصفر لدى اليهود الذين كانوا مستقلين استقلالاً تاماً في تعليم أولادهم.

٢-قدر عدد الذين هم في سن التعليم (من سن ٥ إلى ١٥ (في القرى والمدن العربية بـ٣٠٣,٩٦١ (من الإناث والذكور)، ويضاف إلى هذا العدد أبناء القبائل العربية في بئر السبع الذين يراوح عددهم بين ١٣,٠٠٠ و 14.000من الذكور والإناث.

٣-بلغت نسبة عدد الطلاب العرب (من سن ٥ إلى ١٥) في جميع مدن وقرى فلسطين في عام ١٩٤٣ إلى من هم في سن التعليم (من ٥ إلى ١٥ 45% (للبنين و١٩% للبنات، بينما بلغت هذه النسبة ١٠٠%لليهود. ولا يدخل في هذا الإحصاء قضاء بئر السبع البدوي البالغ عدد سكانه عام ١٩٤٦ حوالي ٩٢,٠٠٠ بدوي.

وتجدر الإشارة -في هذا المجال- إلى أن أهالي قرية يبنا -وهي أكبر وأغنى قرية في قضاء الرملة- طلبوا إنشاء صف ثانوي في مدرستهم في أواخر سني الانتداب، فلم توافق إدارة المعارف العامة على إنشاء هذا الصف إلا بعد أن تعهد لها المسؤولون في القرية خطياً بدفع النفقات المترتبة على ذلك ونفقات سائر الصفوف الثانوية التي تقام في المدرسة بعد ذلك. وطبق هذا المبدأ على غيرها من القرى التي طلبت إقامة صفوف ثانوية في مدارسها.

وحتى لا يقتصر حديثنا على الصفحات المظلمة- وما أكثرها -حول التعليم في عهد الانتداب البريطاني في فلسطين، فإننا سنتحدث عن الصفحة المضيئة الوحيدة في هذا التاريخ، وهي تتعلق بالمدرسين والطلاب.

كان المدرسون يقبلون بكل ارتياح على العمل، سواء كانوا في مدينة أو في قرية أو في مضارب البدو في الصحراء أو في أخصاص الغور أو بين صخور الجبال أو فوق رمال الساحل، وعرف المعلم الفلسطيني بانصرافه إنصرافا كلياً إلى عمله المدرسي متحلياً بروح الاهتمام والعطف لما فيه خير طلابه وبلده ووطنه، هازئاً بالصعوبات التي تصادفه صابراً على المشقات التي تعترضه، ولاسيما ملاحقة السلطات المنتدبة وجيشها في كل مرة يحاول فيها بث الروح القومية بين الطلاب، ثم زجه في السجون فضلاً عن عقوبات النفي والتشريد.

اعتادت إدارة المعارف إقامة امتحانات للطلاب العرب واليهود الذين أكملوا دراستهم الثانوية في أواخر كل سنة مدرسية تعرف باسم امتحانات "المتريكيوليشن" التي تخوّل الناجحين فيها دخول الجامعات. والجدول الآتي يظهر تفوق الطلاب العرب على اليهود تفوقاً ظاهراً.

امتحان عام ١٩٤٥	عدد الطلاب	الناجحون	%	الحاصلون على شهادة الدراسة الثانوية	%	مجموع الذين حصلوا على الشهادات	%
الطلبة العرب	٢١٥	١٢٩	٦٠	٥٦	٢٦	١٨٥	٨٦
الطلبة اليهود	١٤٠	٤٢	٣٠	٤٥	٣٢	٨٧	٦٢
المجموع	٣٥٥	١٧١		١٠١		٢٧٢	
امتحان عام ١٩٤٦: الطلبة العرب	٢٤٩	١١٩	٤٨	٩٩	٣٩	٢١٨	٨٧
الطلبة اليهود	١١٤	٤٦	٤٠	٤٢	٣٧	٨٨	٧٧
المجموع	٣٦٣	١٦٥		١٤١		٣٠٦	

والفرق بين شهادة المتريكيوليشن والشهادة الثانوية هو، أن الأولى شهادة رسمية مقبولة في كثير من جامعات العالم، وبخاصة الغربية كانجلترا وفرنسا والولايات المتحدة، كما هي مقبولة في جميع الجامعات العربية، وأما شهادة الدراسة الثانوية فهي تفيد بأن حاملها أتم دراسته الثانوية في مدرسة ثانوية.

وحاملو شهادة المتريكيوليشن ترحب بهم دوائر الحكومة جميعاً كما ترحب بهم المؤسسات والشركات والبنوك وغيرها أكثر من ترحيبها بحاملي شهادة الثانوية العامة.

ولما رأى العرب أن الحكومة المنتدبة تقصر تقصيراً فاضحاً في تلبية رغباتهم من العلم، وأن مدارسها تسد أبوابها في وجه قبول جميع من يريد الانتساب إليها، وأن نسبة الأموال المخصصة للمعارف لا تتجاوز 5% - 4.5%من ميزانية الحكومة- قامت البلديات والمؤسسات الوطنية والأفراد بالتبرع بمبالغ وفيرة؛ فمنهم من بنى مدارس تزيد في جمالها واتساعها وروعتها عن تصاميم إدارة المعارف.

التعليم في قطاع غزة بين عامي ١٩٤٨-١٩٦٧

بعد أن استقر حوالي(٢٠٠) ألف فلسطيني في قطاع غزة، برزت المبادرات من عدد من المعلمين المتطوعين لفتح مدارس وصفوف في أماكن تجمع اللاجئين، وكانت هذه المدارس بدون معالم .

وقد عملت الإدارة المصرية ووكالة الغوث الدولية على تحسين أوضاع القطاع في جميع النواحي وخاصة النواحي التعليمية، حيث كانت مستويات الأوضاع التعليمية في بداية فترة الإدارة المصرية متدنية، واستطاعت تحقيق الأهداف العامة والتي رسمتها للتعليم التي يمكن تلخيصها فيما يلي :

١-شمولية التعليم العامة: ويمكن القول أن هذا الهدف تحقق حيث ارتفعت نسبة الطلبة لمجموع السكان من حوالي ٦,٤% في عام ١٩٤٨ إلى ٢١,٦% في عام ١٩٦٧ .

٢- إعداد الفرد من أجل كسب العيش، وذلك عن طريق تهيئة المدارس الثانوية لكل من يرغب في الالتحاق بها .

٣-تحقيق النمو الكامل للفرد إلى أقصى طاقاته وإمكانياته؛ ما يؤدي إلى التقدم الاجتماعي والاقتصادي .

بعض الملامح التعليم في فترة الإدارة المصرية :

١- كان التعليم مجانياً لجميع المراحل، وكانت الكتب توزع مجاناً على الطلبة سواء في المدارس التابعة للإدارة المصرية، أو في مدارس وكالة الغوث الدولية .

٢- كانت المناهج المقررة مصرية في جميع المراحل التعليمية، مع بعض التعديلات البسيطة في مادتي التاريخ والجغرافيا في المدارس التابعة للإدارة المصرية والمدارس التابعة لوكالة الغوث الدولية .

٣- شهدت فترة الإدارة المصرية اهتماماً في تعليم الفتاة وقد بلغت نسبة الطالبات إلى الطلاب في عام ١٩٦٧م حوالي ٤٨%؛ بينما كانت هذه النسبة في عام ١٩٤٨م حوالي ١٨%؛ الامر الذي يعني ارتفاع نسبة الطالبات ارتفاعا كبيراً إذا ما قورن بفترة الانتداب البريطاني علي فلسطين، أو بعام ١٩٤٨ وهو عام النكبة .

٤- شهدت المدارس تزايداً في أعدادها، وذلك بفضل جهود الحكومة المصرية ووكالة الغوث الدولية .

كما سعت الإدارة المصرية إلى تجهيز المدارس بجميع ما تحتاج إليه من كتب ومختبرات ووسائل إيضاح .

٥- التعليم العالي: اقتصر التعليم في قطاع غزة خلال الإدارة المصرية على التعليم العام بمراحله المختلفة: الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، بالإضافة لوجود معهد لإعداد المعلمين، ولم تكن في قطاع غزة جامعات .

ولتعويض هذا النقص؛ فتحت الدولة المصرية أبواب جامعتها ومعاهدها العليا أمام الطلبة والطالبات الراغبين في مواصلة تعليمهم العالي، وكان تعليمهم في الجامعات المصرية مجاناً .

واقع التعليم الفلسطيني في فلسطين

نشأت السلطة الوطنية الفلسطينية في أعقاب اتفاقية أوسلو، التي عقدت في عام ١٩٩٣ بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وكان أول عمل قامت به هو تسلّم مسؤولية التعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة. تسلمت السلطةُ الوطنية الفلسطينية وزارة التربية والتعليم بنية تعليمية مهدمة؛ إذ لم يعنَ الاحتلال بالتعليم ومؤسساته؛ ولذلك قامت الوزارة بجهود في كافة الاتجاهات، كبناء المدارس الجديدة، وترميم المدارس القديمة، وبناء صفوف إضافية، وتعيين الكوادر التعليمية اللازمة، وتعيين المعلمين، وتطوير المناهج، وفتح المديريات الجديدة، والاهتمام بالتقنيات التربوية؛ فزاد عدد المعلمين والشُعَب والمدارس.

ولعل أبرز إنجازات الوزارة: وضع نظام جديد لامتحانات الثانوية العامة، وإصدار شهادات الثانوية العامة الفلسطينية، والاهتمام بالطلبه وتشجيعهم وتكريم الأوائل منهم؛ فأصبحت الحياة التعليمية في فلسطين أفضل مما كانت عليه.

وبذلك حققت السلطة الفلسطينية تطورًا كميًا، إضافة إلى تحقيق قفزة على المستوى النوعي؛ فقامت ببناء المنهاج الفلسطيني الذي يساير الخصوصية الفلسطينية، ويعبر عن احتياجات الطلبة الفلسطينيين ومتطلبات مجتمعه؛ ويوحد النظام التعليمي الفلسطيني، ويحل مسألة الازدواجية في الضفة وغزة؛ وذلك بإعداد كتب تضم بين طياتها المنهاج الفلسطيني، وفق الرؤية الفلسطينية؛ وأصدرت أدلة مرافقة للمعلمين.

وقد أظهر تقرير أصدرته وزارة التربية والتعليم، حول الواقع التربوي للعام الدراسي الماضي ٢٠١١-٢٠١٢ أن عدد المدارس بلغ في الأراضي الفلسطينية ٢٧٠٧ مدارس، بواقع ٢٠١٩ مدرسة في الضفة الغربية، و٦٨٨ في قطاع غزة؛ إذ بلغ عدد المدارس التي تشرف عليها الحكومة ٢٠٠٥ مدارس، و٣٤٣ مدرسة تشرف عليها وكالة الغوث الدولية، و٣٥٩ يشرف عليها القطاع الأهلي والخاص. ويوضح هذ التقرير الزيادة الكبيرة التي طرأت على عدد المارس؛ إذ كان عددها ١٤٧٤ مدرسة عام ١٩٩٤/١٩٩٥ (حين استلام السلطة الوطنية الفلسطينية للتعليم).

ويوضح هذا الجدول الزيادة في عدد المدارس من عام ١٩٩٤ (وهو العام الذي استلمت فيه وزارة التربية التعليم مسؤولياتها)، إلى عام ٢٠١٨.

جدول(١٣) أعداد المدارس ورياض الأطفال حسب المنطقة والمرحلة ١٩٩٤/١٩٩٥-٢٠١٧/٢٠١٨

المنطقة والعام الدراسي	رياض الأطفال	مدارس		
		أساسية	ثانوية*	المجموع
فلسطين	-			
١٩٩٤/١٩٩٥	٤٣٦	١١٤١	٣٣٣	١٤٧٤
١٩٩٥/١٩٩٦	٥٣٢	١٠٩٨	٣٧٢	١٤٧٠
١٩٩٦/١٩٩٧	٧٠٥	١١١٨	٤١٤	١٥٣٢
١٩٩٧/١٩٩٨	٧٨٩	١١٥٧	٤٥٤	١٦١١
١٩٩٨/١٩٩٩	٨٢٣	١٢٠٤	٤٨٧	١٦٩١
١٩٩٩/٢٠٠٠	٨٤٣	١٢٥٩	٥٠٨	١٧٦٧
٢٠٠٠/٢٠٠١	٨١١	١٣١٦	٥١٩	١٨٣٥
٢٠٠١/٢٠٠٢	٨٠٦	١٣٦٤	٥٥٤	١٩١٨
٢٠٠٢/٢٠٠٣	٧٥٨	١٤٠٤	٦٠٢	٢٠٠٦
٢٠٠٣/٢٠٠٤	٨٤٧	١٤٦٢	٦٤٧	٢١٠٩
٢٠٠٤/٢٠٠٥	٩٠١	١٤٩٧	٦٩٥	٢١٩٢
٢٠٠٥/٢٠٠٦	٩٣٥	١٥٣٧	٧٤٠	٢٢٧٧
٢٠٠٦/٢٠٠٧	٩٤٥	١٥٦٣	٧٧٤	٢٣٣٧
٢٠٠٧/٢٠٠٨	٩٧٢	١٦١٥	٨١٥	٢٤٣٠
٢٠٠٨/٢٠٠٩	,,	١٦٣٥	٨٥٣	٢٤٨٨
٢٠٠٩/٢٠١٠	,,	١٦٩٧	٨٨٠	٢٥٧٧
٢٠١٠/٢٠١١	,,	١٧٤٧	٩٠٥	٢٦٥٢
٢٠١١/٢٠١٢	,,	١٧٩٢	٩١٥	٢٧٠٧
٢٠١٣/٢٠١٤	١٥٣٩	١٨٤٢	٩٤٢	٢٧٨٤
٢٠١٤/٢٠١٥	١٦٢٠	١٨٩٦	٩٦٠	٢٨٥٦
٢٠١٥/٢٠١٦	١٦٦٦	١٩٥٤	٩٦٠	٢٩١٤
٢٠١٦/٢٠١٧	١٨٠٨	١٩٩٤	٩٦٩	٢٩٦٣
٢٠١٧/٢٠١٨	١٩٥٤	١٧٩٥	١٢٠١	٢٩٩٨

تشير معطيات وزارة التربية والتعليم إلى أن معدلات التحاق الطلبة بالتعليم الأساسي حققت قفزة كمية كبيرة منذ قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، مع التحسن الذي طرأ على مدخلات العملية التعليمية من حيث الأبنية والتجهيزات وإعداد المعملين ومستوى تأهيلهم، إضافة إلى تحسن مستويات المعيشة.

وقد تم إدخال العديد من التحسينات على التعليم؛ إذ تم تزويد المدارس بالمختبرات، وتم تطوير المكتبات، والاهتمام بالأنشطة اللامنهجية.

وقد عملت السلطة على تطوير التعليم العام وتحسين نوعيته، وتحقيق معايير الجودة فيما يتعلق بالتعليم الجامعي؛ فقد عملت -من خلال وزارة التربية- جاهدة لتدريب المعلمين وتأهيلهم لخلق قاعدة تربوية قادرة على الأخذ بيد أطفال فلسطين لمجاراة تطورات العصر الحديث.. عصر المعلومات المتسارعة والتكنولوجيا الحديثة؛ فعملت على إدخال الحاسوب إلى المدارس، وأصبح لديها أكثر من ١٢٠٠ مختبر حاسوب يستخدمها الطلبة؛ وتم ربط بعض هذه المدارس بشبكة المعلومات العالمية "الانترنت."

وفي استمرار لهذه الجهود؛ تبنت خطة لتدريب جميع المعلمين الفلسطينيين في دورات مستمرة لرفع كفاءتهم ومستوى أدائهم؛ وتعمل حالياً على تنفيذ استراتيجية تدريب وتأهيل المعلمين بالتعاون مع الجامعات.

أما في المجال المهني والتقني؛ فقد تبنت الوزارة إستراتيجية تشمل تطوير نظام التعليم والتدريب المهني والتقني والمصادر البشرية، وتطوير الموارد المادية والمناهج والأنظمة والتشريعات المتعلقة بالتعليم المهني؛ إذ تم زيادة عدد المدارس الصناعية وزيادة التخصصات فيها.

كما تولي السلطة الوطنية، ممثلة بوزارة التربية والتعليم، اهتمامًا بالغًا بقضية التعليم ما قبل الخدمة، عن طريق إيجاد نوع من التعاون والتواصل بين وزارة التربية والتعليم من جهة، والمؤسسات الفلسطينية والجامعات وكليات المجتمع من جهة أخرى؛ وذلك لوضع سياسة واضحة وقابلة للتطبيق، واعتماد برامج وشروط محددة في مجال تأهيل المعلمين. وعلى ضوء تحقيق هذه البرامج يتم إعطاء الترخيص بمزاولة المهنة كما هو الحال في باقي المهن الراقية؛ ويبني الاعتماد على مجموعة من المعايير التي توجد لها محكات واضحة تتفق عليها أطراف العملية (الحكومات، والجامعات أو كليات التربية، والمعلمين بمنظماتهم المتعددة).

وفي ظل السلطة الوطنية تم تأسيس مركز لتطوير المناهج الفلسطينية، عبر توصية تبنتها ندوة التعليم الأساسي الفلسطيني التي عقدت في اليونسكو عام ١٩٩٠، وتبنى هذه التوصية "مؤتمر التعليم الثانوي" الذي عقد في القدس بمشاركة مجلس التعليم العالي

واليونسكو وطواقم الفرق الوطنية لمشروع "توحيد المناهج الفلسطينية" عام ١٩٩٣؛ ومتابعة لاتفاقية دولية أبرمتها اليونسكو مع وزارة التربية والتعليم عام ١٩٩٤ تحدد بموجبها إنشاء مركز تطوير المناهج الفلسطينية.

- ما هي أوجه النشاط الاقتصادي الفلسطيني؟

المراجع

١) ابن جرير الطبري ـ تاريخ الأمم والملوك

٢) إسرائيل: ديموغرافيا ٢٠٠٠ـ ٢٠٢٠ مخاطر واحتمالات، دار / المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، أرنون سوفير، ترجمة وتقديم :محمد حمزة غنايم. أيلول ٢٠٠١ .

٣) أسعد منصور، تاريخ الناصرة، القاهرة، مطبعة الهلال، ١٩٢٣ .

٤) الحكومة البريطانية، تقرير اللجنة الملكية لفلسطين (الترجمة العربية)، القدس، مكتب الطباعة، ١٩٣٧.

٥) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، مطبعة المعارف، ١٩٦١.

٦) بلادنا فلسطين، في الديار اليافية ، بيروت دار الطليعة، ١٩٧٢.

٧) بلادنا فلسطين، في ديار الخليل، بيروت دار الطليعة، ١٩٧٢.

٨) بلادنا فلسطين، في ديار الجليل، ج١ و ٢، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٤ .

٩) بلادنا فلسطين، في ديار بيت المقدس، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٤ .

١٠)بلادنا فلسطين، في بيت المقدس، ج١ و ٢، بيروت دار الطليعة ١٩٧٥ و ١٩٧٦.

١١)نشرة فلسطين (الهيئة العربية العليا لفلسطين)، العدد ١٤٦، أيار / مايو ١٩٧٣.

١٢)يوسف جرجس قدورة، تاريخ مدينة رام الله، نيويورك، مطبعة الهدى، ١٩٥٤.

١٣)أليشع كالي: "المياه والسلام"، وجهة نظر إسرائيلية، ترجمة رندة حيدر، بيروت ١٩٩٩.

١٤)تطور القضية الفلسطينية (التاريخي والاجتماعي والسياسي)، الدكتور رياض العيلة. الطبعة الثانية، مايو ١٩٩٨م .

١٥)الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (التقرير الوطني الخامس للتنوع الحيوي ٢٠١٥)

١٦)الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. المسح الزراعي. أعداد متعددة.

١٧)وزارة الزراعة. تقرير حول الخسائر، أغسطس ٢٠٠٢.

١٨)الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، المسح الزراعي، أعداد متعددة.
وزارة الزراعة، دائرة الإحصاء ٢٠٠٢.

١٩)البنك الدولي: أخبار تنموية "الضفة الغربية وقطاع غزة" نيسان ٢٠٠٢.

٢٠)البنك الدولي، "أزمة الاقتصاد الفلسطيني"، ٢٠٠٢.

٢١)وزارة الزراعة، "البيان التوضيحي للخسائر الخاصة بالقطاع الزراعي من ٢٠٠٢/٢/٣١."
مركز التخطيط الفلسطيني.

٢٢)الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الإحصاءات الزراعية ٢٠٠٧/٢٠٠٦

٢٣)الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ووزارة الزراعة التعداد الزراعي ٢٠١٠/٢٠١١.
٢٤)المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان تقرير أثر سياسة الإغلاق على الصادرات الزراعية في قطاع غزة ٩ يونيو٢٠١١.
٢٥)الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. المسح الزراعي. أعداد متعددة.
٢٦)الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ووزارة الزراعة التعداد الزراعي ٢٠١٠/٢٠١١.
٢٧)الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني: "إحصاءات المياه في الأراضي الفلسطينية"، أبريل ٢٠٠٠.
٢٨)جورج المصري: "الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية"، مركز الدراسات العربي-الأوروبي، ١٩٩٦.
٢٩)حرب ديمغرافية أشد ضراوة وراء العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، المركز الصحافي الدولي، الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠٠٢.
٣٠)حسن شعبان: "تحويل إسرائيل مياه نهر الأردن"، صحيفة الحياة الجديدة، كانون أول ٢٠٠٠.
٣١)دائرة شؤون المفاوضات: "الاستهلاك المائي بين الإحصاءات الإسرائيلية وإحصاءات فلسطين ١٩٩٦ ."
٣٢)دليل إسرائيل العام، التركيب السكاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، محمود ميعاري .
٣٣)سلطة المياه الفلسطينية: "التقرير السنوي الثالث لعام ١٩٩٩".
٣٤)سلطة المياه الفلسطينية: "التقرير السنوي الثالث لعام ١٩٩٩".
٣٥)سياسة الانتداب البريطاني حول أراضى فلسطين العربية، منشورات فلسطين المحتلة- بيروت ، د. محمد سلامة النحال، الطبعة الثانية، ١٩٨١.
٣٦)صحيفة القدس: في دراسة صدرت بالأردن، ١٩٩٨/٨/٢٨ .
٣٧)عادل عبد السلام: "المياه في فلسطين" الموسوعة الفلسطينية، المجلد الأول، بيروت، ١٩٩٠ .
٣٨)محمد نبيل محمود فؤاد: "المياه ومفاوضات السلام في الشرق الأوسط" (المؤتمر السنوي الثالث، "المياه العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين")، ٢٤-٢٦ نوفمبر ١٩٩٨ أسيوط،
٣٩)مركز التخطيط الفلسطيني: "المياه في الضفة الغربية"، سلسلة دراسات وتقارير، العدد ٥٣، إعداد سوزان عقل، ١٩٩٨ .

٤٠)مركز التخطيط الفلسطيني: "مشكلة المياه في فلسطين"، سلسلة دراسات وتقارير، العدد ١، فبراير ١٩٩٥ .

٤١)مركز غزة للحقوق والقانون: "المياه في الأراضي الفلسطينية"، ١٩٩٩/٨/٢٤.

٤٢)مصطفى مراد الدباغ ـ بلادنا فلسطين

٤٣)منظمة التحرير الفلسطينية- دائرة الثقافة: "وثائق فلسطين"، ١٩٨٧.

٤٤)المهاجرون الروس في إسرائيل، أحمد خليفة، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٣٨، ١٩٩٩ .

٤٥)الموسوعة الفلسطينية ـ الأجزاء من ١ إلى ٤

٤٦)وزارة شؤون البيئة: "الانتهاكات الإسرائيلية للبيئة الفلسطينية"، أيلول ٢٠٠٠.

٤٧)وليد سرحان- بسام عويضة: "ملف المياه، اللغم الرابع" صحيفة القدس، ٢٠٠٠/٦/٢٤.

48) Applied research Institute. Water Resources and Agriculture Irrigation the west Bank March- 1998 .

49) Freund, R., Garfunkel. Z., Zak, I., Goldberg, M. Weissbrot, T. and Derin, B,: The Shear along the Dead Sea Rift, London 1970.

50) https://islamstory.com/ar/artical

51) Palestinian Water Authority, Back ground Information, 1997.

52) Picard, L.: On Afro-Arabian Graben Tectonics, Geologische Rundschau, V, 59, 1970.

53) Schulman, N. and Bartov, Y.: Tectonics and Sedimentation along the Rift Valley, Excursions of the 10th International Congress on Sedimentology 1978.

54) Statistical Abstract of Israel, No. 45 (1994)

55) Water Conservation in Palestine, Ramallah, 1994.